

الحريرى وقاماتسه

تأليف

كلثوم سلام الحسيني

رسالة مقدمة الى الدائرة العربية

في الجامعة الاميركية ببيروت

لنيل درجة ماجستير فني

الاداب

تشرين الاول ١٩٦٢

تهنئة

ان عوامل عدة دفعتنا الى الاهتمام بهذا الموضوع ، ولربما كان ابرزها الرواج الذي اصابته
العقائد الحبرية في القرن المنصرم ، وفي مطلع هذا القرن ، وانصراف الادباء من عرب
ومستشرقين الى دراستها وبحثها وترجمتها وشرحها غيا بعد حين .

ولعل في تعقيد اسلوب الحبري ضربا من الصعوبة نبهت في الفصول الى تدارسه ، بعد
ان صدى الناس من غريب اللفظ واعتصموا بقريه ، وطفغ الاساليب الصحفية على اصالة البيان العربي .

ثم ان في العقائد خصائص ادبية أخر غير هذا الجانب اللغوي الغزير ، وغير هذا الاستقصاء فني
استفاد الفردات وتغليب وجوه البديع والصيغة المركبة ، ففيها النخبة القصصية ، والنكتة الادبية ، والروح
المرح ، واللقايا الشعرية ، وفيها الى هذا كله ، ما يمثل النثر العربي بعد تطوره ، عند مرحلة من
مراحله ، يوم آذن بالأنفول ، وانصب في قوالب حددته خلال عصور الانحطاط جملة .

وأقدم بخالص شكرى من كرام الاساتذة الدكتور جبرائيل جبور ، والدكتور محمد نجم ، والدكتور
كمال اليانجي ، والدكتور خليل حاوى ، والدكتور انيس فريحة . وأتوجه بالشكر العميق الى استاذى الدكتور
انطون كرم الذى تكرم بالاشراف على اعداد هذه الرسالة ، ووجه البحث والخطى ، وعسى ان أكون
ضربت بفضلهم جميعا من بعض الحق بنصيب ، وأن يكون الزلل العارض الذى وقعت فيه سبيلا الى بلوغ
الاحسن .

الحريري ومقاماته

موجز البحث

موجز البحث

تشتمل الرسالة على مقدمة وستة أبواب رئيسية . وقد عرضنا في المقدمة سريعا للحالة السياسية والاجتماعية ، والأدبية في بغداد وفارس والبصرة في تلك الحقبة من الدهر ، فقتصرين على أهم النواحي ، نقاديا لايراد شؤون شائعة ، قد لا يجتني الطالب منها فائدة . أما الأبواب الستة فقد رتبناها على الصيغة التالية :

الباب الأول : مدخل الى دراسة الحريري وقاماته :

ضمنا هذا الباب بحثا فيلولوجيا يتعلق بأصل لفظة " قامات " ، وقد حاولنا ان نكشف ما تيسر عن تطور مدلولها . ونظرنا في نشأة الغاية نفسها ، وأهم الكتاب الذين عالجوا هذا الفن .

الباب الثاني : الحريري

ثم عرضنا لترجمة الحريري وفقا لما عثرنا عليه في فطان سيرته من الاصول القديمة ، ولم يتح لنا ضئيل ما اشتملت عليه ان نتتبع حياة الحريري بدقة التفصيل ، لنستقصي حوادثها ، وتكوين ثقافته ، وراجعنا في هذا الباب ايضا مؤلفات الحريري من مطبوع ومخطوط . وأعرضنا عن البحث المصهب في تمييز ما بين ابن الحريري - كما سماه ابن الخشاب - وبين الحريري - كما جاء في وفيات الاعيان - اذ الرجل المقصود واحد ، ولم نر مجالا لدفع الالتباس .

الباب الثالث : قامات الحريري

يقع هذا الباب في أربعة اقسام هامة ، وهي بمثابة مركز الثقل في دراستنا :

فاوردنا في القسم الاول الاسباب التي حدثت الحريرى على تأليف مقاماته ، ثم راجعنا تاريخ تأليفها ، والشك في نسبتها .

وعرضنا لمضمون المقامات ومناحيها ، فقسمنها وفقا لاتجاهاتها فاذا هي واقعة نفسي اربعة اتجاهات : المقامات الاخلاقية ، والأدبية ، والاجتماعية ، واللغوية . وحرصنا على ان نورد موجزا لكل منها ، ليستقيم للقارئ هذا الوجه الوضعي الأولي . وقصرنا القسم الثالث على درس المقامات من حيث هي إنتاج أدبي .

وجعلناه ثمانية فصول مرتبة على الوجه التالي :

- ١ - الاشخاص - واقتصرنا منها على تحليل شخصيتي الراوية وبطل المقامات .
- ٢ - الأحداث - فذكرنا قيمة الحدث في تكوين القامة ، وتوفره او عدم توفره فيها .
- ٣ - المقدمة - بحثنا أهمية هذا المنصرف في القامة ، ونصيب الحريرى من النجاح فيه او قصوره عنه .
- ٤ - تطور الزمن الداخلي - وأشرنا الى أهمية تطور الزمن الداخلي طاعة ، ثم في القامة بخاصة .
- ٥ - القامة من حيث هي فن قصصي - ورأينا ان نوازن بموازنة عاجلة ما بين الفن القصصي طاعة وفن القامة ، نظرا لما أثير في النقد الحديث حول هذا الموضوع .

٦ - الفكاكة - وهي من أهم العناصر المحركة في القامة ، فحاولنا

ان نعير بعض الاهتمام .

٧ - ^{المقامات الشعرية} ~~الصبر الفني~~ - وهذا باب في المقامات طرف ، فقليل من الذين

عنوا بدرس هذا الوجه من مقامات الحريري .

٨ - الأسلوب - وقد تطرق لهذا النحى معظم الدارسين في كلامهم

على الحريري . ومع حديثنا عن نثر الحريري ، أوردنا

بأبآخر في البحث عن المظهر الشعري في المقامات ، وهذا

باب قلما حفل به الباحثون لجليل عنايتهم بنثره وصيغ

أسلوبه .

الباب الرابع - الحريري بين الانصار والخصوم

أوردنا بعضا اعتراضات ابن الخشاب على المقامات ، واثبتنا ردود ابن برى عليها ،

وهو الذي رد سهام الاعتراض . وهذا باب أغفله بعض الكتاب ، وعني به المستشرقون ايماء غاية .

الباب الخامس - في شرح المقامات

أحصينا في هذا الباب الشراح الذين شرحوا المقامات ، ثم ألمعنا الى تفضيل بعض

هذي الشروح على بعض .

الباب السادس - في استمرار هذا الفن

واختتمنا بأسماء المعنيين بهذا الفن الادبي من عرب واجانب ، ممن قلدوا الحريري ،

فساروا على نهجه ، او صرفوا الهم في تعميم مقاماته شرحا وتعليقا وترجمة .

فهرست

صفحة

٢٢-١

مدخل الى دراسة الحريرى ومقاماته

(١) الحياة السياسية (بغداد - فارس - البصرة)

(٢) الحياة الاجتماعية

(٣) الحياة الادبية

أ - نشأة المقامة

(١) في معنى " مقامة " وتطوره

(٢) رواد هذا الفن

٤٤-٣٣

ب - الحريرى

(١) حياته - ولادته - نشأته - اولاده - مخافته - موته - صفاته وأخلاقه

(٢) مؤلفاته

١ - المطبوع

٢ - المخطوط

٣ - ما لم يبلغنا منها

١٥٢-٤٥

ج - مقامات الحريرى

اولا - ألف المقامات

(١) الداعي اليها

(٢) تاريخ تأليفها

(٣) الشك في نسبتها

صفحة

ثانيا - مضمون القامات ومناحيها

(١) القامات الاخلاقية

(٢) القامات الادبية

(٣) القامات الاجتماعية

(٤) القامات اللغوية

ثالثا - القامات من حيث هي انتاج أدبي

(١) الاشخاص

(٢) الاحداث

(٣) العقدة

(٤) تطور الزمن الداخلي

(٥) ~~المضمون~~ القامات من حيث هي من ~~الاشخاص~~

(٦) الفكاهة

(٨) التصوير الفني القامات - المصورة

(٧) الاسلوب : أ - المنشور

ب - المنظوم

١٥٩ - ١٥٣

رابعا - الحريرى بين الانتصار والخصوم

١٦٥ - ١٦٠

خامسا - شراح القامات

١٧٨ - ١٦٦

سادسا - استمرار هذا الفن

الحريسي ومقاماته

الباب الأول

مدخل إلى دراسة الحريـرى ومقاماته

أ - الحياة السياسية - الاجتماعية - الأدبية

من أهم الظواهر التي تبدو لدارس القرن الخامس للهجرة الحادى عشر للميلاد ظاهرة تفكك الدولة الإسلامية ، وتأثرها بالمنصرين الفارسي والتركي . وقد رأينا ان نحصرها في ما هو عالق بين ولادة الحريرى ووفاته ذى بين سنة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤ م وسنة ٥١٦ هـ / ١١٢٤ م وان نلم بملامح الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية ، على نحو ما اتصفت به البصرة بخاصة .
الاتم أنه في سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م دخل طغرل بك السلجوقي ^(١) بغداد وخضع شوكه بني بويه ، وكان آخر أمرائهم في الفرات الملك الرحيم (١٠٤٨ / ٤٤٠ - ١٠٥٥ / ٤٤٧) وقد قضى سجيناً . ^(٢)

(١) طغرل بك - الحاكم السلجوقي - ولد عام ١١٠٩ / ٥٠٣ هـ وكان ولي أمره الامير شيرغير وعندما توفي أبوه عام ١١١٧ / ٥١١ هـ سجن شيرغير وحل محله الامير كدخدزى الذى كان ذا علاقات سيئة والامير محمود ، أخى طغرل . وفي عام ١١٢٠ / ٥٢٥ هـ توفي محمود وارتقى العرش ابنه داود حتى يعتمد على وريث . اتفق على طغرل وفي الوقت نفسه طالب الاغ الثالث مسعود بالعرش ، وتقدم وعنده قوى عظيمة من الجيش فوقعت بينه وبين السلطان سنجر معركة ديناوار عام ١١٢١ / ٥٢٦ هـ كان النصر فيها حليف سنجر ، وعلى أثرها تولى طغرل السلطان ولكن طغرل لم يعارض أخاه وذهب الى طبرستان حيث قضى شتاء عام ٥٢٨ - ٥٢٩ / ١١٢٣ - ١١٢٤ هـ . وفي العام التالي احتل طغرل هذان ، ولكن حين وصوله اصابه مغمص مؤلم توفي على أثره في أوائل عام ١١٢٤ / ٥٢٩ هـ أما أرملته فتزوجت الدجير الذى اهتم بإرسال ابن طغرل ، ورفعته الى العرش السلجوقي عام ١١٦٠ / ٥٥٥ هـ .

(Houtsma M. - Encyclopedia of Islam 4:827)

(هوتسما . م . الموسوعة الإسلامية ٤ : ٨٢٧ سنة ١١٢٤)

(٢) حتى فيليب - تاريخ العرب المطول ٢ : ٥٥٤

وقد أشار المستشرق متر^(١) الي التفكك الذي منيت به الدولة الاسلامية في تلك الحقبة ذوالى خضوع البلاد لسيطرة حكام مختلفين منه التأثير التركي على حد ما يصفه (ده موبين)^(٢) بأنه لم ينحصر في بغداد ذوانما تعداها الي الانحاء العربية الاخر^(٣) .

ويبدو ان شمالي سورية والجزيرة العراقية قد آل أمرها الي أيدي زعماء من الثائرين العرب نجح بعضهم في تأسيس دولة قوية . ثم ان فارس وما وراء النهر والأراضي الواقعة في الشرق والجنوب قد تقاسمها بنوبويه وامراء غزته ذوامتلكها حكام مختلفون يترقب كل منهم الفرصة للتفكك بمنافسه ذحتى عمت الفوضى السياسية والعسكرية جميع الانحاء . وتفاقم الخطب بين الشيعة والسنة بحيث خيل للناظر ان دولة الاسلام في طور النزاع الاخير . ومنه النفوذ السلجوقي الذي يبدو جلياً بعد زوال الحكم البويهى ذوبعد مصاهرة عقدت ما بين البيتين العباسي والسلجوقي . وجاء :

(١) متر آدم - " الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ١ : ١

(٢) Demombynes G. "Le Monde Musulman et Byzantin jusqu'aux Croisades" 2: 302

(٣) انظر حتي فيليب - تاريخ العرب الطول ٢ : ٥٥٧

" ان بغداد قد سادتها الفوضى زمن البويهيين ولم تستقر الأحوال فيها الاّ عند ما وزر ابن المسلمة للخليفة القائم بأمر الله فطلب العون من طغرل بك السلجوقي . فما أن حلت سنة ١٠٤١/٤٢٣ حتى غدا أميراً على جرجان ، ثم أخضع طبرستان ، وقطاعات من بلاد فارس الحديثة . وفي خطبة للخليفة ببغداد ترقى الي رمضان سنة ١٠٥٥/٤٤٧ (أى عام واحد بعد ولادة الحريري) جاء فيها على ذكر طغرل بك فسماه ملك المشرق والمغرب في محفل عام ١٠٥٧/٤٤٩ . وكان الخليفة قد تزوج في ذلك الوقت ابنة جفري بك أخي طغرل ، واعترف العراق بأسره بسيادة سلطان السلاجقة " . (١)

ونان ثمة نفوذ ثالث هو النفوذ الفارسي ، وقد ذكر براون ما هو متفلق بهذه الحقبة وقال ما ترجمته :

" في حدود أواخر القرن العاشر ميلادي ، كانت فارس مقسومة بين السامانيين (العاصمة بخارى) والبويهيين ، وقد امتد سلطانهم على الامارات الجنوبية غربية ، وعلى بغداد نفسها ، وكان الخليفة في امرتهم . والظاهر ان هذه الامارات جميعا كانت ايرانية الاصل (فارسية أو كردية) ولم يلقب أي من حكامها بلقب سلطان فاكثفوا بلقب أمير أو ملك " . (٢)

(١) راجع دائرة المعارف الاسلامية ١٠ : ٢٤ ، وانظرحتي - تاريخ العرب المطول ٢ : ٥٦٩ .

(٢) Browne E.G- "A Literary History of Persia" 2:90

وقد عنيينا بالبصرة لكونها البلدة التي سلخ فيها الحريري ربحا
من حياته . وفي قول الحريري نفسه ما يشف عن واقعها في زمانه قال :
” يا اهل البصرة رعاكم الله ، ووقاكم ، وقوى تقواكم ، فما اضرع رياكم ، وانضلل
مزاياكم ، بلدكم اوفى البلاد ظهرا ، وأزكاها فطرة ، وانسحها رقعة ، وأمرعها بجمعة ،
وأقومها قبلة ، وأوسعها دجلة ، وأكرها نهرا ونخلة ، وأحسنها تفصيلا وجلة ... (١)
أما يصدق البصرة فلربما سلم التعويل على فصل عقده خسروه في كتاب
يستخلص منه :

” حينما غادرنا لحسا الي البصرة كحسا نجد الماء في بعض الجهات ولا نجده
في أخرى حتى بلغنا البصرة في العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة (٢٨
ديسمبر ١٠٥١) . للبصرة سور عظيم يحيط بها ما عدا الجزء المطل على
النهر ، وهذا النهر هوشط العرب ...

والجنوب الغربي للبصرة صحرا ليس بها عمران ولا ماء ولا شجر مطلقا وكان معظم
البصرة خرابا ونحن هناك . والجهات العاصرة متباعدة جدا من واحدة لأخرى
نصف فرسخ من الخراب ولكن بابها وسورها محكمان وقويان وبها خلق كثير ودخل
سلطانها كبير . كان أميرها في ذلك الوقت ابن أبي كاليبج الديلمي الذي كان ملك فارس
وكان وزيره رجلا فارسيا اسمه أبو نصر شاه مردان . وينصب السوق في بصرة في ثلاث
جهات كل يوم هفتي الصباح يجرى التبادل في سوق خزاغة وفي الظهر في سوق
عثمان وفي المغرب في سوق القواهين . والعمل في السوق هكذا : كل من معه
مال يعطيه للصراف ويأخذ منه صك ثم يشتري كل ما يلزمه ، ويحول الثمن على الصراف
فلا يستخدم المشتري شيئا غير صك الصراف طالما يقيم في المدينة .

وفي البصرة ثلاثة عشر شهدا باسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
صلوات الله عليه ، يقال لاحدها مشهد بني مازن ، وذلك أن أمير المؤمنين عليا صلى الله
عليه وسلم جاء الي البصرة في ربيع أول سنة خمس وثلاثين (سبتمبر ٦٥٥) من هجره
النبي عليه الصلاة والسلام ، وكانت عائشة رضي الله عنها قد أتت منارية فو قد تزوج
أمير المؤمنين عليه السلام ليلى بنت مسعود النهشلي فو بان هذا المشهد بيتها ، وقد
أقام به أمير المؤمنين اثنين وسبعين يوما ثم رجع الي الكوفة . وبجانب المسجد
الجامع مشهد آخر يسمى باب الطيب ، ورأيت في مسجد البصرة محردا من الخشب
طوله ثلاثون ذراعا وسنكه خمسة اشبار وأربعة أصابع ، وكان أحد طرفيه أسك من الطرف
الآخر ، قيل أنه من أخشاب بلاد الهند استولى عليه أمير المؤمنين علي عليه السلام
وأحضره للبصرة . والأحد عشر شهدا الأخرى كل منها بموضع وقد زرتها
كلها . (١) ، (٢)

ويشير ابن الأثير الي ذكر ثلاث سنوات لثلاث وقائع حدثت بالبصرة ، أحدها
تقع عام ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م ، حينما نهب العرب البصرة وأحرقوا مواضع عدة منها ، داران
للكتب ، وعام ٤٦٦ هـ / ١١٠٥ م ، عندما وقعت البصرة في حوزة صدقة (٣) ، وعام ٥١٢ هـ / ١١١٨ م
اذ كان صدقة قد استتاب بها ملوكا كان لجده دبيس بن يزيد داسمه التوتاش ، وجعل معه
مائة وعشرين فارسا . فاحتشدت بعض القبائل العربية وقصدت البصرة فأسرت

(١) خروجه ناصرا " سفرنامه " ص ٩٥ الى ٩٧
(٢) أبو الأغر دبيس بن سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس ابن علي بن يزيد

الأسدي النحشري الملقب نور الدولة .

ملك العرب ، كان جوادا كريما ، عنده معرفة بالأدب والشعر وتمكن في خلافة الامام
المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير . ودبيس المذكور هو الذي عناه
الحريري في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله " أو الأسدي دبيس " لأنه بان معاصره . ذكر الماموني
في تاريخه ان قتله كان على باب تبريز عام ١٥٢٩ و ١٥٤٠ أو ١١٣٥ وقتل على يد السلطان مسعود بن
ملكشاه لا مورا نكرها واسباب نسبت اليه . (ابن خلكان -وفيات الاعيان ٢ : ٣١) راجع ايضا الشريشي
شرح المقامات الحيرية ٢ : ٢١٨ وعلام مهدي دائرة المعارف الاسلامية ٩ : ١٤١ .

التونش وأحرقت الدور والأسواق ونهبت خزائنة للكتب . ولما بلغ صدقة الخير أرسل جندا فوصلوها وقد فارقها العرب . ثم ان السلطان محمد أرسل شحنة وعبيدا الي البصرة وأنقذها من صدقة وعاد أهلها اليها وشرعوا في عمارتها . " (١)

أما من الناحية التجارية فنجد ان البصرة كانت مركز الاتصال بالأسواق التجارية لنونها مرفأ للمدن والقرى على دجلة والفرات . وقد أورد المقدسي شيئا عن تجارتها في القرن العاشر هـ قال :

" ولا بأس بالتجارات فيها . ألم تسمع بخز البصرة وبزها وطرائفها وبارزتها هـ هي معدن اللآلئ والجواهر وفرة البحر ومطرح البر وبها يصنع الراسخ والزنجز والمرداسنج ومنها تحمل التمور الي الأطراف والحناء ولهم خز وبنفسج وما ورد . " (٢)

ثم يتابع المقدسي وصفه للبصرة :

" . . . وبها ثلاثة جوامع : أحدها في الأسواق بهي لجليل عامر أهل ليس بالعراق مثله على أساطين مبيضة وجامع آخر على باب البادية وهو كان القديم ذو آخر على طرف البلدة . وأسواقها ثلاثة : قطع الكلاء على النهر وسوق الكبير وباب الجامع وكل أسواقها حسنة . والبلد أعجب الي من بغداد لرفقها وكثرة الصالحين بها وكنت بمجلس جمع فقها بغداد وشايعها فتذكروا بغداد والبصرة ففتفروا على انه اذا جمعت عمارات بغداد وأندر خرابها لم تكن أكبر من البصرة وحماتها طيبة والأسماك والتمور فيها كثيرة وذات خضمر وأقطان وألبان وعلوم وتجارات . . . " (٣)

وفي مذاهب أهل البصرة فيذكر المقدسي أيضا ما نصه :

" وأكثر أهل البصرة قدريّة وشيعيّة ثم حنابلة (ص ١٢) . . وبالبصرة مجالس وعوام السالمة وهم قوم يدعون الكلام والزهد وأكثر المذكرين بها لا يتعاطون الفقه فمن تفقه منهم تفقه لمالك . " (٤)

(١) ابن الأثير - الكامل ٨ : ١٥٣ - ٢٣١ - ٢٣٤ راجع ايضاً Pellat ch: "Le Milieu Basrien et la formation de Gahiz" P;

(٢) المقدسي - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٢٩

(٣) المقدسي - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١١٢ - ١١٨

(٤) المرجع نفسه ص ١٢٦

أما بشأن الحياة الاجتماعية فيرى بعض الدارسين انه كان هنالك

ثلاث طبقات :

أولا - طبقة الارستقراطيين من خلفاء ووزراء وتجار وأشراف وكانوا ينفقون المال باسراف وامتلات بيوتهم بالجوارى والعلماء وانتشرت مجالس الشراب ، وتفننوا في الصناعات ووضعوا قوانين للظرف .

ثانيا - الطبقة الوسطى - كانت ضئيلة الاثر وقليلة الافراد .

ثالثا - الطبقة الفقيرة - عامة الشعب بما فيهم العلماء الذين لم يتصلوا بالخلفاء " . (١)

وكان للفقر الذي عانت به العامة أثره البعيد ، اذ شاعت طريقة فريدة في الحيلة لكسب العيش ، وذلك ان جماعة اتخذوا تارة الآداب وسيلة للاستجداء ، وطورا الاحتيال ، والراجع ان افراد هذه الطائفة قد كثروا حتى قال فيهم المستشرق بلاشير :

" أما المدن - في الشرقين الأدنى والوسطى ولا سيما بغداد - فيبدو أنها

أضحت مقرا لطبقة الفقراء والمنبوذين واللعوص ، وهي عصبة لا ترعى حرمة لشيء حتى ولا الأماكن المقدسة " . (٢)

وقد أطلق على أفراد هذه الطائفة اسم " أهل الكدية " أو " الساسانيين " (٣)

نسبة الى ساسان ، ويقال : " انه ابن ملك من ملوك الفرس وقد حرمه أبوه الملك وان دارا

(١) أمين أحمد - ظهر الاسلام ١ : ٩٠ - ١٥٨ .

(٢) Blachère P - "Al-Hamadhani - Chaix de maqamat p. 10 (٢)

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ١١ : ٤٧ 69 1: Malcolm J "History of Persia"
Browne E.G. - "A Literary History of Persia" 1: 127 - 185

فصبه الملك لفهام على وجهه محترفا الكدية . وقيل أيضا انه كان رجلا فقيرا يتردد في الأحياء ويستعطي فـضرب به المثل . (١) وقيل أيضا ان ساسان اسم رجل معين وهو أول من أسس الكدية كما أن الطفيلي منسوب الي رجل اسمه طفيل وهو أول من تطفل فأراد الحريرى ان أبا زيد كان يتنوع في أحواله فيتمسكن تارة ويدعي انه من ساسان طورا . (٢)

وهكذا غدا للمكدين كيان خاص فهم مع تشردهم وتجوالهم ، عقدوا مجالس خاصة جمعتهم ، وألفت ما بينهم ميول ونزعات ومفاهيم واحدة لأرواح واحدة . والذي يهمننا من ظهور هذه الطبقة الاجتماعية - طبقة المكدين - انهم توصلوا بحيلهم واستجدائهم ، وبعيشتهم الغريبة الى التغلغل في حياة العصر ، والتأثير على الحياة الأدبية لعهد ذاك مما ساعد على ظهور فن من الأدب جديد هو فن المقامة .

أما الحياة الأدبية فمن أهم ظواهرها نضوج العلم في الدول الإسلامية ، ونبوغ العلماء والفقهاء ، وكانت أيضا مرآة للحياة الاجتماعية في غناها وترفها من جانب ، وفقرها وبؤسها من جانب آخر . وقد أتقن الأدباء الصناعة اللفظية والتفنن في البديع والجناس فوضعوا علم البيان وأتقنوا المقامات .

(١) المسعودى - مروج الذهب ٢ : ١٥١ وما بعدها

(٢) الشريشي - شرح المقامات الحريرية ١ : ٢١

وفي هذا العصر ظهر علماء لغويون كالتبريزي (١١٠٨/٥٠٢) والجواليقي (١١٤٤/٥٢٩) والانبأري (١١٨١/٥٧٧) . وجلي ان الاتجاه للغوى ظل مستمرا مطردا قرونا بعد ذلك بعد ان نضج علم اللغة بالقواميس . (١)
وقد اعتنى الكتاب بالنشر الفني ^{سعر} عن حضارة معقدة متأنقة منمقة ولم تبق الكتابة على حالة واحدة فتفرعت الى أغراض شتى كالمقالات والمقامات وغيرها . يذكر ذلك الدكتور ضيف فيقول :

" أخذ أصحاب النشر الرسمي يبالغون في تنميقه وزركشته حتى استطاعوا ان يحدثوا فيه مذهباً جديداً هو مذهب التطبع ، وهو مذهب كان يعتمد على السجع والبديع ، وقد أخذت تتحول عباراته الى ما يشبه القطع الزخرفية الدقيقة " . (٢)
وجاءت هذه التزاويق اللفظية صدى للتزاويق الاجتماعية ، على اعتبار ان بعض الكتاب كانوا من الطبقة الارستقراطية في المجتمع ، أمثال ابن العميد وابن عباد والوزير المهلبى ، (٣) وكان لنتاجهم الأدبي المترف أثر مباشر على الحياة الأدبية في ذلك العصر ان هذا الكتاب حذوهم ، واستحسنوا طريقتهم فأمسست زيا أدبيا .

وتفتيد الشعراء والكتاب في ذلك العصر بقانون قاس حد من حريتهم ، والتحقوا ببلاطات بعض الموالى ، ويعقب على ذلك ضيف قائلاً بشأن الكتاب :

" كانوا يتأنقون بأنفسهم ، ولا غرابة فهم يمشون في قصور هؤلاء الحكام والأمراء

(١) زيدان جرجي - تاريخ آداب اللغة العربية ٤ : ٢٧٧ وما يليه

(٢) ضيف شوقي - الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ٤٥

(٣) الثعالبي - يتيمة الدهر ٣ : ٢ و ٢١ و ٢ : ٨

معيشة مترفة تقوم على التصنيع ولذلك كان طبيعيا ان يسقط هذا الجانب الذي يتصل بحياتهم الي ادبهم وفنهم بحيث أصبح التصنيع أساسيا في كل ما تنتجه هذه القصور . (١)

ولم تكن الظاهرة طارئة إذ بدأت معالمها في القرن الرابع للهجرة على حد ما يتبين من كتاب " يتيمة الدهر " في المنظوم والمنثور (٢) فكانما الايغال في الحضارة ينشأ عنه ايغال في فنون متأنقة تنعكس فيها معالم هذه الحضارة وذوق أهلها . (٣)

وقبيل زمان الحيرى نجد ان النثر تأثر بالحياة النادية ايما تأثر اذ بالغت الحياة في ترفها وبذخها وتأنقها فأدرك النثر ما أدركت وجارى مظاهر الحياة حتى أضحت آلة من آلات اللهو اللغوى والاتقان الكلامي وحسب . لذا وجدناه أحيانا مختصا بطبقة دون طبقة فلا يرضى إلا فنس معينة من أهل الأدب يتذوقون هذه المظاهر والأشاليب ويسرفون في طلبها .

(١) ضيف شوقي - الفن ومذاهبه في النثر العربي - ص ٨٨

(٢) الثعالبى - يتيمة الدهر ٢ : ١١٦ و ١٨٨ و ٢١١

(٣) من هذا القبيل ما كان مشلا في القرن السابع عشر في فرنسا ، من افراط في طلب التأنق حتى التمتع والافتعال .

ولربما كان دليلا عليه ان ابن صرّمة وزير المسترشد هو الذي أوعز الى الحريري بوضع مقاماته .

وقصاراه ان الحياة من الناحيتين السياسية والاجتماعية مهتت لظهور حركة أدبية جديدة لها النشر فيها منحرفا عن الابداع الصرف الى الأناقة الارستقراطية والعناية اللغوية - والمنافسة بين مدرستي الكوفة والبصرة على شي من الشدة - وبرز عامل التصنع واضحا في النشر فأدى ذلك كله الى ظهور المقامة بالحلة التي عرفناها لها .

أ - في نشأة المقامة

اختلفت الآراء في تفسير لفظ " مقامة " ويبدو أنها اكتسبت مدلولات تطورت مع الزمن فابن منظور يقول : ان المقام أو المقام قد يكون بمعنى موضع القيام . أما مقامة فتستعمل بمعنى مجلس من الناس أو جماعتهم ومثالا على ذلك قال العباس بن مرداس أنشد ابن برى :

فأيي ما وأيك كان شـمرا فقيد الى المقامة لا يراها

ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس مقامة وصفه قول لبيد

ومقامة غلب الرقاب بأنهم جنّ لدى باب الحمير قيام

أنشد ابن برى لزهير :

وفيه مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل (١)
وللمستشرق بلاشير مقال ذو شأن في تطور معنى " المقامسة "
وأهم ما جاء فيها :

" ورد في القرآن لفظ مقام ، ولم ترد صيغة " مقامة "
مصدرا بمعنى القيام ، (١٠/٧٢ - ٧١ - ١٤ : ١٧ لمن خلف مقامي) أو
اسم مكان بمعنى " الموضع الذي يقام فيه " (٢٧ : ٢٩ - ٣٧ : ١٤٤ -
٢٥ : ٦٦ - ٧٦ - ٢٣ : ١٣) .

وإذا تصفحنا دواوين شعراء العرب القدماء لاحظنا أن لفظ "مقام"

(١) ابن منظور - لسان العرب ١٢ : ٥٠٦ ، راجع أيضا :

بستاني - دائرة المعارف ص ٧ الى ١٢ ،

سلطان - فن القصة ص ١٣

الصديقي - ابن الحريري ومقاماته ص ٨١ .

لا يعثر عليه الا ندرا ، وقد ورد اما بمعنى " المجلس والنادى " (لسان العرب ، وقرآن ١٩ : ٢٧) ،
او بمعنى " الوطن الذى يظهر فيه بطش الابطال " (ديوان سلامة بن جندل طبعة Huart وعدد (١)
بيت (٤) في (Journal Asiatique) او تعني ايضا حادثة مؤلمة (كمعب بن زهير " بات
سعاد " البيت ٣٩) . ونرى استخدامهم لصيغة " مقام " لديهم أقل من استخدامهم لفظ مقام ، وانهم
وارد عندهم بمعنى القتال . اما لفظ " مقام " في لغة بعض المؤلفين ، كابن قتيبة ، فانه يطلق على " موضع
القيام " تارة ، وعلى الموعظة " طورا ، (أغاني ١٩ : ١٦) والسعودى - مروج الذهب طبعة
(Barbier de Meynard) (٥ : ٤٢١) ^{ألقى} / عمر بن عبد العزيز في مقام له قال ... " .
وأطلق اللفظ ايضا على المجلس الذى تسمع فيه الموعظة . ثم انتهت تلك الكلمة الى معنى " موعظة أهل
الكدي " حتى اتخذها الهمداني لتسمية القصص المعروفة بالقامات " . (١)

وأورد زكي مبارك فصلا بشأن القامة جاء فيه :

" وأظهر انواع الاقاصيص في القرن الرابع هوفن القامات ، وهي القصص القصيرة التي يودعها الكاتب
ما يشاء من فكرة أدبية ، او فلسفية ، او خطيرة وجدانية ، او لمحة من لمحات الدعاية والمجون . وكان المعروف
ان بديع الزمان الهمداني هو أول من انشاء فن القامات ، ولم أجد فيمن عرفت من اهل النقد من ارتاب في
سبق بديع الزمان الى هذا الفن ، انما رأيت من يعمل سبقه بنوعته الفارسية اذ كان الفرس فيما يظن ببعض
الناس أحرص من العرب على القصص وأعرف بمصوغ الاحاديث " . (٢)

(١) بلاشير " القامة " - المشرق عدد ٤٧ ص ٦٥٣ .

(٢) مبارك زكي - النشر الفني في القرن الرابع للهجرة - ص ١٩٧ - ١٩٨ .

ثم يتابع زكي مبارك كلامه قائلا :

"ويظهر مما جاء في "الرسالة العذراء" لابن المدبر - وهو من ادباء القرن الثالث - ان أهل

ذلك الوقت كانوا يعرفون نوعا من المحاورات الادبية يسمى القامات ، اذ رأيناه يوصي المتأدب فيقول :

"وانظر في كتب القامات والخطباء ومحاورات العرب".

غير أن "القامات" في كلام ابن المدبر قد تكون جمع مقام بالتذكير ، وهو الخطبة او العظة يلقيها

الرجل في حضرة الخليفة او الملك ، وقد عقد ابن قتيبة فصلا سماه "مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك" وذكر

نماذج كثيرة منها مقام صالح بن عبد الجليل بين يدى المهدي ، ومقام عمرو بن عبيد بين يدى المنصور ، ومقام

خالد بن صفوان بين يدى هشام ، ومقام الحسن عند عمر بن هبيرة . (واللفظة) قد تؤنث كقول بديع

الزمان في احد الواقعتين : "غريب قد طرأ لا أعرف شخصه ، فأصبر عليه الى آخر مقامه ، لعله ينبي"

فد بعلامته .

وقد انتقلت القامات بعد ذلك الى كلام المعظفين الذين يتوصلون الى الاغنيا بكلام مسجوع ، وكثيرا

ما نجد عندهم امثال عبارة "ارحموا مقامي هذا" ، يريدون الموقف ، ثم صار المقام يطلق على ما يقال من

الكلام في تلك المواقف . والمقام في الاصل المجلس ، ففي القرآن (اى الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً) (١)

وهكذا نجد ان لفظة "القامات" قد تكون جمع مقام بالتذكير او تؤنث فتكون جمع "مقامة"

(١) مبارك زكي - النشر الفني في القرن الرابع للهجرة - ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

ورى أيضا ان "مقامة" كانت تعني جمع القبيلة او النادى ، واستعملت للدلالة على الاجتماعات التي كان الامويون ووائل الخلفاء العباسيين يعقدونها حيث كانوا يستقبلون الفقهاء والعلماء لسماع مدائحهم . ومن ثم تطور مدلولها فاكسبت معنى "محاضرة" ، وقد ظهرت في الشعر ، والامثال واخبار المعارك ، وهكذا ظهرت روح المنافسة بين الادباء في هذه الحلقات ، وأخذوا يتبارون في اللغة والنحو والصرف ، وفي أمور أدبية أخرى .

وفي القرن الثالث للهجرة ازداد مدلولها اتساعا ، فاذا هي تعني القصة الطريفة يقصها الراوية ، او قصت معاني المواعظ والخطب تجرى بها السنة المصنفين السائلين ، ويؤيد هذا قول لبروكلمن جاء فيه :

"في القرن الثالث تطور المعنى وأصبح يعني طلب المكدي على ان يصاغ بأسلوب منق ، وهو الذى مهد لهذا النوع من الفن الادبي " (١)

اما في القرن الرابع فأصبحت المقامة عبارة عن قطعة لغوية أدبية ، مبنية على السجع تدور وقائعها على حكاية صغيرة ، جعلت على لسان رجل خيالي تنتهي بعبارة أو عظة أو نكتة ، والمراد بها في الاكثر الثفن بالانشاد وتضمينها الامثال والحكم .

ونظرا لاختلاف هذا المدلول ، اختلف العلماء من المستشرقين في الاصطلاح على ترجمتها ، فيورد بلاشير شيئا عن هذا الموضوع يقول :

"ان كلمة مقامة ترجمت في القرن الثامن عشر ميلادى فساها (Scheidus)

الالمانى " consensus " ثم جاء بعده (Herbelot) واعطاها معنى "المكان العام"

وتم سماها (De Saey) " Séance " ومع اننا لا نوافق تمام الموافقة على هذه التسمية
الاخيرة ، فلربما كانت افضل الالفاظ مدلولاً لتأدية المقصود ، وعليه فليس ثمة ما يحول دون استخدامها (١)
ومنذ اواخر النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة ، نجد للمكدين في الادب العربي صفة رسمية
وان بلفظة " كدية " تظهر ايضا غالبا . ويذكر بلاشير : " ان أصل لفظ " كدية " مأخوذ عن الفارسية " غدية "
أى الاستجداء ، ومن هنا نشأ الفعل كدى في العربية . اما لفظه مكدى فلا ينحصر مدلولها بمعنى " شحاذ "
فحسب ، وانما فيه دلالة على شخصية غريبة في زى شحاذ ، ثم اندمجت هذه اللفظة باللهجة العراقية
لكثرة تداولها في ذلك الوقت " . (٢)

غير اننا لم نربدا من تقصي هذا التعليل الفيلولوجي ، فقد يكون في جذر اللفظة ما يكشف عن
طبيعة الادب المقصود ، فيرى الاستاذ بلاشير ان كد في الجذر الاصلي لكدية ولا يعتمد كدا او كدى .
وقد رجعنا الى المعاجم الفارسية فوجدنا ان أصل كلمة كدية :

١ - كدا ، موجودة في اللهجة المركزة الفارسية ،

في الانستا كد gad تعني (الطلب والرجاء)

في الهندية القديمة كيديو guidiu تعني (انا اطلب) (٣)

٢ - كدا - فارسية تعني (الشخص الذى يطلب من الاخرين مساعدة

للمعيشة ، والفقير ، والغلس ، والمسكين)

كداية وكداي تعني (الفقر ، ضيق ذات اليد ، الافلاس

المسكة ، السؤال بالك)

(١) بلاشير : المشرق - " العقامة " عدد ٤٧ ص ٦٤٦

(٢) Blachere R. "al-Hamadhani - Choix de Maqamat" p. 10

(٣) التبريزي محمد حسن - " كتاب برهان قاطع " ص ١٧٢٦ (حاشية)

كدية وكداية المصدر (فارسية) (١)

٣ - كدء كدية ، كدائي (٢)

وذكر داعي الاسلام في قاموسه ان :

كدا (بالفتح) تعني (الذي يطلب شيئاً لرفع حاجة) وهي عامسة

بالمنسكريتية .

كد وتعني (الكلام) وفي الآفستا تعني (السؤال) . وأنما استعملت كلمة (سائل)

العربية مجازاً بمعنى كدا . (٣)

ونفع في المعاجم العربية على فوارق في المعنى بين كد وكدى ، ففي جهمزة ابن دريد :

(١) الكدى - من قولهم كدى الرجل وأكدى اذا بخل ، وكدى المعدن اذا لم يخرج منه شيء

واعطى فلان فأكدى ، اذا اعطى فأقل (٢ : ٢٩٨ عمود س ٢٤) .

الكدية - الارض الغليظة ، والجمع كدى (س ٢٦)

كد - كدوت الدابة اكدها كدا : اذا اتعبتها ، وكذلك الانسان وغيره .

والكداء الارض الغليظة لانها تكد العاشي ، والكديد ، الارض المصلبة (ج ١ س ٧٦ عمود

١ س ١١) .

(٢) كدا - الكدية الشدة من الدهر ، الكدية الارض المرتفعة وقيل هو شيء صلب من الحجارة

والطين ، والكدية الارض الغليظة .

(١) معجم فرهنك نفيس

(٢) بادشاه محمد - معجم فرهنك آمنذراج

(٣) داعي الاسلام محمد علي - قاموس فرهنك نظام ٤ : ٣٥٩

كد - الشدة في العمل ، وطلب الرق ، والالاح في محاولة الشيء .

(٣ : ٣٧٧) . واذا اخذنا قاموسا عصريا كحيط المحيط " للبستاني نجد (٢ : ١٨٠)

كداه يكديه كديا - حبسه وشغله ، وفلان قتل عطاء .

كدي الرجل تكدي سأل فهو مكدي ، وأكدي اكدا بخل عند السؤال او قل خيره ،

وقتل عطاء . والمعدن لم يتمكن به جوهر ، تكدي الرجل تكديا : تكف التكدي والتسول .

الكداية - الارض الغليظة جمع كدي .

وفي " تاج المروس " للزبيدي فصل طويل عن لفظة كدي اذ يقول :

" الكدي بالضم شدة الدهر . كالكدي كذا في المعكم ، والكدي الارض الغليظة كما في

المعكم ، او الصلبة كما في الصحاح ، او المرتفعة والجمع كدي والكدي كل ما جمع من طعام

او شراب . كذا في النسخ ، والصواب او قراب او نحوه (فجعل كبسته كالكداية . . .)

اكدي العاثر اذا بلغ الكدي من الارض فلا يمكنه ان يحفر ، وأكدي الرجل بخل ، وأكدي

المعدن لم يتمكن به جوهر .

والكدي بالضم حرقه السائل الملح ، وأكديت الرجل عن الشيء ، رددته عنه ، ويقال

للرجل عند قهر صاحبه اكدت اظفارك ، وأكدي اسك عن العطية ، وقطع عن الفرا ، وقول

الخنساء :

" فتى الفتيان ما بلغوا مدا ولا يكدي اذا بلغت كداها "

اي لا يقطع عطاء وأكدي المطر قتل . . . وقال ابن الاعرابي اكدي افتقر بعد غنى ،

وأكدي قى خلقه ، وبلغ الناس كدي فلان اذا اعطى ثم منع وأمسك .

كداه كرما دحبسه وشغله يقال ما كداه عني أى ما حبسك وشغلك . وكذا وجهه كدوا خدشه . وقال أبو زيد كدت الأرض تكدو كدوا بالفتح . . . والكدا ككسا : المنع والقطع . اسم من أكدى عن ابن الأعرابي د وكدا كسا . اسم لمرفعات كلها عن ابن الأعرابي نقلها ابن عديس د أو جبل بأعلى مكة . (١)

وبعد مراجعة بعض المعاجم الفارسية والعربية يتبين لنا أن ترجيع جذر " كدى " أفضل من كد لأنه يدخل في مفهوم لفظة كدى تقليل العطاء . ولهذا علاقة بالاستجداء وبمعنى الكدية عامة . ويبدو في رأى البعض الآخر أن لفظة " kudā " الفارسية قد تحدرت إلى اللغة الفارسية من العربية في عهد متأخر .

مر معنا أن ظهور طائفة المكدين أنشأ في هذا العصر إلى ظهور نوع من الأتد جديد . والذي نود ذكره أن هذا النوع الأتدي له يظهر طفرة دبل ترجع جذوره إلى الجاحظ (٨٦٨/٢٥٥) . وقد تناول الجاحظ تصوير هذه الطائفة أيضا في كتابه " البخلاء " في فصل عقده لخالء بن يزيد د وقد شرح مصطلحاتها الجاحظ بنفسه . وسرد ما جاء في وصية خالوية المكدي عندما حضرته منيته

(١) الزبيدي - تاريخ المروس ١٠ : ٢١٠ - ٢١١

عددا من فرق المكدين . قال :

" وهذا خالويه المكدي ، وكان قد بلغ من البخل والتكدي ، وفي كثرة المال المبالغ التي

لم يبلغها احد ... قالوا له : وانك لتعرف المكدين ؟ قال وكيف لا اعرفهم وانا كنت كاخان في حدادة

سني ، ثم لم يبق في الارض خطراني ، ولا مستعرض الاقعية ، ولا شحاذ ، ولا كاغاني ، ولا بانوان ،

ولا قرسي ، ولا عدا ، ولا مشعب ، ولا فلور ، ولا مزدي ، ولا انطيل ، الا وكان تحت يدي ، ولقد

أكلت الزكوري ثلاثين سنة ، ولم يبق في الارض كعبي ولا مكدي الا وقد اخذت العرافة عليه . . " (١)

واتى الجاحظ على ذكر المكدين ايضا في كتابه " البيان والتبيين " (٢) حيث نجد فصلا بعنوان

" من مواعظ الحسن البصري " وفيه يبدو لنا الحسن الفقير ينصح بالرجوع الى الصراط المستقيم بالعبادة .

ومن ثم نجد ان ابن قتيبة (٢٢٣ هـ / ٨٢٢ م - ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) قد وضع في سفره " عيون

الاخبار " فصلا خاصا بالمواعظ الدينية ، وهذه المقالات موضوعة تحت عناوين مختلفة وهي :

— مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك

— مقام خالد بن صفوان بين يدي هشام

— كلام لبعض الزهاد ومواعظ (٣)

ويعلق بلاشير على هذه المواعظ فيقول :

" كان يلقي تلك العظات الدينية رجل من الصالحين — يكن احيانا من أهل البدو — على صمم

ال خليفة الاموي هشام ، اوعلى المنصور والمهدي من خلفاء بني العباس . وكانت تلك الحكايات ارشادات

ينطق بها اهل الايمان والورع . غير ان هذا لم يحل دون وجود قوم مشبوهين ، ظفروا بما كان يظفر

المؤمنين المخلصون " . (٤)

(١) الجاحظ — البخل ص ٨٤

(٢) الجاحظ — البيان والتبيين ٣ : ٨٨

(٣) ابن قتيبة — عيون الاخبار ٢ : ٢٢١ - ٢٤١ - ٢٤٤

وفي أواخر القرن الرابع للهجرة ، وأوائل الخامس ، نرى قصة للكاتب هو محمد بن أبي
أحمد المظهر الأزدى ، بعنوان "حكاية أبي القاسم البغدادي" ، وهي حكاية رجل بغدادى
كان الكاتب يعاشره ويستمع الى اخباره ، ومنها يتمرن الى اخلاق البغداديين ، وعاداتهم ، على
اختلاف طبقاتهم . والكاتب نفسه يقول في مقدمة كتابه :

"... ثم ان هذه حكاية عن رجل بغدادى كت أعاشره برهة من الدهر ، فاتفق منـه
الفاظ مستحسنة ومستخشنة ، وعبارات أهل بلده مستفضة ومستفضة ، فأثبتها خاطرى لتكـون
كال تذكرة في معرفة اخلاق البغداديين على تباين طبقاتهم ، وكال نموذج المأخوذ عن عاداتهم
وكانها قد نظمتهم في صورة واحدة يقع تحتهم نهمهم ، وتشترك فيها اشخاص ذلك النوع
على احد واحد بحيث لا يختلفون فيه الا باختلاف المراتب وتفاوت المنازل ... " (١)

اما ابو القاسم فشخصيته محببة لدينا . يكسني زيا عجيا ، وهو مستطرف الحديث ، كثير
العبث ، شديد التهمك . لا يأنف من بذاء القول ، ويكر في اشعاره القول السليط . وقد
يخلو منه . (٢)

وقد علق بلاشير على هذا المؤلف بقوله :

"تشبه شخصية أبي القاسم الشخصية الدينية التي يصفها ابن فتيبة ، و ابو القاسم ضعيف
متشرد ، يزور جماعة من البرجوازيين المتأدين في بغداد ، وعندما يحضر الطعام ، تختتم
المقول ، فيبدأ ابو القاسم بالتهمك على الجميع فيراود الناس جل من حضر ، لفرط السكر ، حتى

(١) الأزدى محمد - حكاية أبي القاسم البغدادي ص ١ س ٨

(٢) م ٥٠ ص ٥٢

إذا بزغ الفجر وأذن المؤذن على الناس بالصلاة أفاقوا وثابوا إلى الرشاد
وعندها يدعو أبو القاسم القوم إلى الغفران . . . وحكاية أبي القاسم هذه
هي نقطة ارتكاز جاءت متأخرة أو على الأقل بعد محاولات من هذا النوع . (١)

وتم ثلاثة شعراء عالجوا موضوع الكدية في آثارهم ، وهم الأحنف
المكبري ، وابن الحجاج ، وأبو دلف الخزرجي .

أما الأحنف فهو أبو الحسن عقيل بن محمد المكبري ، قال عنه
الشمالبي : " شاعر المكدين و طريفهم ، و مليح الجملة والتفصيل منهم . و قرأت
للصاحب فصلا في ذكره فأوردته وهو " لو أنشدتك ما أنشد فيه الأحنف المكبري
لنفسه ، وهو فرد بني ساسان اليوم بمدينة السلام ، وحسن الطريقة في الشعر
لامتلات عجا من ظرفه و أعجبا بنظمه ، ولا أقل من إيراد مواضع افتخاره ، فانه
يقول :

على أني بحمد الله	في بيت من المجد
باخواني بني ساسا	ن أهل الجد والجـد
لهم أرض خراسا	ن فقامان إلى الهند

الى الروم الى الرنج الى البلغار والسند
اذا ما اعوز الطسرق على الطراق والجيد
حذار من أعاديهم من الاعراب والكرد
قطمنا ذلك النهج بلا سيف ولا فسد
ومن خاف أعاديه بنا في الروح يستعدي " (١)

ومن طرف الأحف وملحه قوله :

"المنكبوت بنت بيتا على وهن تأوى اليه ومالي مثله وطن
والخنفساء لها من جنسها سكن وليس لي مثله آف ولا سكن "

اما ابو عبد الله الحسن بن احمد بن الحجاج (٢) فيقول عنه الثعالبي :

(١) الثعالبي - يتيمة الدهر - ٢ : ٢٨٥ و ٢٨٦ - راجع الثعالبي - الاعجاز والايجاز ص ٢٣٦

(٢) ابن الحجاج - ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج - ذو

المجنون والخلافة ، والسخط في شعره . كان فرد زمانه في فنه ، فانه لم يسبق الى تلك الطريقة ،
مع عذوبة الفاظه ، وسلامة شعره من التكلف ، ومدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير ،
اكثر ما يوجد في عشر مجلدات ، والغالب عليه الهزل ، وله في الجد ايضا اشياء حسنة .
وتولى حاسبة بغداد ، وقام بها مدة ويقال انه عمل بأبي سعيد الاصطخرى ، الفقيه الشافعي .
وتوفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٣٩١ / ١٠٠٠ بالنيل ونقل الى بغداد ودفن
عند مشهد موسى بن جعفر . وأوصى ان يدفن عند رجليه وان يكتب على قبره (وكتبهم بامسط ذراعيه بالوصيد)
وكان من كبار شعراء الشيعة ، وراه بعد موته بعض اصحابه بالغانم فساءله عن حاله فأنشد :

أفسد سوء مذهبي في الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاي علي سبي لاصحاب النبي (ابن خلكان - وفيات الاعيان

... هو وأن كان في أكثر شعره لا يستتر من العقل بجف ولا ينسي
جل قوله إلا على سخره من سحره الشعر وعجائب العصر ... وكان طول
عمره يتحكم على وزراء الوقت ورواها العصر تحكم الصبي على أهله ويعيش في
أكتافهم عيشة راضية ... وديوان شعره أسير في الأفاق من الأمثال وأسرى
من الخيال . ومن لطائف نوادره في أنواع الددية قوله :

هذا وأيام ألكي عند الملوك الكبار ما كنت أفطر إلا على كبود القمارى
مشوية وقلايا فالسيوم — نور دارى اذا أراد تعشى تنفخت لي بفار (١)

والشاعر الثالث — أبو دلف الخزرجي الينبوعي، شعره بن مهلهل — فكان ينتاب حضره
الصاحب ويكثر المقام عنده ويكثر سواد غاشيته وحاشيته ويرتفع بخدمته ويرتوق في
جملته ويرتود كتبه في أسفاره . وكان الصاحب يحفظ مناكاة بني ساسان
حفظا عجيبا ويمجبه من أبي دلف ويرحظه منها . وانا يتجاذبان أهدابها
ويجريان فيما لا يفتن له حاضرها ولما أتخفه أبو دلف بقصيدته التي عارض بها
دالية الأحنف المكبرى في المناكاة وذكر المكدين والتنبيه على فنون حرفهم وأنواع
رسومهم وتنادر بادخال الخليفة المطيع لله في جملتهم وقد فسرّها تفسيرا
شافيا كافيا اهتز ونشط لها وتبجح بها وتحفظ كلها وأجزل حيلته عليها ...

(١) الثعالبي — يتيمة الدهر ٢ : ٢١١

وهذا ما اخترته من قصيدته الساسانية التي تنيف على مثني بيت :

جفون دمعها يجرى	لطول الصد والهجر
وقلب ترك الوجد	به جعرا على جمـ
لقد ذقت الهوى طعمين	من حلو ومن مـ
ومن كان من الآخر	ريسلو سلوة الحـ
ولا سيما في الغـ	به أودى أكثر المـ
تعريت كنصن البـ	ن بين الورق والخـ
فنحن الناس كل النـ	من في البر وفي البحـ
أخذنا جزية الخلق	من الصين الي مـ
الى طنجة بل في كـ	ل أرض حيلنا تـ
إذا ضاق بنا قطـ	نزل عنه الي قطـ (١)

ويقول الثعالبي أن الهمدانسي أنشده أبياتا لا يتي دلف نسبها

في بعض المقامات الي أبي فتح الاسكندري :

ويحك هذا الزمان زور	فلا يغرنك الغـ
زوق ومخزق وكل واطبق	واسرق وطلبق لمن يـ
لا تلزم حالة ولكن	در بالليالي كما تدور (٢)

(١) الثعالبي - يتيمة الدهر ٣ : ١٧٦

(٢) الثعالبي - م . ن . ٠ ٣ : ١٧٦

وقد أشار (Pellat) الي تأثر الهمذاني بالعكبري فقال :

" ان طريق الجاحظ يقود الى الهمذاني مارا بالآخف العكبري شاعر

المكدين الكبير فهو بذلك قد تناول الموضوع الذي أوجده الجاحظ في فصله الذي
عقده عن خالويه فخلف بذلك نموذج شخصية أصفى عليها الهمذاني شكلا
جديدا " (١)

وأتى على ذكر الخزرجي نقلا عن اليتيمة وعدد من الباحثين أمثال طليمات في
كتابه (أهل الكدية ص ٨٥) وصلاح المنجد (الظرفاء والشحاذون في بغداد
وباريس ص ١٠١) و آدم مثر (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ١ : ٣٤٨) .
ومما قاله متران الهمذاني تأثر في مقاماته بالخزرجي وقال المنجد انه كان
للقصيدة الساسانية أثر في الهمذاني وقد استشهد في مقاماته الأولى
بأبيات منها حتى أن حيل مقامات الهمذاني تشبه حيل القصيدة .

وكان أبو دلف مسافرا وقد ترك رسالتين هامتين : ذكر في الأولى أسفاره التي قام
بها الي آسيا الوسطى وايران ، وفي الثانية أتى على التي قام بها الي أرمينيا وهي أقبل
رواجا من الأولى . وقد درس المستشرق مينورسكي رسالته الثانية وكتب مقالا فيها . (٢)

وانما عرضنا للعكبري ، وابن الحجاج ، والخزرجي لما يبدو من تأثيرهم على الهمذاني .
ومن دواعي العجب ان يكون الثعالبى قد تفرد بذكرهم دون سائر المؤرخين ولم يعين سنوات
وفياتهم ، أما أثر هؤلاء الشعراء في الهمذاني فأننا بحثناه في غير هذا الموضوع ،
ويبدو ان شهره المكدين وحيلهم طارت ، وصارت من موضوعات العلم بحيث كتب حاجبي
خليفة فصلا بعنوان " علم الحيل الساسانية " جاء فيه :

Pellat Ch. "Le Milieu basrien et la Formation de Gahiz" P: 40 (١)

Minorsky, "La Deuxième Risala d'Abu - Dulaf" Oriens 5:23,27 (٢)

هو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب النافع وتحصيل الاموال ، والذي يباشره يتزيا في كل بلدة يزى يناسب تلك البلدة ، بأن يعتقد اهلها في اصحاب ذلك الزى ، فتارة يختارون زى الفقهاء وتارة يختارون زى الوعاظ ، وتارة يختارون زى الاشراف الى غير ذلك ، ثم انهم يختلطون في خداع العوام بأمور تعجز العقول عن ضبطها ، منها ما حكى واحد انه رأى في جامع البصرة قردا على مركب مثل ما يركبه ابناؤ الملوك ، عليه ألبسة نفيسة نحو ملابسهم ، وهو يبكي وينوح ، وحوله خدم يتبعونه ويكفون ، ويقولون : يا أهل العافية اعتبروا بسيدنا هذا فانه كان من ابناؤ الملوك ، عشق امرأة ساحرة وبلغ حاله بسحره الى ان مسخ الى صورة القردة . وطلبت منه ما لا عظيما لتخليصه من هذه الحالة والقرد في هذه الحال يركب بآئين وحنين ، والعامّة يرقون عليه ويكفون ، وجمعوا لاجله شيئا من الاموال ، ثم فرشوا له في الجامع سجادة ، فصلّى عليها ركعتين ، ثم صلى الجمعة مع الناس ، ثم ذهبوا بعد الفراغ من الجمعة بتلك الاموال ، وامثال هذه كثيرة " . (١)

وبعد الانتهاء من الكلام عن الكدية وشعرائها وناشرها ننقل الى البحث عن العقامة . وفي اجماع الباحثين ان الذي جعل من العقامة فنا مستقلا هو ابو الفضل احمد بن الحسين بن سعيد بن بشرمعي بديع الزمان الهمداني (٢) (٣٥٨ - ٣٩٨) (٩٦٨ - ١٠٠٧) .

(١) حاجي خليفة - كشف الظنون ١١٨ : ٣ - ١١٩

(٢) ابن خلكان - وفيات الاعيان ١٠٩ : ١ - ياقوت - معجم الادباء ١ : ٦٤

الثعالبى - يتيمة الدهر ١٦٧ : ٤ - ١٩٥ - الحصرى - زهر الاداب ١ : ٢٦١

اما مقامات البديع فلطالما اختلف في موضع تأليفها وتاريخه ، فمنهم من ذكر انه انما في نيسابور ، وانه كان يلقيها على طلابه في ختام درسه ، ومنهم من قطع بانه انشأها معارضة لابن دريد (١) في احاديثه الاربعين التي كان يلقيها على الطلاب ليملمهم اساليب العرب ، ولغتهم وأول من اشار الى ذلك المستشرق مرجليوث (٢) في مقالة له ، وقد اعتمد في ذلك على نص للحصري (متوفى ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) حيث يقول الحصري :

"ولما رأى ابا بكر محمد بن الحسن بد دريد الازدي أغرب بأربعين حديثا وذكر انه استنبطها من يتابع صدره ، واستخبها من معارف فكره ، وابدأها للابصار والبصائر ، واهداها للأفكار والضائير ، في معارض عجيلا ، والفاظ حوشية ، فجاء اكثر ما اظهر تنبوع قبوله الطباع ، ولا ترفع له حجبها الاسماع . عارضها بأربعة مائة في الكدية ووقف مناقلتها بين رجلين سعى اهوها عيسى بن هشام ، والاخر ابا الفتح الاسكندري ، وجعلها يتهايان الدر وبتناظان السحر ... فتطلس منها كل طريقة ووقف منها على كل لطيفة ، وربما أنرد احدهما بالحكاية ، وخص احدهما بالرواية (٣) ."

(١) ابن دريد - ابي بكر محمد بن الحسن بن عتاهية الازدي وهو يقول انه من قحطان . ولد في عهد المعتصم عام ٢٢٣/٨٢٧ في البصرة . وعندما حدثت مذبحة الرنج في البصرة عام ٢٥٧/٨٧٠ ، فر مع عمه الحسن الذي كان يقوم بتربيته الى عمان ، واقام فيها اثني عشر عاما ثم ذهب الى جزيرة ابن عمر وخن منها الى نواحي فارس ، حيث اقام ببلاط آل ميكال وكتب لهم كتاب . الجمهرة في علم اللغة " . توفي عام ٩٣٣/٣٢١ . كان شاعرا مقلا ، لكن شعره رقيق العاطفة ، جميع الوقع . اشتهر خاصة بتمعه في اللغة العربية وفقهاها (بدرسن ج . دائرة المعارف الاسلامية ١ : ١٥٨ - ١٥٩) راجع ايضا : ابن النديم - الفهرست ص ٩١ - ابن خلكان - وفيات الاعيان ٣ : ٤٤٨ - ابن الانباري - نزهة الالباء ٣٢٢ والسيوطي - بغية الرعاة ٣ : ٤٤٨) .

(٢) مرجليوث - الهمذاني " - الموسوعة الاسلامية ٢ : ٢٤٢

(٣) الحصري - زهر الاداب ١ : ٣٠٧

ياقوت : معجم الادباء ١ : ١٤ - ١١٨

وملاحظة مرجليوث هامة لأنها تنفي عن الهمداني ابتكاره فن القامة ، فإذا رجعنا الى نص الحصري وجدنا ان لاشي* يثبت ان ابن دريد ألف مجموعة سطاها الاربعين او كتاب الاربعين . وقد اثار رأي مرجليوث هذا كثيرا من التعليق ، فنجد ان الاستاذ زكي مبارك يأخذ برأيه ويزيد على ذلك فيقول : " ان احاديث ابن دريد قد نقلها ^{مؤلفه} عن استاذة القسالي (٢٨٨ / ٩٠٠ - ٣٥٦ / ٩٦٦) في اماله . و اشار مبارك الى ذلك في مقالتي صدرتا له في المقتطف . ففي الاولى وموضوعها " اصلاح خطأ قديم مرت عليه قرون في نشأة فن القامات " يقول :

" لما رجعت الى القسالي وجدت حقا ان القصص التي احتواها مروية عن ابن دريد ، من ذلك مثلا حديث البنات الثلاث اللاتي وصفن ما يحببن من الازواج (١ : ١٧) وحديث العاشق الجميل (١ : ٣٦) وقصة خنافر الكاهن (١ : ٣٤) . وعليه يجوز القول " ان بديع الزمان لم يتكرفن القامات ولم تكن اصوله الفارسية هي التي اوجت هذا الفن ، ولكن ابن دريد هو المبتدع " . (١) اما المقالة الثانية لمبارك وهوانها " احاديث ابن دريد ومقلدها بديع الزمان " ، وفيها يقول ما موجزه انه تتبع كل ما قاله القسالي عن ابن دريد فروى عنه مستين حديثا ثم قابلها بالحديث الذي نقله عنه حمزة الاصفهاني جامع ديوان ابي نواس ، فصحت لديه النتائج التالية :

اولا - حديث ابن دريد في حج ابي نواس يصح ان يكون اساسا لفن المقالة القامات ولست اشك في ان هذا الحديث جزء من الاربعين حديثا التي ابتكرها ابن دريد .

ثانيا - ان اكثر ما روى القسالي عن ابي دريد من الاحاديث جرى على السنة ناس مجهولين . فاشخاصه حينئذ من الاعراب ، وتارة من اقبال اليمن ، وهذا دليل على الوضع والاختراع .

ثالث - لاحظ الحصرى ان الاربعين حديثا التي ابتكرها ابن دريد " جاء اكثرهم -
ما تنبوعن قبوله الطباع " ولو تتبعنا ما قاله القالي لوجدنا الصنعة والاغراب ظاهرة " . (١)
وبعد ان أيد مبارك رأى الحصرى ومرجليت نجد مصطفى صادق الرافعي ينبرى لهم ناقدا
في مقال عنوانه " نشأة الغامة " ، وأهم ما أتى على ذكره قوله :

اولا - لم يذكر احد في اخبار ابن دريد ان له مقامات او احاديث وكتبه محصورة
معروفة .

ثانيا - ان البحث يجب ان يكون في الاصل الذى نقل عنه صاحب زهر الاداب اذ لم
يذكر هذا الخبر احد غيره ، وقد كان في آخر عهد البديع وكان ينقل في كتابه من الكتب وهو
من القيروان وليست له رواية ، ولم يرحل الى العراق ، فمن أين وقع له الخبر ؟ لو كان صحيحا
لذكره الثعالبي .

ثالثا - كيف يعارض البديع اربعين حديثا بأربعة مقامات شرقت وغربت ثم لا يستفيض
ذكر هذه المعارضة في كتب المشرق ؟

رابعا - اذا كان ابن دريد شيخ القالي ، وكانت رواية القالي عنه ، فهل يكون كل ما
يرويه عنه الا مسندا اليه ؟ وهل نسيت ان الرواية علم دقيق ، وانت ترى القالي في اماليه يروى من شعر
ابن دريد وينسبه اليه ، فما يمنع ان يفعل مثل ذلك في احاديثه التي ألفها من " ينابيع صدره
بصادق فكره " ؟ (٢)

(١) مبارك زكي - العتق ص ٥٦٣ (١٩٣٠ ج ٤ من مجلد ٧٦)

(٢) الرافعي مصطفى صادق - " نشأة الغامة " - المشرق سنة ٢٨ ص ٤٦٥

اما الاستاذ طليمات فيقول :

" ان أحاديث ابن دريد تختلف عن المقامات اختلافا بينا في الشكل والموضوع ، فابن دريد يقص فيها بأسلوب مسجوع قصصا وحوادث مختلفة ، تتعلق بمواضيع شتى مثل تصوير الشمايل العربية وطريقة النساء في فهم الرجال ... " (١)

اما رأى الاستاذ بلاشير فهو :

" ان الشيء الوحيد الذي يجب علينا حفظه مما ورد في مقطع الحصرى ، انه اكتشف نفسي أواخر القرن العاشر رابطة بين مقامات الهمداني وروايات تنسب الى ابن دريد الشاعر اللغوي العراقي الشهير " . (٢)

ونحن لا نقدر ان نقطع بحكم في ان يكون البديع قد استلهم ابن دريد لان عمله لم يصلنا ، فللبديع يعود الفضل في ايجاد هذا النوع الادبي الجديد . ومن البالغه ان يربط باحث بين مقامات البديع وبين أحاديث ابن دريد بلاسطف بالاستناد الى نص الحصرى . فنذهب الى ما ذهب الحريري الذي ذكر في مقدمته للمقامات :

" الى ان انشي مقامات اتلوف فيها تلو البديع ، وان لم يدرك الظالم شأوا الضليع ، فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين ، ونظم بيتا او بيتين ، واستغلت من هذا الغام الذي فيه يحار الفهم ، ويفرط الوهم ، ويسير غورا العقل ... " (٣)

(١) طليمات ركيد - أهل الكدية " ص ١٣

(٢) Blachère, "al-Hamadhani Choix de Maqamat" p. 15

(٣) سعد علي - المقامات الادبية ص ٤

هذا واننا نرى أن الأستاذ جبارك بالغ في رأيه هذا إذ أننا رجعنا إلى أمالي القاضي فلم نلق على ترابط بين ما ورد فيها وبين أحاديث ابن دريد ولا نعتقد ان ابن دريد تأثر باستاذة في كتابة أحاديثه .

ولسنا في مجال الكلام على أسلوب البديع ، فلا بمقدار ما هو تمهيد لأسلوب الحريري . ومن خصائصه انه مزين مصقول ذو غاية الأولى أدبية لغوية ، وأنه يصطنع في المقامة بعض أساليب القصص كالحوار الذي يقع بين بطل المقامة والراوي ، ويجعل لكل منهما حادثة ، وهو يتقيد بالسجع تقيدا ، ويظهر فيه براعة فائقة تجعله بين يديه وسيلة من وسائل الامتاع الأدبي ، معتمدا في كل ذلك على حافظه قوية ، وبديهة حاضرة ، وذلك حاد ، ومعرفة عميقة شاملة باللغة وأساليبها .

ثم ان مقامات البديع توفى في الواقع مرحلة حاسمة في تاريخ الأدب العربي ، وتثبت وجود نوع جديد هو فن المقامات ، قد ترجع ولادته إلى الربع الأول من القرن العاشر ميلادي .

هذا واننا نرى ان الاستاذ مبارك بالغ في رأيه هذا اذ اننا رجعنا الى أمالي القاضي فلم ننع على ترابط بين ما ورد فيها وبين احاديث ابن دريد ، ولا نعتقد ان ابن دريد تأثر باستاذة في كتابة احاديثه .

ولسنا في مجال الكلام على اسلوب البديع ، الا بقدر ما هو تهديد لاسلوب الحريري . ومن خصائصه انه مزين مصقول ، وغايته الاولى ادبية لغوية ، وانه يصطنع في المقامة بعض اساليب القصص كالحوار الذي يقع بين بطل المقامة والراوي ، ويجعل لكل منهما حادثة ، وهو يتقيد بالسجع تقيدا ، ويظهر فيه براعة فائقة تجعله بين يديه وسيلة من وسائل الامتع الادبي ، معتمدا في كل ذلك على حافظة قوية ، وبديهة حاضرة ، وذكاء حاد ، ومعرفة عميقة شاملة باللغة وأساليبها .

ثم ان مقامات البديع تؤلف في الواقع مرحلة حاسمة في تاريخ الادب العربي ، وتثبت وجود نوع جديد هو فن المقامات ، قد ترجع ولادته الى الربع الاول من القرن العاشر ميلادي . ويدوان فن المقامة اضحى شائعا منذ اواخر القرن العاشر للميلاد ، وظهر معاصرون للبديع ذكرت لهم مقامات ايضا ، منهم ابن نباتة السعدي ، ويذكر بلاشير :

" ان لابن نباتة عدة مقامات ، وهناك واحدة مخطوطة ومحفوطة في برلين " . (١) ومنهم

ابن نايقا المتوفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م (٢)

(١) بلاشير - ذيل رقم (١) P.139 "al-Hamadani Choix de Maqamat R. Elachère

(٢) هو ابن القاسم عبدالله قيل عبد الباقي بن محمد بن نايقا . هو من أهل الحريم الظاهري وهي

محلة ببغداد ، وله مصنفات حسنة منها مجموع سماه " ملح المجاملة " ، وله مقامات أدبية مشهورة واختصر الاغانى في مجلد واحد ، وله ديوان شعر كبير . (ابن خلكان - وفيات الاعيان ٢ : ٢٨٩)

لابن نايقا سبع مقامات - محفوطة في استنبول (MS (Fatih 4097 M.ov11 , 112

(سلطان - فن المقامة ص ٢٢)

ب۔ الحریری

ب - الحريري

(١) حياته

ولادته

ولد ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، الحرامي في حدود عام ١٠٥٤ / ٤٤٦ ببلدة المشان ، قرب البصرة ، في سكة بني حرام ، ومن ذلك نسبته الحرامي (١) . والكاتب التاريخية التي رجعنا اليها لا تحدد تاريخ مولده بالشهر او باليوم .

ويذكر ابن خلكان ما نصه : " ان المشان بليدة قرب البصرة كثيرة النخل ، موصوفة بالختم وكان اصله منها ، ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة ، وكان من ذوى اليسار . اما بنو حرام فقبيلة من العرب سكنوا في هذه السكة فنسبت اليهم . والحريري نسبة الى الحرير وعمله " . (٢)

وأورد المستشرق ريتز ما فاده :

" ان الحريري كان يلقب سابقا بابن الحريري ، وهذا ما يدعوه به ابن الخشاب (٥٦٧ /

١١٧١) وابن برى (١١٨٦ / ٥٨٢) في مخطوطة بمكتبة كوبرلو (1203 №) ، بخط

تلاميذ ياقوت المستمصي " . (٣)

(١) ابن خلكان - وفيات الاعيان ٣ : ٢٢١

ياقوت - معجم الادباء ٦ : ٢٢١

السيوطي - بغية الوعاة ص ٣٧٨

Suppl. ١ : ٤٨٦ - ٤٩٩

- بروكلمان - ١ : ٢٦٧ و

- مرجليوت - الموسوعة ٢ : ٢٦٨

(٢) العراجع نفسها

نشأته

كان الحريري على ما يظهر ، عربيا صليبا ، وقد قضى طفولته في المشان ، وترعرع في البصرة ،
وقرأ الادب على أبي القاسم القصباتي البصري .

ثم نرى الحريري في مركز "صاحب الاخبار" (١) وهو بمثابة مدير الامر في بلدة المشان ، ولا
نعلم ما هي طبيعة هذه على سبيل التدقيق ، اذ لم نقع على ما يفيد هذا الامر ، ولكن ضيف يقول انها
وظيفة تشبه وظيفة "مصلحة الاستعلامات" في العصر الحديث . وفضل عمله ، اخذ الحريري يتصل
بكبار الموظفين ويشارك بالحلقات الثقافية ، ولكنه صرف معظم وقته في التأليف . " (٢)

ويورد ياقوت ان الحريري زار بغداد مرارا (٣) ، منها زيارته اليها عام ٥٠٤ / ١١١٠ ، اما
رحلاته الاخرى فلم يدونها المؤرخون .

أولاده

وجاء في وفيات ابن خلكان : "ان الحريري خلف ولدين هما ضياء الاسلام عبيد الله الذي صار
قاضي قضاة البصرة ، ونجم الدين عبد الله ، وكان موظفا في ديوان بغداد . قال ابو منصور الجواليقي :
أجازني العقامات نجم الدين عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الدين عبيد الله عن ابيهما منشئها " . (٤)

(١) ياقوت - معجم الادباء ٦ : ١٦٧

(٢) ضيف شوقي - الفن ومذاهبه في النثر العربي ص ١٤٤ .

(٣) ياقوت - معجم الادباء ٦ : ١٦٧

(٤) ابن خلكان - وفيات الاعيان ٣ : ٢٣٠

كالقيد ، لا يتجاسران يعيث بها . فتكلم في بعض الايام عند الامير بكلام استحسنه منه ، فقال له
الامير سلني ما شئت حتى أعطيك ، فقال له اقطعني لحييتي فقال له لقد فعلت .
وقيل كان قدرا في نفسه وشكله ولبسه . وكان حقيرا ، دميما ، بخيلا . جاءه يوما رجل غريب
لكي يأخذ عنه شيئا فلما رآه استزرى شكله ونهم الحريري ذلك فلما التمس منه ان يعطي عليه قال لــــه
اكتب :

" ما انت اول سارغره قمر ورائد اعجبته خضرة الدمن "

فخجل الرجل منه وانصرف عنه " . (١)

ويروى الانباري رواية شبيهة بتلك الرواية التي ذكرناها وهي ايضا تدل على قبح هيئــــة

الحريري اذ يقول :

" ان رجلا قصد الحريري ليقرا عليه فاستدل على مسجده الذي يقرأ فيه ، فلما اراد الدخول

رأى شخصا دميم الخلق فاحتقره ، وقال لعله ليس هو هذا . فرجع ثم قال في نفسه لعله يكون هذا ،
ثم استبعد ان يكون هو ، والشيخ يلحظه . فلما تكرر ذلك منه تغرس الشيخ منه ذلك ، فلما كان في المرة
الاخيرة قال له : ارحل فأنا من تطلب ، اكبر من قرد محنك " . (٢)

ونعلم ان مقاماته لا تخلو من الاقتباسات القرآنية والاحاديث النبوية ، غير ان هذا الميل الى

تضمينها لم يمنع الحريري عن الفواحش وخلط الاشياء القدسة بما ليس من طبيعة القدسات ، كما نمسي

القائمة العشرين (ص ١٤٢) ، حيث نجد من شجاعة المصنف

(١) ابن خلكان - وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٦ - السيوطي - بغية الوعاة ص ٢٧٨

(٢) الانباري - طبقات الادباء - ص ٤٥٦

٢ - مؤلفاته

خلف لنا الحريري كتباً عديدة تدلنا على ثقافته الغزيرة واهتمامه
بوجه خاص ، بالنحو واللغة على نحو ما تتم مؤلفاته الجمة في هذين
المضامين . ورأينا ان نضع هنا ثبثاً فيها قد يعين على الكشف عن
ثقافته وانطباعاته وذهنه .

- من مؤلفات الحريري ما هو :

أ - مطبوع

ب - مخطوط

ج - ما ذكر في الأصول القديمة وفقد

أولاً - المطبوع :

١ - المقامات

ألفها في حدود عام ١١٠١/٤٩٥ (١)

طبعت المقامات طبعات عدة نورد هنا وفقاً لترتيب طباعتها التاريخي :

(١) مرجليوث - الموسوعة الإسلامية ٢ : ٢٦٨

الصدیقی - " ابن الحریری ومقاماته " ص ١٩٢

	الشريشي	١٨٠٧ -
في باريس	Sylvestre De Sacy	١٨٢٢ -
في ألمانيا	Rückert	١٨٢٦ -
	Lucknow طبعت في	١٨٤٦ -
	طبعت في بولاق	١٨٤٩ -
في لندن	Preston T.	١٨٥٠ -
في باريس	Reynold et Durenbourg	١٨٥٢ -
	طبعت في بولاق	١٨٦٠ -
	طبعت في بولاق	١٨٦٢ -
	Peyper في لينغ باللغة اللاتينية	١٨٦٢ -
في لندن	Steingass	١٨٦٦ -
في لندن	Steingass . Chenery	١٨٦٧ -
	طبعت في بولاق	١٨٧١ -
	Lucknow طبعت في	١٨٧٢ -
	الشريشي في بولاق	١٨٨٢ -
	طبعت في بولاق	١٨٨٥ -
	طبعت في بولاق	١٨٩٥ -
	Lucknow في	١٨٩٦ -
في لندن	Steingass & Chenery	١٨٩٨ -
	طبعت في بولاق	١٨٩٩ -
	المطبعة الادبية - بيروت	١٩٠٣ -
	Druck K.	١٩٠٨ -
	مطبعة الحلبي بمصر	١٩٥٠ -

ولا نعرض الان لوصف مضمون هذه المقامات لاننا سنفرد للشرح بابا خاصا في ما بعد .

ب - " درة الخواص في أوهام الخواص "

" ألفها قبل عام ١١١٠ / ٥٠٤ ، بين في هذا الكتاب اغلاط الكتاب فيما يستخدمون من

الالفاظ بغير معناه او في غير موضعه ، ووضع بعض النوادر والحكايات وقد تتبع الحريرى فيها نحو ٢٢٣

عشرة لغوية من عشرات خواص أهل زمانه .

وأقدم من علق على هذا المؤلف من شروح وحواشي من علماء اللغة ابو محمد عبدالله بن برى

المصرى (متوفي عام ١١٨٦ / ٥٨٢) ، وكان مبيوه عصره ، فرد سهام الاعتراض التي كانت توجه

الى الحريرى ، وعلق عليها الحاشيتين ، وغيرها حاشية ابي عبدالله محمد بن محمد المعروف بحجة

الدين الصقلي (توفي عام ١١٦٠ / ٥٥٥) ، وحاشية محمد بن محمد المعروف بابن ظفر المكسي

(توفي عام ١١٧٢ / ٥٦٨) ، ثم حاشية ابن الخشاب (توفي عام ١١٧١ / ٥٦٧) ، وهى

موجودة مع مجموعة متون للشيخ الشاطبي (١) (١١٩٣ / ٥٩٠) .

وأشهر من شرح الدرة من المتأخرين الشيخ الخفاجي (المتوفي عام ١٠٦٩ / ١٦٥٨) وقد

طبع الشرح في الاستانة عام ١٢٩٩ / ١٨٨١ . وللدرة طبعة أخرى ظهرت في مصر عام ١٢٧٣ / ١٨٥٦

بعناية فريكي ، وثالثة في ليننغرام عام ١٢٨٨ / ١٨٧١ .

الصديقي محمد ابن الحريرى ومقاماته ص ٤٣

المغربي - مجلة المجمع العلمي العربي ج ٣ مجلد ٥ ص ١١٠

الموسوعة البريطانية ٢ : ٩٥٣

(١) موجودة في المكتبة الحسينية بالمدينة المنورة .

ونظم الدرة شعرا أبو الفتوح عبدالقادر بن ابراهيم بن العتبة المتوفي عام ١٠٧ / ١٥٠١ لسهل
حفظها على الطلاب ، ثم شرح ما نظمه ، وجاء ان الدرة نسخت ايضا عام ١١٠١ / ١٦٨٩ بخط صاحب
الجوهرة ابراهيم اللقاني * . (١)

ج - " ملحة الاعراب وسبحة الاداب " (٢)

ألفها بعد عام ٥٠٤ / ١١١٠

ارجوزة في النحو أولها :

" أقول من بعد افتتاح القول بحمد ذي الطول شديد الحول "

ضمنها الحريري أبوابا في تحديد الكلام والاسم والفعل والحرف والفكرة والمعرفة والفعل الماضي
والامر والمضارع والاعراب وحرف العلة .

(١) ابن خلكان - وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٩

ياقوت - معجم الادباء ٦ : ١٧٣

حاجي خليفة - كشف الظنون ٦ : ١١٠ - ١١١

- سركيس - معجم المطبوعات العربية ٤ : ٧٥٠

- للطه الصديقي - ابن الحريري ومقاماته ص ٤٣

(٢) المراجع نفسها

وقد طبعت على التوالي في السنوات والاماكن التالية :

- (١) طبعة باريس ١٨٨٥ - ١٨٨٩ م مع شروح وتقييدات باعتماد Pinto
- (٢) طبعة باريس ١٩٠٤ ميلادية مع ترجمة باللغة الفرنسية
- (٣) طبعة حجر بمطبعة الطوخي ١٢٩٦ / ١٨٧٨
- (٤) طبعة حجر بهامش تقييدات ، مصر ١٢٩٦ / ١٨٧٨ و ١٢٩٩ / ١٨٨١
- (٥) طبعة حجر بمطبعة ابي زيد ١٢٩٩ / ١٨٨١
- (٦) طبعة حرف بيروت ١٣٠٢ / ١٨٨٤
- (٧) طبعة بيروت ١٨٧١ ميلادية

د - شروح ملححة الاعراب (١)

طبعت مراراً مطبعة بولاق ١٢٩٢ / ١٨٧٥ ، ومطبعة شرف ١٣٠٢ / ١٨٨٤ ، وفي المطبعة
الميعنية ١٣٠٦ / ١٨٨٨ . وتعاقب الشراح عليها بعد الحريرى ، فشرحها الشيخ شهاب الدين
احمد بن حسين الرملي الشافعي (توفي عام ٨٤٤ / ١٤٤٠) ، وجلال الدين عبدالرحمن ابي بكر
السيوطي (توفي عام ٩١١ / ١٥٠٥) في ثلاثة كرايس ، وهو شرح ممزوج ، ثم اختصرها في مائة
وعشرين بيتاً . وشرحها بدرالدين محمد بن محمد المعروف بابن مالك الدمشقي (توفي ٦٨٦ /
١٢٨٧) وأبو العباس احمد بن المبارك الحوفي (توفي ٦٦٤ / ١٢٦٥) ، وسراج الدين عبداللطيف
بن ابي بكر (توفي عام ٨٠٢ / ١٣٩٩) وأبو المحاسن عبدالله بن عبدالحق فرغ عنه في رمضان عام
٨٤٦ / ١٤٤٢ ، وابن الوكيل احمد بن موسى شرحه وتوفي عام ٧٩١ / ١٣٨٨ .

-
- (١) ابن خلكان - وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٩
 - ياقوت - معجم الادباء ٦ : ١٧٣
 - حاجي خليفة - كشف الظنون ٦ : ١١٠ - ١١١
 - سركيس - معجم الطبوعات العربية ٤ : ٧٥٠
 - الصديقي - ابن الحريرى ومقاماته ص ٤٣

وشرحها الشيخ سريجا وسماها "منحة الاعراب" ، ومحمد بن حسن بن مباع الصائغ

(تخي ٧٧٣ / ١٣٧١) ، وشرحها عبدالله بن عيسى المرادوي القدسي الحنبلي ، وفرغ منها

عام ٨٤٧ / ١٤٤٣ . وشرحها ايضا الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن عمر بحرق الحضري واسماها

"تحفة الاحباب" وظرفة الاصحاب" ، بهامشها تقايد وفوائد من شرح المصنوع والفاكي واليمني وغيرهم .

المطبعة الوهبية ١٢٩٦ / ١٨٧٨ و ١٣٠٠ / ١٨٨٢ ، مطبعة عثمان عبدالرزاق ١٣٠٦ / ١٨٨٨ ،

المطبعة الميمنية ١٣٠٨ / ١٨٩٠ ، المطبعة الخيرية ١٣١٩ / ١٩٠١ . (١)

هـ - الرسائل السنية والشينية

جاء ان الحريري كتب الرسالة السنية على لسان الامير امين الملك ابي الحسن بن قطير المدايني ،

وكان يتولى ديوان الاستيفاء بالبصرة ، الى الامير الاجل الاسفهمسار النفيس معاتبا له على اختصاصه

بالدعوة للامير الحسام ، وقد كان نزل على الحسام في داره بالبصرة في المحلة المعروفة ببني حرام وهي

محلة الشيخ الحريري ، وكان امين الملك جاره وصديق ابن يتعرب النفيس ، فلم يدعه فكذب اليه بما رآه

على لسانه . (٢) اما الرسالة الشينية فوجهها الحريري الى الشيخ شمس الشعراء طلحة احمد بن

طلحة النعماني . (٣)

وقد أثبتت ياقوت الرسائلتين ، (٤) وطبعت في بيروت عام ١٣٦٩ / ١٩٤٩ ثم نشرت في مجلة

الضياء (٥) وفي كتاب المقامات لسعد علي . (٦)

(١) سركيس يوسف - معجم المطبوعات العربية ٣ : ٥٣٣

(٢) سعد علي - المقامات الادبية ص ٤٤٢

(٣) سعد علي - المقامات الادبية ص ٤٤٤

(٤) ياقوت - معجم الادباء ٦ : ١٧٥

(٥) الضياء ص ٤٩٦ و ٤٩٧

(٦) سعد علي - المقامات الادبية ص ٤٤٢ و ٤٤٤

ثانيا - مؤلفاته المخطوطة

(١) الغامات

توجد نسخة بتوقيع الحريري في جامعة استنبول (Plate LV) ونسخة أخرى

محفوظة في المتحف الوطني في القاهرة . (١)

(٢) الرسائل السينية والشينية

هناك نسخة في المكتبة الوطنية في باريس ، ونسخة في مكتبة أحمد تيمور . (٢)

(٣) رسالة في الفرق بين الصاد والظاد

نسخها موجودة في برلين (٣) وهي مرتبة على الهجاء .

ثالثا - مؤلفاته المنقودة

(١) ديوان شعر (٤)

(٢) رسائل (٥)

(٣) كتاب توشيح البيان (٦)

(١) Ritter H. Oriens 6: 68

(٢) الضياء ص ٤٩٦ - (٣) زدان جرجي - تاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ٤٠

(٤) ياقوت - معجم الادباء ٦ : ١٧٣

- الصديقي "ابن الحريري وقاماته" ص ٤٣

(٥) ياقوت - معجم الادباء ٦ : ١٧٣ - ابن خلكان وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٩

(٦) حاجي خليفة - كشف الظنون ٢ : ٤٦٣ ، ٤٦٤

(٤) جزء في الاحاديث من روايات الحافظ (١)

(٥) تاريخ بعنوان "صدور زمان القبور وقيود زمان الصدور" .

نقل منه العلماء ومنهم الاصفهاني في كتابه "نصرة الفترة وعصر الفترة" ، الذي
ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية . (٢)

(١) حاجي خليفة — كشف الظنون ٢ : ٤٦٣ ، ٤٦٤

(٢) الصديقي — ابن الحريري ومقاماته ص ٤٢

قاموس الحریری

مقامات الحريري : تأليفها ، نسبتها اليه ، انتشارها

لا نعلم سببا معيناً دفع الحريري الى تأليف المقامات . ويدوان تأليفها كان صدفة

غير مرتقبة ، فقد ذكر ابو القاسم عبد الله والد الحريري :

" كان ابي جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين ، عليه أهبة

السفر ، رث الحال ، فصيح الكلام ، حسن العبارة ، فسالته الجماعة : من أين الشيخ ؟ فقال :

من سروج (١) فاستخبروه عن كنيته ، فقال : ابو زيد . فعمل أبي القامة المعروفة بالحرامية ،

وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر

ابن شروان بن خالد بن محمد القاشاني ، وزير الامام المسترشد بالله ، فلما وقف عليها اعجبته

واشار والدي بأن يضم اليها غيرها فأتتها خمسين مقامة . " (٢)

(١) سروج : هي بلدة قريبة من حران من ديار مصر ، غلب عياضين غنم على ارضها ثم فتحها صلحا

على مثل صلح الرها في سنة ١٧ في ايام عمر رضي الله عنه . وهي التي يعيد الحريري في ذكرها

ويبدى في مقاماته . . (ياقوت معجم البلدان - ٣ : ٢١٦ - بلسر . م دائرة المعارف ١١ : ٢٨٠)

انوشروان : ولد في الري عام ٤٥٩ / ١٠٦٦ . وزير للخليفة المسترشد بالله حوالي سنة ٥٢٦ / ١١٣١

الى ان طرد سنة ٥٢٨ / ١١٣٣ حيث رجع الى بيته من الطاهر مكرما ، الى ان توفي عام ٥٣٢ / ١١٣٧

الف الحريري المقامات له وكان انوشروان شيعيا (المعاد الاصفهاني الخريدة

١ : ٢٤٤) Browne E. "A Literary History of Persia" 2: 360

(٢) ابن خلكان - وفیات الاعيان ٣ : ٢٢٧ - ٢٢٨ - الحنبلي - عماد - شذرات الذهب فسي

اخبار من ذهب ٤ : ٥٠ - ياقوت - معجم الادباء ٦ : ١٦٧ : ١٦٨

وهذا الشأن يذكر الشريشي في شرحه للقامات ما نصه :

"... وحكى الفنجديهي في شرحه للقامات ان الذي أشار عليه بها ، هو شرف الدين انوشروان بن خالد وزير الخليفة ، أمره بإنشاء القامات وحكم عليه به ، وقيل أمره بها صاحب البصرة ووالها . " ثم يضيف ، " قد حدثني بنحوه من يوثق به من الطلبة بسند يتصل بأبي محمد الحريري ، وان الحريري وفد مع اهل البصرة بغداد فوجدوا بواسط ابازيد السروجي ، فقال يا اهل البصرة ، انتم تزعمون انكم لا تكادون ولا تخدمون ، وقد والله مشيت على مساجدكم ومحاضركم فما تدر علي فيها موضع لم اجلب منافع اهله بضرب من المكر ، فلما بلغوا بغداد أخبروا بالقصة وزير السلطان فأمر الحريري بجمع القامات . لكن الذي ثبت عندنا هو ما حدثني به الشيخ الفقيه ابوبكر بن ازهر ، ان الفقيه الراوية ابا القاسم بن جهور ، حدثه ان الحريري حدثه ان قصة القامة الطامة والاربعين حق ، وان رجلا قام بمسجد بني حرام فأظهر التوبة من ذنبه ، وسأل عن الوجه في كفارته ، فقام رجل من بين الناس ، فذكر أسرابتته ، فنظم الحريري القصة وجعلها مقامة ، وانها اول مقامة اثبتت في الكتاب . وكان ابن جهور يقول ان الذي اشار اليه بها في قوله " فأشار من اشارته حكم " هو المستظهر بالله العباسي ، وكان لهذا المستظهر رغبة في الطلب ، وحظ في الادب وعناية بأهل العلم . وحدث ابن جهور انه دخل بغداد في أيامه وبها ألف رجل وخمسمائة رجل حامل علم ، وكلهم قد اثبت اسماءهم السلطان فسي الديوان ، واجرى على كل واحد من المال بقدر حظه من العلم " . (١)

أما الحريري فدين في مقدمة مقاماته انه ألفها لاحد الاشخاص ، دين ان ينوه باسمه ، اذ يقول :

"وعد فانه قد جرى ببعض بلاد اندية الادب الذي ركبت في هذا العصر ريحه ، وخبث مصابيحها ،

ذكر القامات التي ابتدعها بديع الزمان ، وعلامة همدان ، رحمه الله تعالى ، وها الى ابي الفتح الاسكندر

نشأتها ، والى عيسى بن هشام روايتها ، وكلاهما مجهول لا يعرف ، ونكرة لا تتعرف . فأشار من
أشارته حكم ، وطاعته غم ، (١) الى ان انشيء مقامات أتلف فيها تلوا البديع ، وان لم يدرك الظالم
شأوا الضليع . (٢)

ويجيء في كلام ابن خلكان ما يزيل هذا الابهام قطعاً حيث يذهب الى انه وقع على نسخة
من مقامات الحريري في القاهرة ، صنفها الحريري بخط يده ، وكتب على ظهرها : انه صنفها للوزير
جمال الدين عميد الدولة ابن علي الحسن بن ابي المعز علي بن صدقه ، (٣) وزير المسترشد الذي

(١) هذا ما يثبت رواية ابنه اعلاه صفحة ٤٨

(٢) سمد علي - المقامات الادبية - ص ٤

(٣) ابن صدقه : هو جلال الدين عميد الدولة ، وزير المسترشد بالله ، ولي الوزارة عام ٥١٣ /

١١١٩ ولكن الخليفة صرفه في جمادى الاول عام ٥١٦ / ١١٢٢ ونهب منزله وخراب ابن اخيه

ابو الرضا الى الموصل . ولما أغرى دبيس ابن صدقه طغرل بن محمد السلجوقي على مهاجمة

بغداد لاختضاع العراق بأسره ، خرج الخليفة لملاقاته في صفر عام ٥١٩ / ١١٢٥ وعسكر طغرل

ودبيس في جلولا بينما عسكر الخليفة في الدسكرة . ولما رغب دبيس في الصلح مع المسترشد

رحب الخليفة بذلك ، ولكن الوزير ابن صدقه رده عن رأيه فواصل طغرل بك ودبيس سيرهما

الى خراسان واستجدا بالسلطان سنجر السلجوقي . وتوفي ابن صدقه في غرة رجب عام

٥٢٢ / ١١٢٨ . (المعاد - الخريدة - ١ : ٩٤) (تسنشتين : دائرة

المعارف الاسلامية ١ : ٢١١) .

حكم منذ سنة ١١١٨/٥١٢ الى سنة ١١٣٤/٥٢٩ . (١)

وعليه ، فهناك اختلاف في الرأي حول الذي قدمت له المقامات :

ف فريق يرجح ان الحريري قدمها لابن صدقه ، وفريق اخر يرجح انه قدمها لانشروان ، ولكن رجح انه قدمها لابن صدقه لان هذا ما ذكره الحريري نفسه في نسخة من مقاماته التي راجعها ابن خلكان عام ١٢٥٢/٦٥٠ بالقاهرة . وما يجعلنا نتأكد من قولنا هذا ان الحريري توفي عام ١١٢٢/٥١٦ ، اى ست سنوات قبل استلام انشروان وراثته . (٢)

اما بشأن الزمن الذي ألفت فيه ، فنعلم ان الحريري ألفت اول مقامه له عام ١١٠١/٤٩٥ ، وأن الحريري في التاسعة والاربعين من عمره ، وقد نضجت قريحته ، هذا ما ثبته مرجليوث في مقال له عن الحريري :

" يذكر هبة الله بن سعيد بن التلميذ صديق الحريري وأحد الذين كاتبوه ان الحريري بدأ مقاماته عام ١١٠١/٤٩٥ وانتهى منها عام ١١١٠/٥٠٤ . والتاريخ الاول صحيح لان المقامات قد تحدثت عن استيلاء الفرنجة على مدينة سروج عام ١٠٩٦/٤٩٠ . اما التاريخ الثاني فهو متقدم كثيرا ، على ما يظهر ، إذ كان ابن الاثير على حق في ما ذكره من ان ديس الاسدي كان شابا عام ١١٠٩/٥٠٣ وقد ورد ذكره في المقامات على انه احدى الشخصيات المعروفة " . (٣)

(١) ابن خلكان - وفيات الاعيان - ٢ : ٢٢٨

(٢) Browne E. G. "A Literary History Of Persia" 2: 360

(٣) مرجليوث - الموسوعة - ٢ : ٢٦٨ وانظر ايضا ،

Blachère R. "al-Hamadhani Choix de Maqamat" p. 44

الصديقي - ابن الحريري ومقاماته ص ١١٨

أما بشأن نسبتها اليه فقد روى ^{الشرابي} ~~ابن خلكان~~ عن ابن جهور " ان الحريري ألف المقامات كلها على الركاب ، وذلك ان المستظهر بالله لما أمره بصنعتها أخرج كالحافظ على العمال ، فكان يخرج في البردين يتعشى في ضفتي دجلة والفرات ويصل خاطره بنظر الخضرة والحياة ، فلم ينقض فصل العمل الا وقد اجتمع له مائتا مقامة فخلص منها خمسين وأتلف البواقي ، وصدر الكتاب ورفع الى السلطان فبلغ عنده اسنى المراتب ^(١) .

وفي قوله آخر : " ورأيت في بعض المجاميع ان الحريري لما عمل المقامات ان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد ، وابداها فلم يصدقته في ذلك جماعة من أدباء بغداد . وقالوا : انها ليست من تصانيفه ، بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة ، مات في البصرة ، ووقعت اوراقه اليه ، فادعاها . فاستدعاه الوزير الى الديوان ، وسأله عن صناعته فقال : انا رجل منشي ، فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها . فأخذ الدواة والورقة وانفرد في ناحية من الديوان ، ومكث زمانا كثيرا ، فلم يفتح الله عليه بشي من ذلك ، فقام وهو خجلان . وكان من جملة من انكر دعواه من عملها ابو القاسم علي بن افلح الشاعر فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها عليه الوزير ، أنشد هذين البيتين ، (وقيل بأنهما لابي محمد بن احمد المعروف بابن جاكينا الحريري البغدادي الشاعرهما) :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينشأ غثونه من الهوس

انطقه الله بالمشان كما رماء وسط الديوان بالخرس

فلما رجع الحريري الى بلده عمل عشر مقامات آخر ، وسيرهن واعتذر عن عيه وحصره في الديوان
بما لحقه من الهابة " . (١)

وذكر ياقوت ايضا روايتين مختلفتين ، وموجزا الاولى : " منهم من قال انها ليست من عمله ، لانها
لا تناسب رسائله ، ولا تشاكل ألفاظه ، وقالوا هذا من صناعة رجل كان استضافه ومات عنده فادعاه
لنفسه " . (٢)

والرواية الاخرى تقول :

" تهم الحريري وقيل ان العرب أخذت بعض القوافل ، وكان مما أخذ جراب بعض المغاربة
وامعه العرف بالبصرة فاشتراه ابن الحريري وادعاه " . (٣)

والذي يهمنا ان هذه الروايات التي ذكرت تنفي نسبة المقامات الى الحريري ليست الا روايات غابرة
تفرد بها ابن خلكان وياقوت . ومن يرجع الى مؤلفات الحريري الباقية يجد ان اسلوب الحريري هو نفسه ،
لما فيه من عناية باللغة ، وتسخير الادب للغايات اللغوية البحث . ونحن لا نشك البتة في ان الحريري
هو مؤلف المقامات ، وليس في رواية ابن خلكان ما ينفي ملكة الكتابة عن قطعا الحريري قطعا ، ولكنه
لم يفتح عليه في حين معنى ، وليس هذا يعني ان الحريري لم يؤلف المقامات ودليلنا ان كل الروايات
الاخرى تؤكد ذلك .

وقد انتشرت المقامات انتشارا واسعا في عهد الحريري وصادت راجا عظيما . وذكر الحريري
نفسه انه اجاز سبعمائة نسخة منه . (٤) وجاء في طبقات الشافعية ما نصه :

(١) ابن خلكان - وفیات الاعيان - ٣ : ٢٢٩

(٢) ياقوت - معجم الادباء - ٦ : ١٦٨ و ١٦٩

(٣) المرجع نفسه

(٤) السبكي - طبقات الشافعية ٤ : ٢٩٦ - الحنبلي عماد - شذرات الذهب - ٤ : ٥٣

"انتشرت هذه المقامات في زمانه (الحريري) وكثرت النسخ بها ، وراى اقبال الخلق عليها ، بحيث قال القاضي جابر ابن هبة الله : قرأت المقامات على الحريري في اربع عشرة وكنت اظن قوله :

يا أهل ذا المعنى وخيم سرا ولا لقيتم ما بقيتم نصرا
قد دفع الليل الذى اكهوا الى ذراكم شعنا مغبرا

فقرأت سغيا معترا - ففكر ثم قال : والله لقد اصبحت في التصحيف وانه لاجود فلرب شعث مغبر غير محتاج وولولا اني كتبت خطي الى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرئت علي لغيرت اسمه كما قلت " . (١)

المقامات من حيث موضوعاتها

رأينا فيما يلي ان نقسم/ تبعاً لطبيعة موضوعاتها ، ولا يخفى ما في هذا التبويب من تعقيد نظراً لتداخل هذه الموضوعات وتشابكها ، إذ يختلط فيها الاجتماع بالأدب والأخلاق . فبيناها بحسب المزية الغالبة على كل منها . ولم يكن الغرض ان نلخص فحواها ان ليس في تلخيصه مؤنة للباحث ، وانما شئنا ان نجعل ما هو من طبيعة مقاربة ، فيتضح بذلك تنوع المقامة بتنوع الغرض .

(١) المقامات الأخلاقية : وعددها ست وعشرون . وجعلنا فيها الطيبة

وهي دينية . وقد أسميناها كذلك لأن الحريري أراد أن

يجعلها تثقيفية ، وقد عالج فيها معضلات أخلاقية عدة .

واليك عناوين هذه المقامات على التوالي :

(١) المقامة الأولى : الصناعية

(٢) المقامة الثانية : الرحبية

(١) : صناع : بلد في اليمن وأضافها الي اليمن لأن ثم صناعاً أخرى وهي قرية

في دمشق ، تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها .

(ياقوت - معجم البلدان ٣ : ٤٢٥)

الشريشي - شرح المقامات الحريرية ١ : ٢١)

- الحادية عشرة : الساوية (١)
الثانية عشرة : الغوطية أو الدمشقية
الثالثة عشرة : البغدادية
الثامنة عشرة : السنجارية (٢)
العشرون : الفارقية (٣)
-

(١) ساوة : مدينة حسنة بين الرى وهمدان في وسط وقربهما
مدينة يقال لها آوة فساوة سنية شافعية وآوة أهلها شيعة امامية ولا يزال
يقع بينهما عصبية .

(ياقوت - معجم البلدان ٣ : ١٧٩)
الشريشي - شرح المقامات الحيرية ١ : ١٧٦)

(٢) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة فبينها وبين الموصل ثلاثة
أيام وهي في لحف جبل عال . وهي مدينة طيبة في وسطها نهر جار وهي عامرة
جدا فقدامها واد فيه بساتين ذات أشجار ونخل .

(ياقوت - معجم البلدان ٣ : ٢٦٨)
الشريشي - شرح المقامات الحيرية ١ : ٢٦٨)

(٣) ميا فارقين : بلدة بديار بكر وهي من كور الجزيرة وكان تملكها سيف الدولة
وذكرها المتنبى فقال :

نجاف عن ذات ايمن كأنما نحن لميا فارقين ونرحم

(الشريشي - شرح المقامات الحيرية ١ : ٣١٣)

الحادية والعشرون : الرازيّة (١)

الخامسة والعشرون : الكرجيّة (٢)

السابعة والعشرون : العربية أو البدويّة (٣)

الثامنة والعشرون : السرقيديّة

(١) الري : أرض على جاده خراسان واسم مدينة الري المهدية ، سميت بهذا الاسم لأن المهدى تولاهما في خلافة المنصور لما توجه الى خراسان لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمن الأسدي ، وبها ولد الرشيد والمهدى . أقام بها عدة سنين فشيّد بناءها وأتقنه ، وأرضع نساء الوجوه من أهلها الرشيد ، وأهل الري أخـلـاط من العرب والعجم قليل فيها ، وشرب أهلها من عيون كثيرة وأودية عظيمة ولكثرة المياه كثرت ثمار البلاد وجناته وأشجاره ،
(الشريش - شرح المقامات الحريية ١ : ٣٢٢)

(٢) كرج : مدينتين همذان وأصبهان ، معروفة بشدة البرد . وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى المجلي وجعلها وطنه واليها قضه الشعراء وذكروها في أشعارهم وكانت الكرج مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن وأبنيتها ، وأبنية الملوك
التي قصور واسعة متفرقة وهي ذات زرع ومواشي ،
(ياقوت - معجم البلدان ٤ : ٤٤٦)
الشريش - شرح المقامات الحريية ٢ : ٢٧)
(٣) البدويّة : أصحاب الوادي الذين ما لهم الا بل ووكي بالوبر عنها
(الشريش - شرح المقامات الحريية ٢ : ٥٣)

- التاسعة والعشرون : الواسطية (١)
الحادية والثلاثون : الرمليية
الثانية والثلاثون : الطيبيية (٢)
الثالثة والثلاثون : التفليسيية (٣)
-

(١) واسط : بلد بناء الحجاج وسط المسافة التي بين البصرة والذوفة ، منها
الى كل واحدة منها خمسون فرسخا ، وسكنه ، ومات فيه . وبنى بها قصره والقبعة
الخضراء التي يقال لها خضراء واسط ، والمسجد الجامع وعليها سور ، ونزلتها الولاة
بعد الحجاج ، وهي بين البصرة والكوفة والاهواز متوسط فسميت واسط .
(الشريشي - شرح المقامات الحريية - ٢ : ٧٨)

(٢) طيبيية : اسم لمدينة رسول الله يقال لها طبيية وطابة من الطيب وهي الرائحة
الحسنة لحسن رائحة تربتها فيما قيل ، وقيل سميت كذلك لخلوصها من الشجر
وتطهيرها منه .
(ياقوت - معجم البلدان ٤ : ٥٣)

(٣) تفليس : بلد بأرمينيا الأولى والبعض يقول باران ، وهي قصبه ناحية جـزـران
قرب باب الابواب وهي مدينة قديمة . افتتحها المسلمين في أيام عثمان بن عفان ،
ولم تنزل بعد ذلك بأيدي المسلمين ، وأسلم أهلها الى ان خرج (سنة ١١٢١ / ٥١٥)
من الجبال المجاورة لتفليس جبل من النمارى يقال لهم الكرج في جمع وافر ، فأفادوا
على ما يجاورهم من البلاد .

(ياقوت - معجم البلدان ٢٤ : ٣٥)
الشريشي - شرح المقامات الحريية ٢ : ١٤٥)

الرابعة والثلاثون : الزبيدية (١)

الخامسة والثلاثون : الشيرازية (٢)

السادسة والثلاثون : الصعيدية (٣)

الثامنة والثلاثون : المروية (٤)

(١) زبيد : اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي وهي مدينة مشهورة

باليمن . (ياقوت - معجم البلدان ٣ : ١٣١)

(٢) شيراز : مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد فارس في الاقليم الثالث ، وبها جماعة من التابعين مدفونين

وقد ذمها البشارى بضيق الدروب وقذارة البقعة وانشأ الفساذ وقلة احترام اهل العلم والادب .
ينزلها الولاة ولها سعة حتى انه ليس فيها منزل الا وفيه لصاحبه بستان ، فيه جميع الثمار والرياحين
والبقول ، وشرب اهلها من عين تجرى من انهار تأتي من جبال يسقط عليها الطلج .

(ياقوت - معجم البلدان ٣ : ٣٨٠ - الشريشي - شرح المقامات الحبرية ٢ : ١٦٥)

(٣) صعدة : مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستمن فرسخا . هي مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من

بلد ، وبها مدابغ الادم وجلود البقر التي للنعال ، وهي خصبة كثيرة الخير . (ياقوت معجم

البلدان ٣ : ٤٠٦ - الشريشي - شرح المقامات الحبرية ٢ : ١٨٤)

(٤) مسرو : اشهر مدن خراسان ، وبين مرو ونيسبور سبعين فرسخا . هي دار خلافة المامون ومنها

خرج ابو مسلم صاحب الدعوة (ياقوت - معجم البلدان ٥ : ١١٢ و ١١٣)

الشريشي - شرح المقامات الحبرية - ٢ : ١١٢)

التاسعة والثلاثون : العمانية (١)

الاربعمون : التبيريكية (٢)

الحادية والاربعمون : التيسية (٣)

(١) عمان : هي مدينة كبرى على ساحل البحر مرساها فرسخ في فرسخ ، ويلاذ عمان ثلاثون فرسخا ، ما ولى البحر سهول ورمال ، وما تباعد عنه حزن وجبال وهي مدن منها مدينة عمان وهي حصينة على الساحل ومن الجانب الاخر مياه تجرى الى المدينة وفيها دكاكين التجار مفروشة من النحاس مكان الاجر ، وهي كثيرة النخل والبساتين وضرب الفواكه والحنطة والشعير والارز وقصب السكر . ومن الامثال من تعذر عليه الرق فعليه بعمان . وفي اهوازها مغاص اللؤلؤ وعمان من اهواز اليمن سميت بعمان بن سبا (الشريشي - شرح القامات الحيرية ٢ : ٢١١)

(٢) تبيريز : من اشهر مدن اذربيجان وهي مدينة عامرة حسنة ذات اسوار محكمة ، وفي وسطها عدة انهار جارية والبساتين محيطة بها والفواكه بها رخيصة ، ولم ارقيا رأيت اطيب من مشمشها المسمى بالموصول .

(ياقوت - معجم البلدان ٢ : ١٣)

(الشريشي - شرح القامات الحيرية ٢ / ٢٢٠)

(٣) تيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البحر ما بين الغرقة ودمياط . سميت تيس باسم تيس بنت دلوكة الملكة وهي المعجوز صاحبة حائط المعجوز بمصر . ولتيس موسم يكون فيه من انواع الطيور ما لا يكون في موضع اخر وهي السلوى والنزور والبازاروبي والراهب الخ

(ياقوت - معجم البلدان ٢ : ٥١ - الشريشي - شرح القامات الحيرية ٢ : ٢٦٩)

(١) السابعة والاربعون : الحجرية

الثامنة والاربعون : الحرامية

التاسعة والاربعون : الساسانية

الخمسون : البصرية

(٢) المقامات الادبية - عددها اثنتا عشرة :

عاج الحريري في هذه المقامات الناحية الادبية ، وجرب ان يسخر اللغة لاهدافه البلاغية .

القائمة الثانية : الحلوانية (٢)

الثالثة : الدينارية

السادسة : المراغية او الخنيفة (٣)

(١) حجر : قصبة اليمامة (اليمامة بلدة كبيرة كثيرة النخل وسكنتها حنيفة ، وهي بلدة صليعة الكذاب الحنفي وبها تنبأ وآمن به اهلها ، وهي فعالة من اليمم وهو طائر او من يعم الشيء تعمدته .
قول تيمته اذ تعمدته من الامام بمعنى قدام ، وأقرب المدن منها البصرة .
(الشريشي - شرح المقامات الحريرية ٢ : ٣٦٢)

(٢) حلوان : بلدة بينها وبين مدينة بغداد اربع مراحل ، وهي من كور الجبل سميت باسم بانيتها
حلوان بن علي بن الحان بن قضاة . وهي مدينتان بينهما نهر عظيم مقداره فرسخ وهي مقابلة
لطبرستان وهي جبلية سهلية بحرية ، بها زيتون ونخيل وبها نصب السكر ، وقد افتتحت في زمن
عمر بن الخطاب . (الشريشي - شرح المقامات الحريرية ١ : ٣١)

(٣) المراغية : بلدة من كور أذربيجان . (الشريشي - شرح المقامات الحريرية ١ : ٨٨)

السابعة : البرقعيدية (١)

السادسة عشرة : المغربية

السابعة عشرة : القهقرية

التاسعة عشرة : النصيبية (٢)

الثانية والعشرون : الفراتية

الثالثة والعشرون : الشعرية او الحريرية

الرابعة والعشرون : النحوية

السادسة والعشرون : الرقطاء

(١) برقعيد : بلدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين مقابل باشزى . وقد اشتهر اهلها
باللصوصية ومنها كان بنو حمدان التغلبين سيف الدولة وأهله .

(ياقوت - معجم البلدان ٣٨٧ : ١ - الشريشي - شرح المقامات الحربية ٣٨٧ : ١)

(٢) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام . وفيها
وفي قراها على ما يذكر اهلها اربعين الف بستان ، وعليها سور كانت الروم بنته وأتمه انوشروان
الملك . ونصيبين ايضا قرية من قرى حلب ومدينة على شاطئ الفرات كبيرة تعرف بنصيبين
الروم .

(ياقوت - معجم البلدان ٢٨٨ : ٥ - الشريشي - شرح المقامات الحربية ٢٩٩ : ١)

السادسة والأربعون : الحلبية

(٣) المقامات الاجتماعية وعددها ثمانية

يصف الحيرى في هذه المقامات المجتمع وطريقة المعاملة بين الناس،
وهو يورد أمثالا عدة لمعاداة وأخبار تجرى في المجتمع الذى يصورها .

الرابعة : الدماطية

الخامسة : الدوفية

الثامنة : المصرية

التاسعة : الاسكندرانية

الرابعة عشرة : المكية أو الحجازية

الثلاثون : السورية

الثالثة والأربعون : البكرية أو البدوية

الخامسة والأربعون : الرملية

(٤) مقامات الأجنبي والألغاز

هذه المقامات تدور كلها حول الألغاز ويتفنن الحيرى في
إيرادها وفي حلها شعرا ونثرا . ولعلها في تطور فنه أبرز ما يشمل
خصائص الأدبية في الرياضة التي شاءها أدبا .

الخامسة عشرة : الغرضية

السادسة والثلاثون : المظبية (١)

الثانية والأربعون : النجرائية

الرابعة والأربعون : الشتوية أو اللغزية

(١) مظبية : من بناء الاسكندر وجامعها من بناء الصحابة

بلدة من بلاد الروم شهيرة مذكورة تناخم الشام وهي للمسلمين •
وهي مدينة عظيمة ، وكانت قديمة فأخربها الروم فبناها المنصور
سنة ٧٥٦/١٢٩ وجعل عليها سورا واحدا ونقل اليها عدة قبائل
من العرب •

(ياقوت - معجم البلدان ٥٤ : ١٩٢

الشريفي - شرح المقامات الحربية ٢ : ١٧٦)

طالما - المقامات من حيث هي فن قصصي
=====

١ - الاشخاص : ونقتصر على البطل ابي زيد ، والرواية الحاصلة لاعتبارها الملك السدي
ينظم المقامات على ما بينها من فوارق .

أبوزيد السروجي

اختلف الرواة في شخصية السروجي ، فذهب مرجليوث الى انها شخصية خيالية ، (١) ورأى
القفطي انها شخصية واقعية وان السروجي هو المطهر بن سلالر (٢) ، او المطهر بن سلام على حد
قول ياقوت (٣) وغيره ، والمطهر هذا هو احد نحاة البصرة ، ولقبه فخر الدين ، وقد تولى صورية
العشان ومات بها بعد سنة ٥٤٠ / ١١٤٥ . (٤)

(١) مرجليوث ، الموسوعة الاسلامية ٢ : ٢٦٨

(٢) المطهر بن سلالر : البصري النحوي اللغوي ابوزيد المعروف بالسروجي ، "صاحب أبي محمد
القاسم بن علي الحريري البصري ، صاحب المقامات والذي انشا المقامات على لسانه . كان فيه
فضل وأدب ، وله معرفة من نحو ولغة عربية . قرأ على أبي محمد الحريري بالبصرة وتخرج به وروى
عنه . وروى القاضي ابوالفتح بن احمد بن المندائي الواسطي عنه ملحاة الاعراب " ، في النحو
نظم الحريري ، وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال : "قدم علينا واسط سنة ٥٨٣ / ١١٨٢ ،
فسمعنا منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها .
(ابن خلكان - وفيات الاعيان - ٣ : ٢٢٨ - القفطي - انباء الرواة على أنباء النحاة ٣ : ٢٧٦ -
المبكي - طبقات الشافعية ٤ : ٢٩٦)
القفطي - انباء الرواة على انباء النحاة

(٣) ياقوت - معجم الادباء ٦ : ١٧٣ - ابن خلكان - وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٨

والمبكي - طبقات الشافعية ٤ : ٢٩٦

(٤) ابن خلكان - وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٨

ومما أورده ابن خلكان وغيره من المؤرخين أيضا ان الحريري التقى ابا زيد في مسجد بني حرام ،
فعمل على اثرا اجتماعه به المقامة الثامنة والاربعين ، فعراها اليه (١) . وقد ذكر الشريشي في شرحه
للقامات ما نصه : " ذكر الحافظ الفنجديهي : " سمعت الشيخ الرئيس ابا محمد الحريري يقول : ابو زيد
السروجي كان شحاذا بليغا ومكديا فصيحاً ، ورد علينا البصرة فوقف يوما في مسجد بني حرام يتكلم
ويسأل الناس شيئا ، وكان بعض الولاة حاضرا ، والمسجد غاص بالفضلاء ، فاعجبهم بنصاحته وحسن صناعته
وملاحظته وذكر أسرار الروم ابنته كما ذكرنا في المقامة الحرامية وهي الثامنة والاربعين ، قال فاجتمع عندي
عشية ذلك اليوم جماعة من معارف فضلاء البصرة وعلمائها ، فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل وسمعت
من لطافة عبارته في تحصيل مراده ، وظرافة اشارته في تسهيل ايراده ، فحكى كل واحد من جلسائي انه
شاهد من هذا السائل في مسجده مثل ما شاهدت ، وانه سمع منه في معنى آخر فضلا احسن مما سمعت ،
وكان يغير في كل مسجد زيه ، وشكله ، ويظهر في فنون احتياله ، فمجبوا من جريانه في ميدانه ،
واقفانه في احسانه ، قال الحريري فابتدأت في انشاء المقامة الحرامية تلك الليلة حاذيا حذوه ، فلما
فرغت منها اقرأتها جماعة من الاعيان فاستحسنوها غاية الاستحسان ، وانهوا ذلك الى وزير السلطان ،
واقترحوا علي اخواتها والله المستعان " . (٢)

(١) ابن خلكان - وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٢ - الحنبلي - شذرات الذهب ٤ : ٧٠ -

الخوانساري - روضات الجنان ص ٥٠٤ - السبكي - طبقات الشافعية ٤ : ٢٩٦

(٢) الشريشي - شرح القامات الحربية ١ : ١٢ و ١١

ومن المؤرخين من ذكر حوادث التقى فيها الحريري والمطهر ، كذلك التي اثبتها ياقوت حيث

يقول :

"سمعت ابا الفضل جابر بن زهير يقول : كنت عند أبي القاسم ابن الحريري البصري في المشان ،

اقرا عليه القامات فبلغه ان واحبه ابا زيد المطهر بن سلام البصري الذي عمل القامات عنه قد شرب مسكرا

فكتب اليه وانشدناه لنفسه :

أبا زيد اعلم ان من شرب الطلا تدنس فافهم سرقولي المذهب

ومذ قبل سميت المطهر والفتي يصدق بالافعال تسمية الأب

فلا تحسها كيما تكون مطهرا ولا فغير ذلك الاسم واشرب

قال : فلما بلغته الابيات أقبل حانيا الى الشيخ ابي محمد وفي يده مصحف فأقسم به الا يعود

الى شرب مسكر . فقال له الشيخ : ولا تحاضر من يشرب * (١)

فينشاء عنه ان المقصود هو المطهر بن سلاربننا على تعارف ابن خلكان والسبكي وياقوت ، وان

القنطي فيما ذكره المطهر كان يعني ابن سلا .

يتضح لنا من هذه الروايات ان اكثرها يحاول ان يثبت ان ابا زيد شخص واقعي ، ولكن

الروايات تتفاوت ما بينها في قول بعضها ان الحريري روى القامات عن أبي زيد ، وقول البعض الاخر

ان ابا زيد روى عن الحريري بعض كتبه . وقد يكن المطهر شخصية حقيقية وان احد تلامذة الحريري كما

تقول كتب النحاة . (٢)

(١) ياقوت - معجم الادباء ٦ : ١٧٣

(٢) القنطي - انباء الرواة على انباء النحاة ٣ : ٢٧٦

ولكنه بان لنا بعد اطلاعا على مختلف الروايات ودراستنا لشخصية ابي زيد ، من المستبعد العزو المردود ان يكن الحريري قد حذب على تصوير ابي المطهر تصويرا واقعيا أمينا . انما هو ضرب من الضلال ، وان كان بعض المؤرخين قد عزوا مثل هذا الرأي الى الحريري نفسه . ونحن نرى ان السروجي ليس الا بطيالا خياليا ابتدعه الحريري ابتداء . ولربما استوحى بعض سماعه من شخص عاش في عصره ، ولربما كان المطهر هذا نواة لشخصية السروجي كما عاد فاخترتها الحريري .

ويذكر Liddell بهذا الشأن ما ترجمته :

"قلما تكون الشخصية الخيالية صورة لشخصية حقيقية او ما تمثله هذه الشخصية ، او كما يقول الروائي سميرت موم : ان الكاتب لا ينقل الشخصيات الحقيقية ولكنه يأخذ بعض سماتها او اشياء أثرت على مخيلته فيؤلف منها شخصيته . " (١)

اما ملامح شخصية السروجي البارزة فهي انه رجل شريد (ص ٤٧ و ٨٩) مغامر ، فصيح اللسان ، كثير التندر ، بارع الحيلة ، مختلف الهيئة (ص ٩٩ و ١٠٦) يظهر تارة في بزة حسنة ، وطورا في هيئة زرية . وهو واعظ كما ترسمه العقامة الاولى :

قال : " فرأيت في بهرة الحلقة شخصا شخت الخلقة ، عليه أهبة السياحة ، وله رنة النياحة ، وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ، ويقر الاسماع بزواجر وعظه ، وقد أحاطت به أخلاط الزمرا حاطة الهالسة بالقمر ، والاكمام بالشعر ، فدلفت اليه لأقتبس من فوائده ، والتقط بعض فرائده ، فسمعته يقول ، حين خب في مجاله ، وهدرت شفاشي ارتجاله : ايها السادر في غلوائه ، السادل ثوب خيلائه ، الجامع

في جهالة ، الجامع الى خرجلاته ، الام تستمر على غيك ، وتستمرى مرعى بغيت . . . " (١)

وهو يبدو حيناً بعد حين بظهور الخلق (ص ١٣ و ص ١٠٥) أو والشاعر ص (١٧ و ٢٢)

او النقيه (ص ٢٤٨) . وهو كثير التقلب في نسبه ينتهي نسبه تارة الى آل ساسان ، وتارة الى

أقيال غسان (ص ٤٦) اوسرج (ص ٢٣٨) :

غسان أسرتي الصمية و سرج ترتي القديمة

فالبيت مثل الشمس اشراقا ومنزلة جسيمـــــــــــــــــة

والريح كالفر دوس مطيـــــــــــــــــة ومنزلة وقيمـــــــــــــــــة

واها لعيش كان لي فيها ولذات عيمـــــــــــــــــة

ايام اسحب مطرفـــــــــــــــــي في روضها ماضي العزيمة (٢)

ونجد أبا زيد بار الحيلة ، فاذا سبق الى مجلس القضاء مثلاً خيل انه لا محالة محكوم عليه .

ثم لا نلبث ان نراء وقد استلهم بديعته واستجمع حجته ، واذا به لا يبارى بمسائل النحو والفقه

وغيرها . وقد ذكر برستن في مقدمته " ان السروجي محدث لبق ، يحلل يختك كحلل الأوديسا ،

ومتجول يعتمد على قدرته اللغوية الفذة ولا غاية له الا اظهار هذه القدرة ، فيستعملها ليتز

البلغاء او يسخر من البسطاء " . (٣)

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ٩

(٢) سعد علي - المقامات الادبية ص ٤٦

(٣) برستن - شرح المقامات الحريية - المقدمة ص ٨

وهناك ما يدفعنا الى التساؤل عما اذا كان أبو زيد يمثل شخصية منفردة او هو يمثل نماذج

بشرية لفئة عاشت في ذلك العصر ؟

فاذا ما تتبعنا تطور شخصية أبي زيد ، وجدناه من القامة الاولى الى الثامنة والاربعين ،

يرى ، في كل واحدة نادرة من نواذره خلال تطوافه في بلدان العالم الاسلامي آنذاك . الا انه بعد

القامة الحرامية (الثامنة والاربعين) يظهر لنا ابو زيد وقد شاخ (القامة الساسانية) ، واستدعى

ابنه اليه يوصيه بتعهد حرفة الكدية ، على طريقة خالد بن زيد ، وراء في القامة الخمسين ، يتوب

الى الله ، من صنعه ، ويندم على ما فات من اعماله ويعلمن هذه التوبة ، لصديقه الحارث ، ثم يتوارى

عن الابصار ، ويتراعى من أخباره انه تصوف وأضحى من اصحاب المكالم .

ويلوح ان أبا زيد ألم يطباع الناس وعاداتهم في كثير من بقاع العالم الاسلامي ، فاذا به يلجئه

الخلق في هذه الاقطار المختلفة ويخاطبهم حين يطيب لهم ، ويفتتهم بسحر حديثه ، فنستنتج من هذا

كله ان أبا زيد لا يمثل شخصية منفردة فحسب ، وانما تتعدد مرآيا شخصيته لانه يمثل فئة كبيرة من الناس ،

وبذلك يمثل الانسان الذي يعبر عن طبقة عاشت في ذلك العصر — ونعني بذلك طبقة المكدين — وقد

أوردنا بعض ما تتصف به طريقة حياة هذه الطبقة ، نجد في ما ألقناه مقدمة لبحثنا ، وفي معرض الكلام عن

نشأة القامة .

الحارث بن همام

اما الشخصية الثانية التي تسترعي انتباهنا فهي شخصية الحارث بن همام ، الراوية .

ويذكر كثير من المؤرخين : " ان الحريري عن نفسه اذ تحدث عن الحارث ، وهو مأخوذ من قول وسيل

الله : كلتم حارث وكلتم همام ، فالحارث : الناسب والهمام : كثيرا الاهتمام وما من امرئ الا وهو

حارث وهمام" . (١)

قد علق الشريشي على هذا الامر بقوله :

" ان قيل لأي معنى اختار الحريري حارثا وهما ما وأبا زيد دون غيرهم من الاسماء ،
فالجواب انه انما قصدهم لانهم اصدق الاسماء . قال رسول الله صلى علي وسلم في الحديث المرفوع :
تسموا باسماء الانبياء ، وأحب الاسماء الى الله عبدالله وعبدالرحمن ، وصدقها الحارث وهمام ،
وأقبحها حرب ومرة ، وصدقتهما انه ليس احد وهو يحترث ان يحاول الكسب ، ويهم بحاجة ، وأما
ابوزيد فانه صدق انه اتمان بعينه . . . ، وان لم يصدق فقد حكي أهل اللغة انه كنية الكبر ،
وأشدد ابن قتيبة :

أغار ابوزيد يعني سلاحه وحد سلاح الدهر للمزكالم
وكت اذا ما الكلب انكر اهله أددى وحين الكلب جذلان نائم

وقال ابن الاعرابي يقال للشيخ الكبير ابوزيد وأبوسعيد ، والمسروحي في الغالب انما يصفه
بالكبر والهرم فوقت التسمية لغوية ، وانما عني بالحارث الهمام نفسه لانه من يحترث ويهم ، ولذلك
نسبه الى البصرة وهي بلدة الحريري ، وانما وضع ابا زيد كنية للدهر لانه يصفه باشياء لا تليق الا بالدهر
مثل قوله :

وكل سن فيه ذئب عاث حتى كاني للانام وارث

سامهم وحامهم وياث" . (٢)

(١) ابن خلكان - وفيات الاعيان ٣ : ٢٢٩ - الحنبلي - شذرات الذهب ٤ : ٥١ -

المسبك - طبقات الشافعية ٤ : ٢٩٦

(٢) الشريشي - شرح الغامات ١ : ٢٥

ثم ان الحارث هو الراوية وهو الذي يعرفنا بالبطل ، فنراه يرافقه في حله وترحاله وهو الذي يلتقيه مصادفة في قطر من الاقطار . والحارث شديد الاعجاب بأبي زيد ، يجد ابدا في البحث عنه رغم ما يكلفه من عناء كبير ، فنراه يحب البلاد ، وشهد المحافل ، ويحشم نفسه المشاق ، حتى يفتق الى معرفة صاحبه ابي زيد ، ويدخل الرجلين سرور اللقاء بعد الفراق . وقد تسوق ابا زيد نفسه الى الاحتيال على الحارث ، ولكن لا يفت في اعجاب الراوية / بجده في مطلبه .

ومن ملامح شخصية الحارث البارزة انه رجل بحارة ، أديب ، مطلق ، مغرم بالفن الادبي ، يروى قصص صديقه ومغامراته ، وهو اذا ارتحل جمع الاشعار والاقوال العائرة .

وشخصية الحارث اقل تناقضا ~~من~~ وتعقيدا من شخصية ابي زيد . فهو يظل في وضع ثابت واحد لا يختلف باختلاف المواقف التي يجابهها ، فيمانزى السروجي يلبس لكل حالة لبوسا مختلفا ، ويكسب وجوها متباينة .

ويذهب بعض الباحثين (١) الى ان شخصية الحارث لا تختلف البتة عن شخصية الراوية

الهمدانية - عيسى بن هشام - وان ابا زيد السروجي يشبه الى حد بعيد ، بتصرفه وحيله ، ابا الفتح الاسكدرى .

فالى أى حد يصدق هذا القول ، وهل نسلم به ؟ والى أى حد ؟ اذا نحن وازنا ما بين شخصيتي الراويين ، وجدنا تشابها بينهما من حيث انهما يرافقان بطل القصة اينما حل ، ويرمان اخباره بأسلوب شائق ، وان الراويين ليسا الا الهمداني والحريزي بشخصيتيهما . فاذا شئنا احلال الحارث محل عيسى بن هشام ، او احلال الحارث محله ، فلا يقى تغيير بالنسبة لاي منهما بحيث لا يعدوان يكن التبديل الاشكليا .

وعليه فان الحريرى لا يصور ههنا نماذج بشرية تتسم بالسمات الانسانية الخالدة ، ولا هو يرسم بطولية تنطبق على كل زمان ومكان ، ولا يبدو أنه تقص بطله بوجه من الوجوه . فهو يعرض له من خان ، ولا يحياه بحرية فنية ، يتندر ، او يجد ، او يعبت ، ساردا دون ان يعير قضية الانسان اوجانبا من جوانب الشخصية الانسانية . ولذا كان من الاثر أن نعتبر السروجي انعكاسا لطبقة اجتماعية منحرفة عاشت في تلك الحقبة ، لا ان نرى فيه صورة لحقيقة انسانية باقية ، وهذا اضحت المقامات متحفا لاخبار متنوعة ، ورياضة لفظية بديل ان تكون حركة انسانية نامية .

٢ - الاحداث

لم يعن الحريرى بذكر البيئة ووصفها وصفًا مفصلا ، ولا هو عني بالغموس على الفترة بجعلها أساسا وانما حصرهم في ذكر الحادثة . وللحادثة شأن في تأليف المقامة ، فهي عنصر يعتمد عليه الكاتب احيانا ، ليتب عنه الى غاية اجتماعية ، او عظة اخلاقية ، يرن ذكرها أخرى وأجدى . وهو يعمل في الحادثة على الحرية ، والحركة لا تجر في احداث على نبرة واحدة رتيبة ، وانما نراها تشتد حيناً ، وتتضائل حيناً ، حتى تخبوا وتكاد .

فلو انك اتخذت المقامة الثالثة الدينارية (١) ، لرأيت بعض ازدهام في الاحداث والحرية ،

فانت أياها :

مجلس لقوم يتجاذبون الحديث ، واذا بك تفاجأ بدخول شخص أعين ، ثم يعرض الاعين لحالة فقره بعد جود وعطاء ، وما هي الا ان يبرز الحارث بن همام له دينارا ليمدحه نظما واذا وفق بذلك ، اعطاء اياه . فيمدح الدينار ، فينفخ به . وانظر في هذا كله الى الافعال كيف تطرد ، وتتكاثر بها الحركة ، وتتكدس الاحداث بقوله :

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٢٠

ملاحظة - الجدير بالاشارة ان كل ما ذكر كتحليل في هذا البحث هولي ولم استعمل سعد علي الا لذكر الشواهد في المقامات .

"ثم بسك يده ، بعد ما أنشده ، وقال انجز حرما وعد ، صبح خال اذ رعد ، فنبذت
الدينار اليه ، وقلت خذ غير ما سرف عليه ، فوضعه في فيه ، وقال بارك اللهم فيه ، ثم شمر للانشاء ، بعد
توعية الثاء ، فنشأت لي من فداحته نشوة غرام ، مهلت علي اثنتان اغترام " (ص ٢٣)

ثم يعاود الكرة على وجه معاكس ، يستحيل فيه المدح ذما ، فيظهر الحارث دينار آخر
يطلب ذمه . فيأخذ الدينار يفعل به ما فعل بالدينار الاول ، قال :

"فنفحته بالدينار الثاني ، وقلت له عوذهما بالعطاني ، فألقاه في فم ، وقرنه بتوأمه ، وانكاه
يحمد مغداه ، ويمدح النادي ونداء " (ص ٢٤)

ولا يتبين الحارث الشخص الا في خاتمة القامة حيث يعلم انه ابوزيد السروجي وقد ادعى

المرج .

فانك تنق على استمرار في الحركة النامية ، تولد في القارئ لونا من الفضول ، وتعطفه
الى العضي في طلب الحدث وطريقة سرده . ولا يخلو الحدث من عنصر المفاجأة ، التي يحتفظ بها
خاتمة ، كأنما هم القصص ان يكون الوقع الاخير في نفس قارئه او سامعه هو نقطة التحل ومركز الاثر وترى
الحركة في العديد من المقامات (١) منها مثلا القامة التاسعة الاسكدرانية ، (٢) وهي متدرجة
على النحو التالي :

يدخل الحارث بلدا غربيا ورائده ان يستحيل قاضي البلد . فدخل على حاكم الاسكدرية ،
وقت تغريق الصدقات ، واذا بشيخ خبيث تجره بعنف امرأة معها صبيان ، تدعي ان زوجها سرق لها
مالها وباع اثاتها وجهازها ، وكيف انها هانت بعد عز .

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ٨ - ٢٢ - ٤٨ - ٥٥ - ٧٠ - ٩٢ - ١٦٦ - ٢٠٢ -

٢٢٢ - ٢٧٣ - ٢٨٢ - ٣١٢ - ٣٢١ - ٣٧٣ - ٣٩٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٦١ .

فأمر القاضي الزن دنا عن نفسه ، فأنبرى الزن ينشد ان صنعته الادب ، وهي صنعة لا
تأمد سوقها :

" فاليوم من يعلق الرجاء به اكمد شيء في سوقه الادب " (١)
فألجته الى بيع الاثاث :

فحزن القاضي لحالتيهما واعطاهما صدقات ، ثم بدا القاضي ان يشاعنا عليه يتبع
خطواته ويرى ما يكون من أمره ثم يعود المخبر ، وينقل الى القاضي المشهد الذي رآه :

" ... فلما لبث ان رجع متدهدا ، وتهقر مقهقها ، فقال له القاضي مهيم ، يا أبا-
مريم ، فقال لقد عاينت عجبا ، وسمعت ما انشأ لي طريا ، فقال له ماذا رأيت ، وما الذي وعيت ،
قال لم يزل الشيخ مذخر يصفق بيديه ، ويخالف بين رجليه ، وينرد بملء شذقيه ويقول :

" كدت أصلي ببليّة من وقاح شعيرة
وأزور السجن لولا حاكم الاسكدرية

فضح القاضي حتى هوت دنيته ، وذوت سكينته ، فلما فاه الى القار ، وخب الاستغراب
بالاستغراب ، قال اللهم بحرمة عبادك المقربين ، حرم حبسي على المتأدبين ، ثم قال لذلك الامين
علي به ، فانطلق مجدا في طلبه ... " (٢)

تألمر لنا الحركة بوضوح في هذه القامة حين يرسم خططا الحريري خصام ابي زيد مع
امراته ، فتستخفك روح المرح السائدة وتحتدم الخصومة ، فتحتدم الحركة ، وتتكشف حدثا اثرحدث .

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ٦٥

(٢) المرجع نفسه - ص ٦٨

ولكن الحالة ليست كذلك في سائر المقامات ، فنحن نجد ان الحركة ثقل في اغلبها (١)

فلا تظهر شدة حركة تصوق مضمون المقامة . ونجد انفسنا نلغث الى اغراض أخرى تعالجها المقامة

كالغاية الاجتماعية او الاخلاقية او الادبية ولا تعود الاحداث العنصر الذي تعتمد المقامة عليه .

ففي المقامة الرابعة والعشرين القطيعية (٢) يصف الحريري ابا زيد وهو يلقي على

جلسائه ملغدة في النحو يخطو ويقرط في طلبها حتى تقطع الالغاز التجارب ، بين القارئ ومضمون

المقامة وتتناقل الحركة كثيرا فيها . ويبدأ مقامته على هذا الترتيب :

خرج الحارث من اثني عشر شخصا الى العروج ومعهم الخمر والمعني

ظهر عليهم رجل في ثوب خلق وأخذ يتحدث في النثر والنظم

غنى المعني شعرا فتفرقت الاراء في طريقة تركيه وفي نحوه

تفسير الرجل الغريب للمسائل النحوية .

دعوة الحضور له لشرب الخمر ولكنه ينشد شعرا يعير فيه عن سبب عزوفه عن

شرب الخمر ، وذلك انه اصبح شيخا كبيرا في السن .

وكما مال غرض الحريري الى اللغة ، وجنحت المقامة الى الالغاز والآحاجي ، تضافت

الاحداث حتى كادت تنعدم . وفيها على البهلوانية اللفظية في المحل الاول/شده حتى تشمل المقامة

جملة . من هذا ما جاء مثلا في المقامة الثانية والعشرين (٣) حيث يقف ابو زيد برية يخطب

خطبة عرية من الاعجام ، ففيها نزول الحارث في سمرقند وذهابه الى الجامع ، للاستماع الى

الخطبة ، وما هي :

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٢٥ - ٢٩ - ٢٤٠ - ١٤٢ - ١٥٩ - ١٧٨ - ١٨٧

٢٢٠ - ٢٤٨ - ٢٦٨ - ٢٨٨ - ٣٠٦ - ٣٩٧ - ٤٠٨ - ٤١٧ .

(٢) سعد علي - المرجع نفسه - ص ١٧٨

(٣) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٢١٤

الاطن برز الخطيب في أهبتة ، متهاديا خلف عصيته ، فارتقى في منبر الدعوة الى ان مثل بالذروة ، فسلم مشيرا باليمين ، ثم جلس حتى ختم نظم التأذين ثم قام وقال :

الحمد لله المدوح الاسماء ، المحمود الآلاء ، الواسع العطاء ، المدعو لحسم اللاءاء
مالك الامم ، ومصور الرمم ، ومكرم أهل السعاح والكرم ، ومهلك عاد وادم ، ادرت كل سر علمه ، ووسن كل مصر حلمه ، وهم كل عالم طوله ، وهد كل ما رد حوله " .. (ص ٢١٤)

وفيها ان الخطيب^{سعد} السروجي ثم ذهب الحارث معه الى داره ، وانشأ السروجي قصيدة من عشرة ابيات يستعمل فيها الكلمة " دارا " مقلبة على معان مختلفة ، ومن ثم يترك الحارث السروجي .

فالحركة في هاتين المقامتين وفي سائر المقامات التي ألمعنا اليها في الذيل ، تتباطأ ، وتخبو حتى الجمود . وكذلك في المقامة الحادية عشرة ، (١) حيث يقف ابو زيد بالمقابر واعظا ، فينطق " عامل الشوق " ، ولا يسترعي الاهتمام غير المداورات اللفظية ويعبروا القارئ الملل ومن اشد المقامة رتبة وجمودا ، المقامة الحادية والثلاثين وهي تتضمن وعظابي زيد للحجبان وقد حج في ذلك العام ماشيا .

دست الحارث في جماعة الحجيج ، فوصلوا الجحفة ، وتأهبوا للاحرام ، وبرز لهم شخص يقول :

" ... يا معشر الحجبان ، الناسلين من الفجاء ، أتعلقون ما تواجهين ، والى من تتوجهين ، أم تدرون على من تقدمين ، وعلام تقدمين ، أتغالبن ان الحج هو اختيار الرواحل ، وقطع المراحل ، واتخاذ المحامل ، وايقار الزوامل ، ام تظنون ان النساء هن نضوا الاردان ، وانضاه

الابدان ، وفارقة الولدان ، والثاني عن البلدان ... " (١) وأنشد :

الحج ان تقصد البيت الحرام على تجريدك الحج لا تقضي به حاجا

ومتطلي كاهل الانصاف متخذا ردع الهوى هاديا والحق منهاجا ... (٢)

وكان ان الحظ اكشف الحارث السروجي ، واختفى .

وفي هذه المقامة رتبة في الموضوع ، فالنثر والشعر يدوران على الموضوع نفسه ،

ويفقد القارئ تسلسل الحادثة الفكر ، فيصرف اهتمامه عن مصير أبي زيد الى المعظمة التي يليها

ابوزيد فيلهي السامع بها ، ويصرف عن الحادثة صدوقا .

٣ - العقدة

يحدد خورشيد العقدة بقوله :

" هي سلسلة الحوادث التي تجزئ في القصة ، مرتبطة عادة برابط السببية " (٣)

ويقول ولتر ألن :

" الحبة والشخصية هي الطريقة التي يعتمدها القاص ليعبر عن انشغالاته في الحياة . (٤)

وتعلل الادبية البلجيكية نيللي كورمو هذا فتقول :

" وما الحاية ان لم تكن عقدة حوادث وعواطف تجزئ في الزمن ويضطرب فيها اشخاص ربما

كانوا خياليين ولكم من مظهر الحياة بحيث يبدون لنا اشخاصا من لحم ودم ؟ في هذه الحاية

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٢٤٢

(٢) المرجع نفسه - ص ٢٤٤

(٣) Forster E. M. "Aspects Of The Novel" p. 130

(٤) Allen Walter "Reading A Novel" p. 18

بالذات تكن حبة الاثر ، مادة تولد الحقيقة فيما هي تتألف من عناصر مختلفة ، بل متناقضة ،
تشكل امتزاجاتها ومجاذباتها وتداخلها فيما بينها العقدة المحط الصلبة ، والنواة التي تتخذ فيها
القصة مركز الثقل . وعلى هذا اقتران بين العناصر وتداخلها ينهض المبدأ المحرك للقصة . وهناك
طريقتان لتحقيق هذه العقدة : فهي تولد اما من تسلسل الظروف ، او هي تتحدد بنفسيات
الاشخاص" . (١)

والعنصران اللذان تتحدد عنهما كورموأى تسلسل الظروف ونفسيات الاشخاص يكادان ينعدمان
في القامة . فنحن نكاد لا نجد اثرا لدراسة نفسية اشخاص الرواية ، ولا تحليلا انسانيا ، ولا نماذج
بشرية . تدفع الاحداث الى تكوين العقدة ، ويلونها الالوان ، وحلها .

وكان بديهي ان تضعف العقدة بضعف الاحداث التي تولدها وقد سقنا في الفصل السابق
امثلة عليها في بعض المقامات ، والواقع ان القامة تكاد تخلو من العقدة بالمعنى الصحيح . ومن
ابرز ما يشار اليه ان صيغة المقامات في العقدة تكاد تكون واحدة . نعم نعلم انه في مستهل
كل مقامة يبدأ الحارث برواية الحادث . ثم تنتهي القامة بقاء الراوية والبطل . فوذا الشكل
المتبع في سرد القامة يلقي الملل في نفوسنا ، اذ يتضح للقارئ انه يتبين النهاية قبل بلوغها .
وتنحل العقدة ولا تتأزم .

بدليل ما جاء في معظم المقامات ولا سيما القامة الثانية والثالثة (٢) والقامة الرابعة

عشرة (٣)

(١) كورمونيللي - مجلة الاداب - ص ٧٦

(٢) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٢٠

(٣) - المرجع نفسه - ص ٩٩

ويتفق بظهور الحركة وكثرتها في المقامة ان تتكون عدة او ما هو من قبيل العقدة مما يثبت رأينا
اعلاه في علاقة ما بين الاحداث والحركة والعقدة . ويو وتتضال فيظهر لك في المقامة السابعة
البرقعية (١) :

(١) ذهب الحارث يوم العيد الى الجامع ، والتقاؤه بشخص يصفه على هذه الحال :
" طلع شيخ في شملتين ، محجوب القلتين ، وقد اعتضد شبه المخلاة ، واستقاد
لعجوز السعالة ، فوقف وقفه متهاافت ، وحيا تحية خافت ، ولما فرغ من دعائه ، اجال خسه فسي
وعائه ، فأبرز منه رقاعا قد كبن بألوان الاصباغ ، في اوان الفراغ ، فناولهن عجوزه الحيزين ، وأمرها
بان تتوسم الرتبون ، فمن آنتت ندى يديه ، ألفت ورقة منهن لديه . "
(٢) قراءة الحارث لاحدى الرقع وتوقه الى معرفة ناظمها ،
والعجوز كيف تبين له شخصية المؤلف انه من سروج فلما لاقاه
الحارث للسروجي :

" قال لي يا حارث ، أمعنا ظلك ، فقلت له ليس الا العجوز ، قال ما دونها سر
محجوز ، ثم فتح كرميته ، ورأى بتوأمته ، فاذا سراجا وجهه يقدان ، كأنهما الفرقدان ، فابتهجت
بسلامة بصره ، وعجبت من غرائب سيره ... " (٢)

(٣) وأخيرا اختفاء العجوز والسروجي بعد ان عهدا الى الحارث بأن يجلب لهما ادوات
الوضوء .

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٤٨

(٢) المرجع نفسه - ص ٥٢

نفي هذه القامة نجد تسلسلا واضحا للحوادث ، والحرية تكثرت فيها ، يقيم بها ابوزيد ،
او العجوز ، وتزيد في تركيب العقدة ، والعقدة هنا تتبين لنا في صدق القامة وتأثير بوضوح فسي
اخرها حيث نعلم ان ابازيد هو الذي يتعاضى .

وفي القامة الثلاثين (١) ، نجد ابازيد يزين مكديا لمكية ، ولا تخلو هذه القامة
من الطرافة وفيها على التدن :

(١) ارتحال الحارث الى مدينة صور .

(٢) التقاؤه جماعة من الناس تبين له انهم شهود زواج ،

(٣) نزولهم بيت المكدين حيث يجتمعون دائما ،

(٤) وصول المروس يتمايل في ثوبه ويتختر بين اعوانه ،

(٥) دخول شيخ كبير في السن ليزوج المروس :

قال : " فبرز حينئذ شيخ قد أَمال الطوان قامته ، ونور الفتيان ثغامته ، فتباشرت

الجماعة باقباله ، وتبادرت الى استقباله ، فلما جلس على زريته ، وسكت الفؤاء لهيئته ، ازدلت

الى مسنده ، وصح سبلته بيده ، ثم قال : الحمد لله المبتدء بالافعال ، المبتدع للنوال ، المتقرب

اليه بالسؤال ، المومل لتحقيق الامال ، الذي شرع الزكاة في الاموال ، وزجر عن نهـر السؤال . . " (٦)

وفي القسم الاخير (٦) انتهاء خطبة الشيخ وخروجه

(٧) ملاقة الحارث لابي زيد ومعرفة الحارث انه من سروج

(٨) جلوس الحارث والسروجي ، ثم تركه اياه .

فمن دخول الشيخ ، الى خطبته الهامة في تزني العكية لعكده مثلها ، الى معرفتنا شخصية الشيخ الغريب ، الى الحرية الجماعية ، الى نقول الفضول ، والسؤال ، الى طلب حله والكشف عنه .

ومنها المقامة الثانية (١) فهي تحوى محاسن من التشبيهات والاعتراضات ، والعقدة تكاد تكون معدومة فيها :

(١) حلول الحارث بحلولان والتقاءه بابي زيد الذي كان يظهر بهيئات مختلفة

(٢) فراق السروجي للحارث

(٣) ملاقة الحارث لصديقه في دار للكتب

(٤) ايراد ابيات شعر لشيخ لم يعرفه احد ، وفيها محاسن من التشبيهات

(٥) تعرف الحارث على الشيخ واذا به السروجي

فهنا تسلسل الحوادث مفقود ، وبينما تطلب انت سياق المقامة ، يرد الحريرن هذه التشبيهات العديدة فينقطع خيط المشاركة بيننا وبين المقامة ، ويفقد الارتباط بين الحوادث ، وتتناهى العقدة .

والقامة السادسة والعشرين (٢) تكاد تكون خالية من العقدة ايضا :

« وفيها سافر الحارث من الامواز الى مان حيث وجد خيمة فيها غلمان ومعهم شيخ عليه خلعة رفيعة ،

(٢) التعارف بين الحارث وابي زيد واستغراب الحارث من حالة السروجي الضيقة ،

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ١٣

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٩٣

ابوزيد يشن سبب رخائه ويقول ان السبب رسالة رقطاء قدمها الى والي طوس ، وفيه —
شعر ونثر وأولها ، (١)

" اخلاق سيدنا تحب ، ومعقوته يلب ، وقربه تخاف ، ونأيه تكف ، وخلته نسب ، وقطيعته
نصب ، غربه ذلق ، وشهبه تأتلق ، وظلته زان ، وقويم نهجه بان ، وذمته قلب وجرب ، ونعته
شرق وغرب . . "

(٢) املاء الرسالة على الحارث ونفحه بمعطية

فتعلاء الرسالة لكية القامة ، حتى ينكتف كل ما عداها . يبداء الحوادث ثم ترد الرسائل
الرقطاء فتبشر سلسلة الحوادث وينطون اللذة والشغف . ويديهي ان عدم توفر العقدة يفرض من قيمة
القامة القصصية ، وتنحصر أهميتها في الرسالة الادبية التي اوردتها التحرير .
مخالفة القول ان العقدة بمعناها المعرف غير واضحة في القامة الا عندما تكم الحركة ، وليكن
لا تبدو لنا العقدة عندما تنفصل الحركة فتصبح القامة مبنية على غاية اجتماعية او أدبية . وتكون القامة
من حيث نسبها القصصي مؤهلة في اخراجها عندما يفتن التحرير في اظهار الحركة وتسلسل الاحداث
والعقدة ، ويخفق عندما لا تبين لنا حركة واحداث وعقدة فينطلق في الشوق وتنفرط اللذة القصصية .

٤ — تطور الزمن الداخلي

يختلف الزمن الداخلي او الفني عن الزمن المادي بانه ينقل القارئ الى حالة فنية خاصة ، من
شأنها ان تدوم في الوجدان بعض الحين . وهذه الحالة الفنية نفسها هي التي تفصل القارئ عن
حياته الخارجية وبعبارة الزمان المادي ، للعين بالخيال والفكر والشعور في ما نسميه الجو الفني .

ولربما كان هذا الزمان الفني = الداخلي ، من أهم العوامل التكوينية في روعة القصص ، إذ به تتم المشاركة بين القارئ وبين ما عني بتصويره صاحب هذا الفن . ولا تتحقق هذه المشاركة ما لسم ينشأ تكامل وتماثل بين الأحداث ، والأشخاص ، والعقدة ، وبها يتكون سياق منسجم يسعف على تحقيق هذه الحالة الشمورية الحاملة ، المتألمة ، الناعمة .

وعلى القاص أن يعني هذا الجو ، وأن يخذى الحالة الداخلية بحيث ينفثل القارئ من حياته المادية الى الحياة الفنية الخالصة . وكلما وثق القاص بنقل القارئ الى جوه ، تكف عامل الشوق لتتبع القصة وحوادثها واحوالها ، واشتد الشغف .

ومر ان المقامات آتت تتلى في مجالس ، فمثل في طبيعتها الادبية ما يعين على تحقيق هذا الشرط القصصي فينشثل أهل المجلس الى المناخ الفني قصصيا ؟

يتبادر للذهن ان طبيعة المقامات بالذات قلما ترى فيها استجابة لهذه الحالة ، او محركا ينهض بها القارئ الى مثل هذا المناخ الفني . ومع ذلك فلا يجوز ان نحكم على سبيل القطع بان المقامات جميعا على مستوى واحد من هذا النقص الفني القصصي . ولعلنا واجدين في بعضها ، ولا سيما في المقامة الثالثة الدينارية (١) ما يحقق هذا الانتقال من جو مادي الى جو فني رئيس ، بواسطة الرواية الالهية ، يستهل الحريري مقامه بقوله :

” روى الحارث بن همام : قال نزلني وأخذنا لي ناد ، لم يخب فيه مناد ، ولا بكأ قدح زناد ، ولا ذك نار عناد ، فبينما نحن نتجاذب اطراف الاناشيد ، وتوارد طرف الاسانيد ، ان وقت بنا شخص عليه سمل ، وفي مشيته قزل ، فقال يا أخاير الذخائر ، ميثائر العشائر ، عموا صباحا ، وانعموا اصطباحا ، وانظروا الى من كان ذا ندى وندى ، وجدة وجدا ، ومقار ومقري ، ومقار ومقري ، فما زال

به قطوب الخلوب ، يحرب الكروب ، وشرر شر الحمود ، وانتياب النوب المود ، حتى صفت الراحة ،
 وقرعت الساحة ، وثار المنبع ، ونبأ العرين ، بأقوى المجمع ، وأقصر المضجع ، واستحالت الحال ،
 وأعمل العيال ، وخلت المرباط ورحم الخابط ، وأودى الناطق بالصامت ، ورثى لنا الحاسد والشامت
 وآل بنا الدهر المبتع ، والفقر المدقع ، الى ان احتدينا الوحى ، واغتدينا الشجا ، واستقبلنا
 الجوى ، ولوينا الأحشاء على الطوى ، وانحللنا المهاد ، واستوطنا المهاد ، واستوطنا القناد ،
 وتناسينا الاقتاد ، واستطبنا الحين المجتاح ، واستبطنا اليمع المتان ، فغل من حرأس ، أو سمح
 مواس ، فوالذى استخرجني من قبله ، لقد أصبت اخاميلة ، لا املك بيت ليلة . قال الحارث بن
 همام : فأريت لفناقره ، ولويت الى استبطافقره ، فابرزت له دينارا ، وقلت له اختبارا ، ان مدحته
 نظما ، فهو لك حتما ، فانبرى ينشد في الحال ، من غير ابتحال :

أكرم به أصفر رقت صفرت	جواب آفاق ترامت سفرت
مأثورة سمعته يبحر وشهرته	قد أودعت سر الغنى أسرته
وقارنت نجح المساعي خطرت	وحببت الى الانام غرته
كأنما من القلوب نقرته	به يصول من حوته صرته
وان تقات أو توات عثرته	يا حبذا نضاره ونضرت

ثم بسط يده ، بعد ما انشده ، وقال أنجز حرما وعد ، وسح خال اذ وعد ، فغيبذت الدينار
 اليه ، وقلت خذ غير مأسوف عليه ، فوضعه في فيه وقال بارك اللهم فيه ، ثم شعر بالانشاء ، بعد توفية
 الشاء ، فنفثت لي من فاهته نشوة غرام ، سبلت على اثنتان اغترام ، فجردت دينارا آخر وقلت له
 هل لك في ان تذمه ، ثم تضمه ، فأنشد مرتجلا ، وشدا عجلا :

" تبا له من خادع ماذق اصفر ذى وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوى الحقائق يدعو الى ارتكاب سخط الخالق

نقلت له ما أغزو ملك ، فقال والشرط أملك ، فنفخته بالدينار الثاني ، نقلت له عودهما بالعشاني ،
فالتقاء في فمه ، وقرنه بتوأمه ، وانكاه يحمده مغداه ويمدح النادي ومداه . قال الحارث بن همام :
فناجاني قلبي بانه ابوزيد ، وان تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عرنت بوشيك ، فاستقم في مشيك ،
فقال ان كنت ابن همام ، فحييت باكرام ، وحييت بين كرام ، نقلت انا الحارث ، فكيف حالك والحوادث
فقال أتقلب في الحالين بؤس ورخاء ، وانقلب مع الرحين ربح ورخاء ، فقلت كيف ادعيت القزل ، وما
ملك من هزل ، فاستسر بشره الذي كان يتجلى ، ثم انشد حين ولي :
" تعارجت لا رغبة في العرج ولكن لاقرع باب الفرس
وألقي حبلي على غارسي واسلك مسلك من قد عرج
فان لا مني القوم قلت اعذروا فليس على اعرج من حرج "

فالحري هنا يصف النادي في مطلع المقامة ، ثم دخول ابي زيد وهو يتعان ، وسوء حاله ومدحه
للدينار ثم ذمه ، ثم انصرافه من النادي وتعريف الحارث عليه ، مستعينا بدقائق الوصف الفصل ليجعل
القارئ في اطار روايته . ونقع على هذا التكامل ما بين الاشخاص وبين ما يقع لهم ، وبين العقدة
والمسياق ، بل ان الشعر الذي يورده في المقامة لا يقطع السياق فيجيء تكملة للقصة نفسها . تخالط
هذا كله نغمة من الفكاهة يعتمدها في تصوير الانحراف والكيد في شخصية ابي زيد وتصرفه ، واستخدام
التناقض ، والانتقال من الضد الى الضد ، من المدح الى الذم ، ومن الجد الى العبث .

ولا تقتصر وسيلة المشاركة الفنية عنده على عنصر العبث ، وإنما تراه يستخدم الأوضاع المفجعة التي تناد تلامس المأساة ، وهذا يراوح القارئ ما بين طرقي الضحك والمأساة . فمن هذا القبيل ما ورد في المقامة التاسعة ، والثالثة عشرة ، والسابعة والعشرين . ويتخذ الثالثة عشرة (١) مثالا حيا لهذا النوع من المشاركة الفنية .

" روى الحارث بن همام قال : ندوت بضياحي الزوراء ، مع مشيخة من الشعراء ، لا يعلق لهم مبار بغير ، ولا يجرى معهم مبار في مضمار ، فأفضنا في حديث يفضح الأزهار ، الى ان نصفنا النهار ، فلما غلض غائر الأفكار ، وصبت النفوس الى الأوار ، لمحنا عجورا تقبل من البعد ، وتحضر احضار الجرد ، وقد استتلت صبية انحف من المغازل ، واضعف من الجوازل ، فلما كذبت اذ رأتنا ، ان عرقتنا ، حتى اذا ما حضرتنا ، قالت حيا لله المعاز ، وان لم يكن معاز ، اعلموا يا مآل الآمل ، ومآل الارامل ، اني من سرورات القبائل ، وسريات العقائل ، ولم يزل اهلي وبهلي يحلون الصدر ، ويمسرون القلب ويمطين الظهر ، ويولون اليد ، فلما أردن الدهر الاعضاء ، وفجس بالجوان الأباد ، وانقلب ظهرا البطن ، نبا الناظر ، وجفا الحاجب ، وذهبت العين ، وتقدت الراحة ، وصلد الرمد ، وهنت العين ، وضاع اليسار ، وبانت المرافق ، ولم يبق لنا ثنية ولا ناب ، فلما اغبر العيثر الاخضر ، وازور المحبوب الاصفر اسود يومئذ الابيض ، وابيض فودس الاسود ، حتى رثى لي العدو والازرق فحبذا الميت الاحمر ، وتلون من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره ، قصون بغية احدهم ثردة ، وقصاري امينته برودة ، وكنت آليت ان لا أبذل الحرالا للحر ، ولو اني مت من الضر ، وتند ناجتني القرونة ، بان توجد عندكم المعونة ، وأذنتني فراسة الحوياء ، بانكم يتابعين الحباء ،

فنهض الله امرأ أبر قسعي ، وصدق تصعي ، ونظر الي بعين يقضيها الجمود ، ويقضيها الجود . قال
الحارث بن همام : غمنا لبراءة عبارتها وملح استعارتها ، وقلنا لها قد فتق كلامك ، فكيف الحامك
فقلت يفجر الصخر ولا فخر ، فقلنا ان جعلتنا من رواتك ، لم نبخل بمواساتك ، فقلت لاريتكم اولا
شعاري ، ثم لاريتكم اشعاري ، فابرزت ردن درع دريس ، وبرزت عجوز درديس ، وانشأت تقول :
" اشكو الى الله اشتكا المريض ريب الزمان المعتدى البغيض
يا قوم اني من اناس غنوا دهرا وجفن الدهر عنهم غفيض "

قال الراوي : فوالله لقد صدعت بابياتها اعشار القلوب ، واستخرجت خبايا الجيوب ، حتى
ماحها من دينه الامتيان ، وارتاح لرفدها من لم نخله يرتاح ، فلما افعموم جيها تبرا ، واولاها كل
منا برا ، تولت يطلوها الاصاغر ، وتوالت بالشكر فاغر ، فاشربأت الجماعة بعد ممرها ، الى سبرها ، لتبلو
منا برا ، فقلت لهم باستبط المر المرموز ، ونهضت لقصدهم اقشوا اثر العجوز ، حتى انتهت الى
سوق مختصة الانام ، مختصة بالرحام ، فانغمست في الغمار ، واملست من الصبية الاعمار ، ثم عاجت
بخلوبال ، الى مسجد خال ، فأماطت الجلباب ، ونضت الناب ، وانا المحيا من خصاص الباب ،
وأرقت ما ستبدى من العجاب ، فلما انسرت اهبة الخفر ، رأيت محيا ابي زيد قد سفر ، فبعت بأن أهجم
عليه ، لاعنقه على ما اجرى اليه ، فاستلقى استلقا المتعدين ، ثم رفع عقيرة المفردين ، واندهش ينشد :

" يا ليت شمري أدهرى أحاط علما بقدرى
وهل درى كنه غورى في الخدع ام ليس يدري
كم قد قمرت بنييه يحيلتي ومكـرى "

قال الحارث بن همام : فلما ظهرت على جليلة أمره ، وبديعة أمره ، وما رزقنا في شعره من عذره علمت ان شيطانه المرید ، لا يسمع التفتيد ، ولا يفعل الا ما يريد ، ففتيت الى ادحابي عناني ، وأبشتهم ما أبتهت عياني ، فوجعوا لضيقة الجوائز ، وتعاهدوا على محرمة الجوائز .

ففي هذه المقامة ينتقل الحرير من وصف العجوز المضطربة معها الصبية الصغار ، الى تصوير حالة العجوز المزينة بعد ان كانت على نعمة ، فحزن عليها الجالسین ، ونفحوها بالعال . ولكن ما عثم الحارث ان لحن بالعجوز وتكن المفاجأة الكبرى ان يتضح ان العجوز ليست الا ابازيد .

فيوم ، فيما صور يشير في سامعه او قارنه بعض ما منع الاشفاق والحزن والرتاء ، ثم سرعان ما نعلم ان هذه العجوز تعتصم بالحيلة فننتقل من حالة الاشفاق والرأفة بالعجوز الى حالة الضحك . بحيث تسرى عن المستمع مفاجأة هي المتعة الجديدة ، ويتبدل سياق اللحن ، وتختلف طريقة ايقاعه باختلاف المواضع .

غير ان الصفة الذالفة على المقامة الحزبية جملة انما هو خلوها من هذه الرعة القصصية التي تتم بها اعجوبة المشاركة الفنية واحياء الزمان الداخلي . ويرد هذا النقص في رأينا الى دواعي اهمها ثلاثة :

اولا - اغراق الحريري في طلب النادر من اللفظ

ثانيا - عنايته المفرطة في صيغ البديع بحيث يغلب هذا التلبي بالرياسة البديعية على

المضمون القصصي .

ثالثا - اسرافه في تصوير التفاصيل مسرد النوافل ، وايراد مقاطع من الشعر بحيث تجيء

هذه النوافل المسروقة والابيات المروية ، فاصلا يقطع استمرار الزمن ويشل الاتحاد

بين الفن ومثوقه .

اما الداعي الاول وهو اغراق الحريري في طلب النادر من اللفظ ، فكثير لديه . فتراه في المقامة السابعة والعشرين يغرق في استعمال الالفاظ الغريبة حتى يستحيل شغفه بها الى حالة مرضية ، وتضحى الالفاظ غاية بذاتها . منها قوله : (١)

"ملت في ريق زمني الذر غير ، الى مجاورة أجل المير ، لآخذ اخذ نفوسهم الابية ، والمستهزم المربية ، فشمرت تشمير من لا يالو جهدا ، وجعلت اضرب في الارزغورا ونجدا ، الى ان اقتنيت هجمة من الراغبة ، وثلة من الطافية ، ثم أويت الى عرب اردات أميال ، وابناء احوال ، فلوطنوني امن جنابـد وفلوا عني حد كل ناب ، فما تأويني عندهم هم ، ولا تن صفاتي سقم ، الى ان اضللت في ليلة منيرة البدر ، لقحة حمزة الدر ، فلم أطلب نفسا بالغناء طلبها ، وإلقاء حبلها على غاربها ، فتدثرت فرسا محضارا ، واعتقلت لدنا خطارا ، وسريت ليلتي جمعا ، اجوب البيداء ، واقترن كل شجرا ومردا ، الى ان نشر الصبح راياته ، وجعل الداعي الى صلاته ، فنزلت عن متن الركوة ، لاداء المعكبة ، ثم حلت في صهوةها وفرت عن شحيتها ، وسرت لا أرى أثرا الاقنوته ، ولا نشرا الا علوته ، ولا واديا الا جوعته ، ولا راجبا الا استطلعته ، وجدن مع ذلك يذهب همدرا ، ولا يجد ورده صدرا ، الى ان حانت صكة عبي ، ولفح هجير يذهل غيلان عن مي ، وكان يوما اطول من ظل القناة وأحر من دمع العقلات ، فايقنت اني لم استكن من القعدة ، واستجم بالرقدة ، ادنفني اللغوب ، وملقت بي شعوب ، نجا فمجت الى سرحة كثيفة الغصان ، ورقرة الافنان ، لاغور تحتها الى المغيريان . . . "

ويغرق الحريري في استعمال الالفاظ الغريبة ، فتتقطع الصلة بيننا وبين المقامة ، ونلهي بالشكل عن المضمون حتى تضحى المقامة تطريفاً لا ميا ، وزركابديعيا ، غيفني القصص ويتقلن كل شوق وتحلفي كل

متعة ما خلا العناية باكتشاف مدلول الالفاظ والتلهي عن الاحداث بفنمين البدين . ومثالا على ذلك ايضا

ما أورده من كلمات غريبة في المقامة الثلاثين : (١)

" فقال ليس لها مالك معين ، ولا صاحب معين ، انما هي مصطبة العقيين والمدروزين ، ووليجه الشقيين والمجلوزين ، فقلت في نفسي انا لله على ضله المسمى ، وامحال المعرى ، وحممت في الحال بالرجعى ، لكي استهجن العود من فورى ، والقهقرة دون غيرى ، فولجت الدار متجرعا الغصص ، كما يلن العصفور القنص ، فاذا فيها ارائك منقوشة ، وطناغس مفروشة ، ونطارق مصفوفة ، وسجوف مرصوفة ، وقد اقبل الملك يمس في برده ويتبهنس بين حفده " .

ثم يقول :

" . . . وهذا ابو الدراج ، ولان بن خزل ، ذو الوجه الوقاح ، والافك الصراح ، والهرير والصياح ، والابرام والالاح ، يخطب سليطة اهلها ، وشريطة لعلها قنيس ، بنت ابي العنيس ، لما بلغه من التحاقها بالحانها ، واسرافها ، في اسفافها وانكاشها ، على معاشها ، وانتعاشها ، عند هراشها ، وقد بذل لها من الصداق شلاقا وعكازا وصقاعا وكرازا . . . " (٢)

فنحن اذا تصفحنا اغلب المقامات ، نجد اغرابا في اللفظ ، يقطع الصلة بيننا وبين السياق القصصي في مقامه . وهو وربما كان فضله فيه ان هذا الاغراب المسرف يضحي سبيلا الى اثارة السخرية والضحك .

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٢٢٣ - ٢٢٤

(٢) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٢٣٦

اما اسرافه في صين البديع ، فلك مثال عليه ما جاء في المقامة السادسة (١) وفي رسالة ضنهدا

لفظا معجما وآخر مهملًا :

"الكرم ثبت الله جينر سمودك يزين واللوم غنرال دهر جفن حسودك يشين ، والاروق يشيب ،

والمعمور يخيب ، والحاحل يضيف ، والماحل يخيف ، والسمح يغذى ، والمحك يقذى ، والعطاء

ينجي* ، والمطال يشجي ، والدعاء يقي ، والمدح ينقي والحريجزى ، والالطاط يخزى ، واطراح ندى

المعزومة غي ، ومحزومة بني الامال بغى ، وماضن الاغبين ، ولاغبين الاضنين ، ولاخزن الاشقي ، ولاقبين

راحه تقي ، وما فني وعدك يقي ، واراوك تشفي ، وهلاك يضي ، وحلمك يغضي ، والاوك تغني ،

واعداوك تشني ، وحسامك يفي ، وسودك يقني ، ومواصلك يجتني ، وما دحك يقتني ، وسماحك يغيث ،

وسماوك تغيث ، ودرك يفيض ، وردك يغيض ، وموملك شين حاء في* ، ولم يبق له شيء* ، أمك بطن حرصه

يشب ، ومدحك بنخب ، مهورها تجب تجب . . . "

وفي المقامة السادسة عشرة يورد الحريري عبارات تقرأ طردا وعكسا نقوله :

" فقل مخاطبا لمن ذم البخل ، واكثر العذل (لذ بكلم مؤمل اذا لم ومك بذل) وان احببت

ان تنظم ، فقل للذي تعظم :

أَسْ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَا

أَسْنَدَ أَخَا نَبَاهَةِ أَبْنِ أَخَاهُ دَنَسَا

أَسَلْ جَنَابَ قَاشِمٍ مَشَاغِبَ أَنْ جَلَسَا

أَسْرَ إِذَا هَبَ مَرَا وَارَمَ بِهِ إِذَا رَمَا

أَسْكَنْ تَقَوَّ فَعَمَى يَسْعَفُ وَقْتُ نَكَمَا (٢)

(١) سعد علي - المرجع نفسه ص ٤٣

(٢) سعد علي - المقامات الادبية ص ١١٨ - راجع ايضا ص ١٠٥ - ١١٥ - ١٢٢ - ١٢٨ - ١٩٣ -

٢٤٨ - ٣٣٨ - ٣٦٢ حيث يجد القارئ امثلة على الاسراف في استعمال البديع

وتزول أمانيه العدوى والمشاركة الفنية بالجهد الذي يبذله القارئ لاستيعاب المراد ، اذ يغلب اللفظ من حيث هو صوت وجرس على المضمين القصصي بالذات .^(١) منها يعرض القارئ عن العناية بالمضمون الذي لا يدرك الا بشق النفس ، ويركز اهتمامه على تفسير الالفاظ المستعصبة والصور البيانية المعقدة الغامضة . يزيده تعقيدا وانقاره في الصور البيانية لاستفسار ان لا يصيب القارئ معنى لها الا باللجوء الى معاجم اللغة ، وتفسير المفسرين .^(٢) في حين ان جوهر الفن القصصي انه يسر ، وهو ليسه تكاد تكون تلقائية .

اما الداعي الثالث الذي يضرب القارئ عن المشاركة الفنية فهو ان الحيزون يشغل بتصوير ذواقل وتفاصيل كثيرة . فهو في المقامة العاشرة مثلا يطيل في وصف الغلام كما يطيل في الحيف العام (١) حتى لا يتجلى من المقامة غير لوحات مكررة ، او مقلبة على وجوه ، استندت فيها التفصيل على طريقة الواقعيين من الادباء بحيث نرى التكرار في الوصف والتطويل ،

(٢) التليب على المعنى الواحد ،

(٣) جمود الحركة والمعاني

(٤) العناية باللوحة التصويرية وتوقف تطور الاحداث

(٥) خلو المقامة من العتدة للانشغال بالتفاصيل .

اما ما ضينه من شعر فقد استخدمه الحيزون ليكرر المعنى المراد ، او ليخلطه ، وكثيرا ما تقطع هذه

الاشعار الاستمرار الزمني ، وتكون حاجزا بين القارئ وجو المقامة .

يضاع اليها ما يستخدمه احيانا من الالغاز في المقامة الثانية والاربعين ، (٢) حيث يلقي ابو زيد

الغاز في بعض الاشياء كقوله في مروحة الخيش :

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٧١

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ٣٤١

" وجارية في سيرها مشمعة ولكن على اثر السير قولها
لها سائق من جنسها يستحبها على انه في الاحداث رسلها
تري في اوان القيث تنطف بالندى ويبدو اذا ولي المصيف قحولها .
او قوله ايضا :

" ثم كسر عن انيابه الصفر ، وانشد ملغزا في الظفر :

" ومرهوب الشبا نام وما يرى ولا يشرب

يرى في العشر دمن النحر فاصح وصف وأعجب " (١)

وخلاصته ان هذه السباب الضاح التي اوردنا لتدل على انقطاع الصلة بين القارئ والمقامة ، أثبت على
سياق الزمن الداخلي في المقامة . فانك تكاد لا تقع على التكامل الفاني بين الاشخاص ، والاحداث ، والعقدة
والسياق ليتحقق الزمن الداخلي ، فتتقطع المشاركة الفنية ببسبب شعرا وبقطعة شعرية ، او بصيغة بيانية ،
او بلوحة تصويرية او بآياداه لخر عسير العنال . فينبتر الاستمرار الزمني ، ويشل الاتحاد ما بين الفن

ومتذوقيه .

(١) من قصيدته "سبب الضاح" من قصيدته

يتبين مما تقدم بعد ما بين القصة ، على وجوبها وبين المقامة . وليس دينا سبيل الى اقامة بحث

يتناول ماهية الفن القصصي (٢) وتعيين المعومات الاساسية التي اصطلح النقاد عليها في تحديد هذا
الفن . ناهيك ان مقاييسهم قد اختلفت باختلاف اتجاهات ارباب هذا الفن .

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ٣٤٤

(٢) راجع : نجم محمد - فن القصة ، مختلف الفصول . وقد اتمدنا ايضا المراجع التالية :

Allen W. "Reading A Novel"

Comfort A. "The Novel And Our Time"

Forster E. M. "A spectra Of The Novel"

Liddell R. "A Treatise On The Novel"

Pritch ett V. S. "The Living Novel"

قد يكون بطلا في بعض الاحيان ، ولا تأد تخلو من نادرة او مفاجأة او غرابة او غياسة او تقيّد
في فكر البطل او الراوية ، او طرفة من العذب اللطيفة ، ولا تأد تخيب في انشائها عن خصائص
القرن الرابع الهجري في نشره الفني من اقتباس وتضمن وتورية وحكم وامثال وغير ذلك من المحسنات
اللفظية والمعنوية .

فالقائمة على هذا الشكل ، نمط جديد في الادب العربي ، وبناء جميل يقوم على
دعامتين اصليتين : اولاهما حادث واقع او مخترع ، والثانية اسلوب مزين مصقول ، له خصائصه
الفنية المعروفة التي انتهى اليها تطور الكتابة " . (١)
ويقول دارس آخر بهذا الصدد :

" وبذلك ترى ان التنوير في المواضع وهو من اصول الاقصوصة معدوم في مقامات الكدية .
وليس التنوير في حيل الاسكندر سوى تنوير فرعي لا يخرج عن دائرة الكدية . ونرى من جهة ثانية
ان المقامات لم تأت قصة واحدة فتتمسك حول هذا الموضوع الموحد حوارات متلاحمة متسلسلة . فبينما
القائمة والاقصوصة قريى قوامها ان القائمة تصور حادثة عابرة او موثقا خاصا من حياة الفرد في دائرة
ضيقة غير مترامية الحواشي . لكن القائمة تختل عن الاقصوصة في انها لا تؤتم الا ببطل واحد
هو ابو الفتح الاسكندر . وبذلك تتشابه مواضع ابي الفتح تشابها كبيرا احيانا ولا تختل الا في
اساليب احتياله ، بينما تستقل كل اقصوصة بموضوعها الخاص وحوادثها الخاصة " . (٢)

ويتضح للدارس ، على فارق ما بين القائمة الهمدانية والقائمة الحمرية على مقامات الجبري ايضا
في المقامات المعامل الفخرية مع المقامات الحمرية ، ان هذا الكلام ينطبق

(١) سلطان محمد جميل - فن القصة والقائمة ص ١٥ - ٢١

(٢) الملك فكتور - بديعات الزمان ص ٩٨

الى حد بعيد على مقامات الحريري ايضا . فالمحرك العامل الذي يدق المقامات الحريية ،
واحد ، الا وهو موضوع الكدية ، وقد يعالج الحريري الموضوع نفسه في عدة مقامات ، وتدور جميعا
حول بطل واحد .

وكثيرا ما تنحصر المقامة في معالجة حيل السروجي وتعمل من عداه من الاشخاص . وقد
ذكرنا في تحليلنا للاشخاص ان الحارث والسروجي هما الشخضان اللذان تدور عليهما حكايات
القصة . وثمة اشخاص يدخلون في حيل السروجي ، الا ان المقامة لا تكف عما بينوم بين البطل
من علاقة ولا عن تطور احوالهم النفسية . اذ ان المقامة الواحدة لا تعطي صورة كاملة ناجزة
للبطل او للراوية ، وانما نجد ملامح الشخصية مبشرة في عدة مقامات ، وقد ربطناها فيما
بينها حتى تبين لنا جوانب من شخصية السروجي ببعض الوضوح ، وشخصية صديقه الحارث .
وقد بان لنا ان المشاركة الفنية بين القارئ وبين المقامة من حيث هي قصة مشاركة
متقطعة ، مبتورة ، وأبكر الذان ان انقطاع صلة الوصل ما بين القارئ وبينها انما يعود :

١ - الى اغراق الحريري في طلب النادر من اللفظ .

٢ - الى عنايته المسرفة في صيغ البديع بحيث يغلب اللفظ

قيمة على المضمين القصصي .

٣ - الى ان الحريري يتلهى بتصوير تفاصيل ونوافل تقطع الاستمرار

الزمني وتشل الاتحاد بين الفن ومتذوقيه .

ونحن نعلم ان الهدف الرئيسي الذي رعى الحريري اليه من تأليفه المقامات ان يمارق قدرته

اللغوية مجارة لذوق أهل زمانه في الاسلوب المصنوع المسجع . وقد ذكر متزني كتابه عن هذه

الناحية فقال :

"فبذله القدرة كانت موجودة وتلاحظها في القصص الشعبية . ولكن السبب هو ان المقامات كانت ولا تزال أدبا يؤك للبلغاء ، وهو لا يعنى بربط اجزاء القصة بعضها ببعض وانما يعنى بالالفاظ والاساليب البليغة " (١)

ولشوقي ضيفا رأى في هذا الموضوع جاء فيه :

" ليست المقامة اذن قصة وانما هي حديث ادبي بليغ . وهي أدنى الى الحياة منها الى القصة . فليس فيها من القصة الا ذا هرققط . اما في حقيقتها فحيلة يعرفنا بها بدير الزمان وغيره لتطلع من جهة على حادثة معينة ومن جهة ثانية على اساليب انيقة متارة . بل ان الحادثة التي تحدث للبطل لا اهمية لها اذ ليست هي الغاية ، انما الغاية التعليم والاسلوب الذى تعرضه الحادثة . ومن هنا جاءت غلبة اللفظ على المعنى في المقامة . فالمعنى ليس شيئا مذكورا وانما هو خيط ضئيل تغطى عليه الغاية التعليمية . ولعل ذلك ما جعل المقامة منذ ابتكرها بديع الزمان تنحو نحو بلاغة اللفظ وحب اللغة لذاتها ، فالجوهر فيها ليس اساسا . وانما الاساس العرض الخارجى والحيلة اللفظية . وكان لذلك وجه من النفع فان الادباء انما كانوا الى الثروة اللفظية واخذوا يتكبرون صورا جديدة للتعبير ولكن في حدود سطحية . وانما اجمعوا عقولهم واطلقوا السنتهم ، فلم يتجهوا بالمقامة الى وصف حوادث النفس وحركاتها ولا الى الانساج للعقل كي يعبر عن العواطف ويحللها ، وانما اتجهوا بها الى ناحية لفظية مرفقة اذ كان اللفظ فتنة القوم وكان السجع كل ما لفتهم من جمال في اللغة واساليبها ، وكانت الوان البديع كل ما راعهم منها ومن اسرارها " . (٢)

ص ٢٢٨ و ٢٦٢

(١) متز آدم - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى ١ : ٤١٢

(٢) ضيفا شوقي - المقامة ص ٩

وقد وجدنا في بعض المقامات (١) ان الحريري يسخر العناصر التي يجب ان تتكون منها القصة في سبيل ابراز براعته اللفظية ، فيجهد نفسه في عرض مواهبه الشعرية وما أوتي من بلاغة وفصاحة . ويسرى في هذا المذهب حتى تكون مفارقة جوهريه بين اسلوب المقامات واسلوب القصة ، ليس من المتعارف أن البساطة من دعائم القصة ، وان الحريري يغرق في التعقيد ولا يراي هذه البساطة في السرد والسهولة في الاداء القصصي ، بل هو يذهب في اغراقه الى الطرف الاقصى المناقض لهذه البساطة بالذات ؟

بل ان العقدة نفسها تنعدم او تناد في بعض المقامات . فنلقى أحيانا ان الحادثة التي تبني عليها المقامة ، او الحيلة التي تدور حولها المقامة ، قد تقلصت بداعي انغماس الحريري في الاسلوب المنق . فالعقدة التي هي أساس من الاسس التي تبني عليها القصة فتوحد بين اجزائها وحوادثها وتبرز اشخاصها ، لتحل حلا طبيعيا ، فأنت تبحث عنها فلا تقي لها احيانا غم على أثر .

ومع ذلك فأننا نجد بعض الادباء ينتصرون للحريري وفنه القصصي ، كمثل ما هو يرى أحدهم :
" ان المقامة جزء من فن القصة الحديثة ، وان ضاقت انقياء ، ويحق لنا ان نفخر بأن هذا الفن وليد الشرق ، فقد كتب الحريري مقاماته في اواخر المئة السادسة للهجرة او اوائل المائة الثانية عشرة للميلاد والغرب في سبات عميق " . (٢)

ويضيف آخر قائلاً :

" سعى الافرنج الحريري امام فن القصص . فثني الحريري تتميق وتدبير وتهيد للمرامي ،

وتفلسف مطول في الاجزاء ، فالزمان زمانه ، والمان الذي يتكلم عنه والمدن التي يذكرها ، والحوادث

(١) سعد علي - المقامات - ص ٣٩ - ١٠٥ - ١١٥ - ١٢٢ - ١٥٩ وغيرها

(٢) شيبوب خليل - مقامات الحريري وترجمتها الى اللغات الاوربية

مجلة الثقافة عدد ١٤٨ ص ١٣٩٣

هي ما كان يجري في الأندية والآداب والمحاكم والجوامع والأسفار في يومه . أضف الى هذا احصاء

في السياسة ، الغاية منه الاختفاء عن عيون ذوي البطش المنتقد عليهم سلوكهم " (١)

وعلى هذا الفرار يضرب زكي طليعات فيقول :

" المقامات ليست اذن الا قصيدة أو فكاهة صيغت بأسلوب أدبي ، وفق طريقة الادب الشائعة

في عصر تأليفها ، موضوعها احد اعمال هذه الطائفة أو احدها حيلها وفخاراتها في الوصول الى

اللغة أو اكتساب اسباب العيش " . (٢)

ومخالفة القول فان المواجهة ما بين المقامة والقصة بمعناها الحصري لا تبدو ميسورة لوجود

فوارق في جوهر الفنين ، وتباين في القومات نفسها . وقد يجوز اعتبار المقامة نوعاً من القصص

اللاهية التي نشأت في بيئة خاصة تطلبتها ظروف ذلك العصر . وكانت غاية المقامة اظهار براعة اللفظ

والأسلوب المنق ، لا الاعتناء بشخصية البطل أو الراوية أو الاهتمام بالحوادث التي تحركها . وحسبك

ان تكون الاسس الجوهرية متفاوتة ليكون اختلاف في الماهية . ومع ذلك فان المقامة واقعة في اطار

الحياة المسرودة في المجالس أياً كان المثير . ففيها المكان والزمان ، والشخص والامار ، وفيها

شيء ينتظر ، ووض يرتقب ، ولكنها خلت من الخلق ، واعورتها هذه الهيئة التي لا تحد ، واعوزها

الفناخ الذي يثير الحلم والتأمل ، ويبعث على الانتظار الحران .

(١) قربان توفيق - " الحريري " - مجلة الكلية ١٨ : ٨٤

(٢) طليعات زكي - أهل الكدية - ص ١٠١

٦ - الفكاهة في المقامات

تلياً ما تخلو مقامات الحريري من عنصر المرح والفكاهة ، ولربما كان هذا سببا من أسباب التي جعلت الناس يقبلون عليها . والطرائف ان عنصر الفكاهة فيها يتغير في مختلف مقاماته فهو تارة يستعمل اللفظ أداة لمعبر عن الموقف الذي يصوره ، وطورا يصف لنا أبا زيد متخفيا في زى شرب ، او يشير الضحك في وصفه حركات السروجي ، او يعتمد السخر ايضا بترسم طبائش الاشخاص في المقامة .

وبهذا تتوفر في مقامات الحريري أسس الضحك التي عزز لها الفيلسوف برغن في كتابه
اذ جعل ركائز الضحك خمسا :

"مضحك بتصوير الاشكال ، ومضحك بتصوير الحركات ، ومضحك برسم المواقف ، ومضحك اللفظ ، ومضحك الطبائع" (١)

ويقول في النوع الاول ما ترجمته :

"كل تشويه قابل لان يقلده شخص سليم يمكن ان يصبح مضحكا" (٢) . وقد يمتزج

الحريري ما بينهما في المقامة الواحدة ، او قل انه يقول حينما على اشد احوال ، ليرتكز على آخر بعد جملة او مقلع . ولربما كان عنصر الطرب ، وعنصر اعتماد التصنيع واللغة أبرز الظاهرتين في ظاهرات المقامات الحريري . اما مضحك الاشكال عند الحريري قلنا عليه أمثلة عدة ، فنقرأ مثلا يصف لنا
ابا زيد متعاميا :

"طلّ شيخ في شملتين ، محجوب العقلتين ، وقد اعتقد شبه المخانة ، واستقاد لعجوز
السعادة ، فوقف وثقة متبانت ، وحيا تحية خافت ، ولما فز من دعائه ، احال خمسه في رثائه ،
فأبرز منه رقاعا قد تبن بالوان الاصباغ ، في اوان الفراع ، فناولهن عجوزة الحيزون ، وأمرها بأن
تتوسم الزبون ... " (١)

ونجد هنا اننا لا نضحك لما يصف به الحريري الشيخ والعجوز بحسب ، وانما نضحك ايضا
لاستعمال الحريري الفاظا قصد بها التهمك والعبث ، امثال "السعادة" و "الحيزون" . فالكاتب
يعمد الى جهاز من المضحكات اللفظية يضمها فقرة واحدة ، وهذا ما يبرز الحريري فيه .

ويصف لنا الحريري ابا زيد وهو يحضر مجلسا :

"وان حذقهم شخص ميسر ميسر الشبان وليوسه لبوس الرهبان ، ويده سبعة النشوان ،
وفي عينه ترجمة النشوان ، وقد قيد لعذاه بالجمع ، وأرشف اذنه لاسترار السمع ... " (٢)

اما بشأن المضحك بالحركة فيقول برنسن :

"ان اوضاع الجسم الانساني واشاراته وحركاته تكن مضحكة على قدر ما يذكرنا هذا
الجسم للآلة ... فاذا ما رأيت الآن حركة من الذراع او من اليد تتكرر هي عينها بصورة دورية
فلاحتاتما ، فتوقعتهما ، فحصلت في اللحظة التي توقعتهما فيها ، ضحكك على غير ارادة منك .
لماذا ؟ لان الآلة باراء اداة تعمل بصورة آلية ، فليس هذا بعدد من الحياة ولكنه الآلية المستقرة

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٤٨

(٢) سعد علي - المرجع نفسه - ص ٨٤

في الحياة والتي تقلد الحياة . انه المضحك " . (١)

ونجد انفسنا احيانا نضحك عندما يصف لنا الحريري الحركات التي يؤديها بعضا " اشخاص
في المقامة كقوله :

" قال لم يزل الشيخ مذخر ، يصفق بيديه ويخالف بين رجليه ، وينرد بمـلـ
شدقيه ، ويقول :

" كدت أبلى ببليسة من وقاح شمريسة
وأزور السجن لولا حاكم الاسكندرية

فضحك القاضي حتى شوب دنيته ، وذوت سكينته ، فلما فاه الى الوقار ، وعقب الاستغراب
بالاستغراب بالاستغفار ، قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرم حبسي على المتأدبين " . (٢)
ونجد هنا حركة في تصوير ما يقوم به الشيخ من افعال ، وما يقوم به القاضي من حركات ،
وهذا ما يدفعنا الى الضحك لان الحركات بحد ذاتها مضحكة . وخرق عن المألوف من مسلك الشيخ
واداب القاضي ، وتراخ في الارادة العاقلة ، ووقع في الآلية .

ويصف لنا الحريري العروس في المقامة الصورية ، فيصور لنا اقبالها احسن تصوير اذ
يقول : (٢)

(١) Bergson H. "Le Rire" p. 22 - 24 - 25

(٢) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٦٩

" وقد أقبل الملك يمس في برده ، ويتبهنس بين حفدته ، فحين جلس كأنه ابن ماء
الماء ، نادى مناد من قبل الإحماء ، حرمة ساسان استاذ الاستاذين ، وقدوة الشحاذين ،
لأنقد هذا العقد المبجل ، في هذا اليوم الاغر المحجل ، الا الذي جال وجاب ، وشب
في الكدية وشاب ، فأعجب رطل الصور ما اشاروا اليه ، وأذنوا في احضار المنصوص عليه ، فبرز
حينئذ شيخ قد احال الملوان قامته ، ونور الفتان ثغامته ، فتباشرت الجماعة باقباله ، وتبادرت
الى استقباله ، فلما جلس على زريته ، وسكت الضواء لهيته ، ازدلف الى مسنده ، ومسح
سبلته بيده " . (١)

وهنا نضحك لدخول العريس وهو يتمايل ويتبختر ، ثم لهيئة الشيخ وطريقة دخوله ومسحه
لحيته بيده . وهنا نجد ان الالفاظ تساعد على الضحك كاستعمال " يتبهنس " و " زريته " .

اما مضحك المواقف — فيقول بشأنه برغسين :

" ان اهم العوامل التي تؤثر على مضحك المواقف ثلاثة :

(١) تكرر الالفاظ : لنض القانون الذي يحدد في رأينا اهم العوامل المضحكة في تكرر

اللمات على المسرح : تحت طرفان في تكرر اللمات الهزلية عامة ، عاطفة مكبوتة تنفلت كما انفلت
النايش ، وفكرة تلهووبحس هذه العاطفة من جديد . (ص ٥٥)

(٢) قلب الالفاظ او المواقف — اذا خلطنا بعذر الشخصيات في موقف ما ، يجعلنا

الموقف يتقلب ، ويجعلنا الادوار تنعكس ، حصلنا على مشهد هزلي (ص ٧١) .

(٣) تداخل السلاسل - كل موقف يضحك ان انتصب في الوقت ذاته الى سلسلتين من الحوادث مستقلتين استقلالاً مطلقاً ، وأمكن ان يفسر في آن واحد بمعنيين متغايرين كسلل التغاير (ص ٧٤) . " (١)

اما الحريري فنجده يستعمل بعض هذه العوامل لابرار مضحك المواقف كوصفه للقاضي في القامة العاشرة الذي يرتشي ويغلب على امره لكثرة تحايل المروجي عليه ، بطرق شتى ، منها عرضه عليه غلامه فيستلمحه القاضي ويعفوه عنه ؛

" حكى الحارث بن همام قال : هب بي راعي الشبق ، الى رحبة مالك بن طوق ، فلبيته متطليا شملة ، ومنتضيا عزمة مشمعة ، فلما ألقىت بها المراسي ، وشدت امراسي ، وبرز من الحمام بعد سبت راسي ، رأيت غلاما افترقني قالب الجمال ، وألبس من الحسن حلة الكمال ، وقد اعتلق شيخ برده ، يدعي انه فتك بابنه ، والغلام ينكر عرفته ، ويبرقرفته ، والخصام بينهما متخاير الشرار والزحام عليهما يجمع بين الخيار والاشرار ، الى ان تراضيا بعد اشتطاط اللدد ، بالتناظر الى والي البلد ، وان ممن يزن بالبنات ، ويغلب حب البنين على البنات ، فاسرعا الى ندرته ، كالمسليك في عدوته ، فلما حضراه ، جدد الشيخ دعواه ، واستدعى عدواه ، فاستنطق الخادم وقد فتنه بمحاسن ندرته ، وطرعقله يتصفى طبرته ، فقال انها افية افاك ، على غير صفاك ، ومضيعة محتال على من ليس بمغتال ، فقال الوالي للشيخ ان شهد لك عدلان من المسلمين ، والا فاستوف منه اليمين ، فقال الشيخ انه جدله خاسيا ، وافاح دمه خاليا ، فأبني لي شاهد ، ولم يكن ثم شاهد ، ولكن ولني تلقينه اليمين ، ليعين لك أصدق ام يمين ، فقال له انت المالك لذلك ، من وجدك المتوالت

على ابنه الهالك ، فقال الشيخ للغلام قل والذر زين الجباه بالطرر ، والعيون بالهور ، والحواجب بالبلح ، والعباس بالفلح ، والجفون بالسقم ، ولانف بالشمم ، والخدود باللهب ، والشعر بالشنب والبنان بالترن ، والخصور بالميف ، اني ما قتلت ابنتك سيرا ولا عمدا ، ولا جعلت هامته لسيفي عمدا (١) .

وفي هذه المقامة نضح للمواقف التي يصورها لنا الحريري ، فأبو زيد يعف لنا حاله وكيف ان الغلام فقد بابنه ، ثم كيف ذهب الى القاضي فاستعمل الغلام وابقاه عنده ، فمفاجئته . فموت أبي زيد ثم موت الغلام ، ثم موت القاضي ، كل هذه المواقف المتعددة تثير الضحك في نفسنا وتعبير لنا عن براعة الحريري في اثارة .

وقد وثق الكاتب في تصوير المواقف المضحكة كما حدث في المقامة الثلاثين ، (٢) حين يخطب ابو زيد ويزن مكيدة لمثلها ، وفي المقامة الرابعة والثلاثين ، (٣) حين باع ابو زيد ولده في صفقة غلام واشتراه الحارث .

اما مضحك اللفظ ، فقد استعمله الحريري كثيرا في مقاماته ، فما خلت منه واحدة . وقد ذكر برغصون ما ترجمته :

(١) سعد علي المقامات الادبية - ص ٧٠

(٢) سعد علي - المرجع نفسه - ص ٢٣٢

(٣) سعد علي - المرجع نفسه ص ٢٧٣

"يجب أن نفرق بين الضحك الذي يعبر عنه اللفظ وبين المضحك الذي يولده اللفظ .

فالأول يعنى أن يترجم من لغة إلى أخرى مع أنه يخسر قسما من قيمته عندما ينتقل إلى مجتمع جديد ذا عادات مختلفة ، وخصوصا بطريقة ترابط أفكاره ، فهو لا يعبر بامسألة اللغة - عن بعض الهفوات المتعلقة بالشخص والحوادث . ولكن النسخ الثاني لا هو نقدر أن نترجمه ، فهو قائم على مبنى الجملة أو اختيار الكلام ، إنما يظهر الهفوات اللغوية نفسها حينذاك يصبح مضحا " . (١)

ونجد ذلك الحريرى يستعمل اللفظ ليعبر عن موت فكه كما حدث في القامة الأربعين

في خصام أبي زيد وامراته :

"... فزخر أبو زيد زفير الشواظ ، واستشاط استشاط الغمطاط ، وقال لها ولك يا دغار

يا فجار ، يا غصة البعل والجار ، اتعمدين في الخلقة لتعذبي ، وتبدين في الحفلة تكذيبي ، وقد علمت اني حين بنيت عليك ، ورنيت اليك ، الفيتك أقبح من قردة ، وأيس من قدة ، واخشن من ليفة ، وانتن من جيفة ، وأجل من هيضة ، وأقذر من حيضة ، وأبرز من قشرة ، وأبرد من قوة ، وأحمق من رجلة ، وأيس من دجلة ، فسنت عوارك ، ولم أبد عارك ، على انه لو حبتك شيرين ، بجمالها ، وزينة بمالها ، يلقين بعشرها ، ويوران بفرشها ، والزناء بطنها ، ورابعة بنفسها ، وخندك بفخرها والخنساء بشعرها ، في صخرها ، لانفت ان تكوني قعيدة ، رحلي ، وطريقة فحلي " . (٢)

ففي هذه الأسطر - نجد ان الكلمة تضحكا كوله : دغار ، فجار ، شواظ ،

غصة البعل والجار ، اتمح من قردة ، ايس من قدة ، اخشن من ليفة الخ . . . ويعسر نقل هذه
الالفاظ الى لغات أخرى لانها تنقد قيمتها بسبب طبيعة بنائها وتركيبها . ونحن نعلم ان القامات
ترجمت الى لغات عدة ، وقد صعب على المترجمين ترجمتها حرفيا لما يحدث في كثير من
اللغات .

ومن الالفاظ المضحكة ما ذكره الحريري في القامة الثلاثين عندما يزن مكه لمدينة

فيصف المكى بقوله :

"وهذا ابو الدراج زولان بن خزان ، ذو الوجه القلق ، والافت الصراح ، والهرير
والصياح ، والابرام والالواح ، يخطب سليطة اهلبا ، وشريحة بعلمها ، قنيس بنت ابي العنيس
لما بلغه من التحافها ، بالحافها ، واسرافها ، في اسفافها ، وانتاشها ، على معاشها ،
وانتاشها ، عند هراشها ، وقد بدل لها من الصداق شالقا ومزارا ، ومقاعا ومزارا ، فانكحوه
انكاح مثله ، وولوا حبلهم بحبله ، وان خفتم عيلة نفسك يغنيكم الله من فضله ، أقول قولي هذا
واستغفر الله العظيم لي ولكم ، وأسأله ان يشرفني المعاطب نسلكم ، ويحرس من المعاطب شعلكم ،
ما استغرق حد الاكثار ، وأغمر الشحيح بالايثار ، ثم نهض الشيخ يسحب ذلائله ويقدم
اراذله . . " (١)

وفي القامة التاسعة ، تصف امرأة السروجي حالها وتقول :

"فلما استخرجني من كاسي ، ورحلني عن أناسي ، ونقلني الى كسره ، يحصلني تحت
أسره ، وجدته قعدة جثة ، وألفيته ضجعة نومة ، وكنت محبته برباس وزي ، وأثا وري ، فلما
بن يبيعه في سوق الخصم ، وتكث منه في الخصم والقضم ، الى ان مرق مالي بأسره ، وانفست
مالي في كسره " . (١)

والان ننتهي الى بحثنا من مضحك الطبايع ، وقد قال برغسن في ذلك : " ان الطبع
معنى ان يكن طيبا او شرما ، فذلك لا يعمنا كثيرا ، أما اذا كان مخلا بالعز والاجتماعي فمعه
يصبح مضحا . فمضحك الطبيعة يقوم على ثلاثة دعائم : كين الشخص غير اجتماعي ، وعدم احساسية
المتفكر ، والية الشخص .

ان تصوير الطبايع - أى تصوير نماذج من الأشخاص - هو المضحك بذاته . فالمهرولة
مثلا تقوم تقدم لنا نماذج ، وهي وحدها ، ديين سائر الفنون ، تهتم بالطبايع العامة . . . " (٢)
اما عند الحريري ، فنجد ان شخصية البطل نفسه مدعاة لاثارة الضحك وذلك لكثرة ثقته
في الاحتيال ، ونجده في كل مقامه يأتي حيلة من طبيعة جديدة .

وفي القامة الدينارية (٣) يمدن ابو زيد الدينار ، ثم يذمه فينقلب من ماذح الى ذام .
وفي القامة السابعة يتعاطى ابو زيد

(١) سعد علي - القامات الادبية - ص ٦٢

(٢) Bergson H. "Le Rire" p. 111 - 114

" وحين التألم جمع المعلى وانتظام ، وإخذ الرحام بالكظم ، طلق شين في شملتين ،
محجوب العقلتين ، وقد اعتقد شبه العفالة ، واستقاد لعجوز السعادة ، فوقف وثقة متهاافت ،
وحيا تحية خافت " (١)

وفي المقامة الثالثة عشرة ، يتراءى لنا بصورة عجوز مكدية : " فلما غاضدوا الأفكار ،
وحسب النفوس الى الأفكار ، لعننا عجوزا تقبل من البعد وتحضر احذار الجرد ، وقد استتلت صبية
انحف من المغازل ، وأضعف من الجوارل " (٢)

فهل كان غرض الحريرى تهفينا في تصويره ؟ أم تراه روى الى الفكاكة والامتع وما جاوز ؟
على هذا يقول الدكتور ضيف معلقا :

لم يقصد الحريرى بذأهته الى شيء من تنويم النفس وتربيتها ، وإنما قصد الى الهزل
والشرفه " . (٣)

غير اننا نستبعد هذا القول بغاية الحريرى ، ونتردد في التسليم بهذا الرأي الذى يديه
العامة شوقي ضيف وقد يتوهم للباحث ان الحريرى لم يقصد الترويح عن النفس ويقتصر عليه ، فقد
تكون له غاية تهفيفية ايضا ، فنجد في المقامة الاولى مثلا يسخر من الوعظ والخطباء في المسجد
الذين ينمون الناس عن كل شيء ، ولئن يسمعون لانفسهم بالاشياء المنهجة ، اتراه اراد مسخرا
وحسب ٤ . أم تراه شاء الفاظا ووعظا حيث يقول :

" فاتبعته مواربا عنه عياني ، وقفوت اثره من حيث لا يراني ، حتى انتهى الى مغارة ،
فانساب نديا على غرارة فامهلت ريشا خلق نعليه ، وفسل رجليه ، ثم هجمت عليه ، فوجدته مثاقنا
لتلميذ ، على خبز سميذ ، وجدى حنيذ ، وقبالتها خابية نبيد " (٤)

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٤٨

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ٩٣

(٣) ضيف شوقي - المقامة - ص ٧٩

(٤) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٢

ومثل ما جاء في القامة الثامنة والعشرين ، حين ينتهي الواعد من خطبته واذ به يقول :

"حين انتشر جناح الظلام ، وحان ميقات العنام ، احضر اباريق المدام ، معكوة بالقدم ،

نقلت احسبها امام النيم ، واب امام القوم ، فقال : مه ، انا بالنهار خطيب ، وبالليل اطيّب" . (١)

ويتحدث الحريري عن موضع الخمر نفسه في القامة الخامسة والاربعين ويذكر كيف رى ابو زيد

بكرا وطالبه بما يجهزها به وكفى بذلك عن الخمر :

"فازدلف مني ، يقال انقه عني :

" قتل مثلي يا صاح من المدام ليس قتلي بلهزم او حمام

والتي عنست هي البكر بنت الترم لا البكر من بنات الكرام

ولتجهيزها الى الكأس والطا من قياي الذي ترى ومقامي

نفهم ما قلته وتحكم في التفاضل ان شئت او في العلام" (٢)

ففي البيت الأخير ما ينبغي بان هذا الخرف لم يترك شأنه ، وان المؤلف كان يفطن ايذا الى

القيمة الاخلاقية التي توارث وراءه .

ويقول الدكتور خلف الله :

"ان مرجوليت يقول ان مقامات البديع الخ اقرب الى ((Mimes)) ، بالحركات

الهزلية التي تصور فيها مناظر من الحياة تصويرا تقليديا " ثم يضيف : "مع ان الغرض الاصلي من

المقامات هو الترويح عن النفس والامتع ، فليست كلها من هذا النوع بل ان منها ما يعتبر ادبا تثقيفا

رقيقا ، وينجلي هذا الخصوص في مقامات الحريري" . (٣)

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ٢١٨

(٢) المرجع نفسه - ص ٢٨٧

(٣) خلف الله محمد - ادب الفكاكة في التأليف العربي - الثقافة ص ١٧

اما الدكتور حتي فيعلق على الموضوع نفسه قائلا :

"في مقامات الحريري شيء غير الصناعة البيانية والنكتة الأدبية التي يعتبرها

أكثر القراء مزية البعيدة ، إذ كثيرا ما تستخدم النكتة الأدبية بشئ خفي لنقد ظاهرة

اجتماعية ، أو توجيه النظرة لعبرة اخلاقية " . (١)

والخلاصة ان مقامات الحريري تعبر تعبيرا صادقا عن الحياة الاجتماعية في ذلك

الحين ، وقد وفق الحريري في جانب ناحية من مجتمعه لأنه صيغ المقامات بصيغة لا تخلو

من رسوم الحياة الاجتماعية في بعض وجوهها ، فجعلها محببة الى النفس . وتيسر له بعض

الذخاير وروح الفكاهة المضحك ، بتأعب في اللفظ يستعمله ، أو يوصف يسبغه على أحسن

الأشخاص ، أو بحركة يقوم بها أشخاصه أو بلغات عارضة الى الدبائش البشرية .

هذه الأسباب كلها أضفت على المقامات روحا من الفكاهة والذرائع جعلت الناس يقبلون

عليها في عصر الحريري ، وبعد عصره .

٧ - الأسباب { - المنشور

مرّبنا اذ عرضنا للحالة السياسية في القرن الخامس هجرى ان الاحزاب السياسية ضعفت ضعفا عظيما ، وتطاحن الاهلون للاستيلاء على الحكم . ومع ان فن الخطابة ضعف في العصر العباسي ، الا ان الفن الترسلّي قويت دعائمه واخذت العلوم تدور فاحد ذلك نبضة واسعة في التدوين والتأليف . (١) والذي نلاحظه في أدب العصر ذلك العود ، ظهور التصنيص بكثرة في الرسائل الديوانية ، وفي النشراة . ونعزى اسباب هذا التصنيص الى عوامل شتى أهمها :

(١) التطور الحضاري : وذلك ان الحياة العربية تغيرت تغييرا جذريا ، فأصبح الناس يعيشون عيشة ملوّه الزخرف والزينة ، ولا تمت الى الحياة العربية القديمة بشي . وربما كان سبب هذا الترف ارتفاع مستوى المعيشة ، فأصبح الناس يطلبون مستوى آخر لمعيشتهم هذه . وان من الطبيعي ان ينتقل ترفهم الاجتماعي الى حياتهم الادبية ، لانه يعبر عن زمانهم الذي عاشوا فيه ، ولذلك كثر التصنيص والتنميق في الادب .

(٢) التأثر بالآفنون الفارسية : بدأت الكتب الفارسية والكتب الاجنبية الاخرى تترجم ، فانتشرت الثقافة الاجنبية وأثرت على العقل العربي تأثيرا مرمقا . وان لطغيان الادب الفارسي أثر هام ، وهو ظهور الادباء الفارسيين امثال ابن المقفع الذي له منزلة خاصة في الادب العربي وخاصة النثر العربي ، وسهل بن هارون الذي اجاد في صنع هذه الكتابات الادبية .

(١) راجع ضيف شوقي - الفن ومذاهبه في النثر العربي - ٤٤ وما بعد

والقدسي انيس - تطور الاساليب النثرية - ص ١٣٩ وما بعد .

(٣) نمو الذوق الاستقرائي :

نتيجة للأسباب المذكورة أعلاه ، تعددت متطلبات الذوق

وتكثفت ، فمال إلى الرخاء والتعقيد ثم الأداء والتوشية والتنميق في الكتابة . وأصبح الأمراء والعلو ، انفسهم يهتمون بالأمور الأدبية ويشيرون على الأدباء بالكتابة . ليس ان الوزير ابن صدقة هو الذي اشار على الحريري ان يكتب مقاماته ؟ ألم تكن الطبقة الاستقرائية تنفذ هذا الأدب ، غير ان فيه ذوقها وتتحه تلبية لهذا الذوق ، فيتخلى الأدباء اجمالاً عن نفسه استجابة لهذا الذوق المشرب ؟ ألم يكن النشر بحاجة في أمت صلة بالبلاط والدواوين ؟

(٤) ركود الحياة :

لهمر لنا انه حصل ركود في الحياة في مختلف مظاهرها ، وركود الأدب الذي هو تعبير عن الحياة نفوسها . فقل اختراع الأدباء ، وتضاءل الفكر ، وانحزب الأدب إلى الصناعة فأنحوت المعرفة ، وشل التوليد ، وضرب الهم إلى العبيد والصيغة من اختزال المعاني البكر ، وتدمير الحقائق الإنسانية .

(٥) الحريري يمثل الخط البياني الذي اتجه في التأنق الفني للتعبير :

ظهرت المقامة كفن جديد في فنم النشر العربي . وأوردنا ان مقامة الحريري تدور على خبر يرويها الحارث بن همام عن ابي زيد السرجي . ولشد ما يعتمد السجع بحية لا تخلو منه مقامة من مقاماته . ولئن صحت ان بديع الزمان ينفق احياناً من السجع المكث (١) ، فان الحريري يلتزمه على انفراد ولا يحيد عنه .

(١) الكوكب - بديع الزمان ص ٨٦ : "الا ان بديع الزمان لم يجرفه ذلك التيار لما جرت ابن العميد والطاح بن عباد ، فهو وان اتخذ السجع له رائداً يفتح في بعض الاحيان إلى التفل من ثقل كبوسه . وذلك عندما يريد العبور من مودى إلى آخر ، او يعني السرعة في تليب حواديت حكايته . وهذا واضح في عدة مواضع تمثل عليها بالمقامة المنكوبة (ص ٧٨) .

ومن خصائص أسلوب الحريري :

(١) - الإفراط في استخدام البدیع المعنوی واللفظي .

- البدیع المعنوی -

استعمل الحريري البیان في مقاماته . فـ الاستعارة مثلاً ، بنيت عليها المقامات ، ولما يوجد

بيت يخلو منها كوله :

سل الزمان علي عضبه ليروعني وأحد غربه (١)

فمننا يستعير الحرير الميت للزمان ، ويعني ان الزمان مجرد سيفه العاذي ليثرتني وشحد

د . د .

او قوله : واحمل اذاه ولو امضك مسه

ياسال غرب الدمع منك وافرغا (٢)

وهنا يستعير الغرب وهو الدلو الكبير ويشبه غزارة الدمع به . ويعني :

احمل اذاك ولو اوجعك مسه ولو اسال الدمع بكثرة وافرغها .

ومن طرق البدیع التي يستعملها المطابقة كوله :

"ونقلني من رقد الكرب الى روح الطرب" (٣)

أي نقله من اليهموم الى السرور .

او قوله : " تجلى في سواد وياض" (٤)

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٢٨

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٥٦

(٣) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٠٦

(٤) سعد علي - المرجع نفسه ص ٥٥

ويستعمل الحرير التشبيه ايضا . فهو يأتي في المقامة الثانية على ذكر انهل التشبيه عند

الشعراء ثم يأتي ببيتين جميلين :

"سألتها حين رارت نضوبرقعها الـ

قاني وايداع سمعي اطيح الخبر

فبحرحت شققا غشى سنا قمر

وساقت لؤلؤا من خاتم عطر" (١)

وفي هذين البيتين نرى الحرير يستعمل الاستعارة والتشبيه في آن واحد . فيذكر الحرير

شفقا وهو يرى ثوبا احمر ، ويذكر سنا قمر وهو يرى ضوء وجهها ، ويذكر لؤلؤا من خاتم عطر ، وهو يريد

كلاما من فم او يريد ثوبا بيضا كاللؤلؤ .

ومن تشابه الحرير قوله :

"وأصلت لسانا كالغضب الجراز" (٢)

يعني بذلك انه اصلت عليه لسانا كالسيف الماضي ، القاطع .

اما النكاية فقد استعملها الحرير في مقاماته ، ولكن دون ان يكثر منها واذا رجعنا الى

المقامة التاسعة عشرة الملقبة بالنصيرية (٣) نجده يكنى عن الموت بأبي يحيى ، وعن الجوع بأبي عمرة ،

وعن الخوان بأبي جام ، وعن الخبز الحوار بأبي نعيم ، وعن الجدن بأبي حبيب ، وعن الخل

(١) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٨

(٢) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٠٢

(٣) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٤٤

بأبي هليل ، وعن الملح بأبي عون ، وعن البقل بأبي جعين ، وعن المسكان بام القرن ، وعن الهريسة
بام جابر ، وعن الغالون بأبي العلاء ، وعن الداست والابريق بالمرجفين . وقد وشح الحرير مقاماته
بالكنايات ليعقد اسلوبها ، ونجدها في اغلب مقاماته كقوله :

"الام سعاد لا تصلين جبلي ولا تأوين لي مما الاتي " (١)

- البديع اللفظي -

بلغت بالحرير طوعية استخدام المسجع حتى يكاد افتعاله يغدو مزاجا وطبعيا ، غيأتي السجع
تلقائيا على قلمه . وقد استعمل الحرير انواعا عديدة منه بحيث يضحي الاسلوب المسجع في المقامات
نموذجا رائعا للزخرف ، والتنميق والصناعة التي انتهى اليها النثر في زمانه ، أن يقول في المقامة
الدينارية : (٢)

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٨٠

(٢) م ٠ ن ٠ - ص ٢٠

" روى الحارث بن همام قال : (ناعني واخواننا لي ناد (١) ، لم يخب فيه مناد ، ولا بما قدح
 ناد ، ولا ذك نار عناد ،) (بيننا نحن نتجاذب الحركات الاناشيد وتتوارد اطراف الاسانيد ،) (٢) اذ وذب
 بنا شخص عليه سبل ، ونبي مشيته تزل) (٣) (فقال : يا اخاير الذخائر ، وشائر العشائر) (٤) عموا
 دباحا ، وانعموا اصباحا) (٥) (وانذروا الى من ان ذاندل وندل ، وجدة وجددا ، ومقار ومقر ، ومقار
 وقار) (٦) (فما زال به قلوب الخلوب ، وحروب الكروب ،) (٧) (شرر شر الحسود ، وانتياب النيب السود) (٨
) حتى مغرت الراحة ، وقمرت الساحة) (٩) (وغار الغيب ، وبنا العريب ، واقور المعجم ، واقتصر المنجى) (١٠
) واستحالت الحال ، وامول العيان) (١١) (وخلت المراكب ، ورحم الخابط) (١٢) (واودن الناطق
 والدامت ، ورث لنا الحاسد والشامت) (١٣) (ووال بنا الدهر المعوق ، والفقر المدق) (١٤) (الى ان
 احتذيت الجوى) ، واقتذينا الشجا ، واستبطنا الجوز ، وطوينا الاحشاء على الطوى) (١٥) (وانحللنا
 السهاد ، واستوطنا الوهاد ، واستوطنا الفتاد ، وتناسينا الاقتاد) (١٦) .
 وهذه القطعة مؤلفة من عدة سجعات

- (١) مؤلفة من ٤ سجعات وكل سجة تنتهي بالحرف نفسه (د)
 (٢) من سجعتين تنتهي بالحرف نفسه (د)
 (٣) من سجعتين تنتهي بالحرف نفسه (ل)
 (٤) من سجعتين تنتهي بالحرف نفسه (ر)
 (٥) من سجعتين تنتهي بالحرف (ح)
 (٦) من ٤ سجعات تنتهي على نفس الحرف المهمزة
 (٧) من سجعتين تنتهي بنفس الحرف (ب)
 (٨) من سجعتين تنتهي بنفس الحرف (د)
 (٩) من سجعتين تنتهي بنفس الحرف (ت)
 (١٠) من ٤ سجعات تنتهي بنفس الحرف (ع)
 (١١) من سجعتين تنتهي بالحرف (ل)
 (١٢) من سجعتين تنتهي بالحرف (ط)
 (١٣) من سجعتين تنتهي بالحرف (ت)
 (١٤) من سجعتين تنتهي بالحرف (ع)
 (١٥) من ٥ سجمات تنتهي بالحرف (ي)
 (١٦) من ٤ سجعات تنتهي بالحرف (د)

(١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦)
 (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦)
 (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦)
 (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦)

”روى الحارث بن همام قال : (نظمني واخوانا لي نادر^(١) ، لم يرغب فيه مناد ، ولا كفا قدح

رَبَّاد ، وَلَا ذَكَ تَارَعَاد ،) (بينا نحن نتجاذب اطراف الاناشيد وتتوارد اطراف الاسانيد ،) (١٢) اذ وقت

بنا شخص عليه سمل ، وفي مشيته قزل) (٢) (فقال : يا أخاير الذخائر ، ومسانر العنائر (٤)) (عمدا

صباحا ، وانعميا اصباحا) (٥) (وانعميا الى من كان ذا ندى ونور ، وجدة وجدنا ، وقطار قمرى ، وقطار

وقرى (٦) (لما زال به قطوب الجنوب ، وحرب النوب ،) (٧) (مشرور شر العبيد ، وانتياى النوب السود (٨)

(حتى صفى الراحة ، وشرع الساجد) (١) (بغار الطير ، وبها العرب ، بأنو ، العجم ، وافتقر الضلع) (١)

(واستحات الحال ، وأول العيال) (١١) (مقلت المرباط ، ورحم الغابط) (١٢) (وأودى الناطق

والصامت، ورث لنا الحاسد والثامت) (١٢) وقال بنا الدهر الموثق، والفرق المدحج) (١٤) (الى ان

احتذثك الوجدى) ، واعتذنا الشبا ، واستبطننا الجوى ، وطيننا الاحشا على الطوى (١٥) (واكملنا

السهماء ، واستوطنوا البوهاد ، واستوطنوا القنار ، وتنامينا الاقتاد . (١٦)

وهذه القطعة مؤلفة من عدة مسجمات

- (١) مؤلفة من ٤ مجموعات وكل مجموعة تنتهي بالحرف نفسه (د)

- (۲) من مجتمعتين تنتهي بالحرف نفسه (د)

- (۳) من جمعین تنہی بالحرف نفسه (ل)

- (٤) من سبعين تنتهي بالحرف نفسه (ر)

- (٥) من سبعتين تنتهي بالحرف (ح)

- (٦) من : مسجعات تنتهي على نفس الحرف الهمزة

- (۶۷) من جمعین تنہای بنفس الحرف (ب)

- (٨) من سبعين تنتهي بنفس الحرف (د)

- (١) من سبعين تنهى نفس الحرف (ت)

- (١٠) من : سبعات تنهي بنفس الحزب (٤)

- (١١) من مجتمين تنتهي بالحرف (ل)

- (١٢) من مجتمين تنتهي بالحرف (ط)

- (١٣) من سبعين تنهي بالحرف (ت)

- (١٤) من مجموعتين تنتهي بالحرف (ع)

- (۱۰) من ۵ سبجات تنتهي بالحرف (ي)

- (١٦) من ٤ سجعات تنتهي بالحرف (د)

$(\overline{10}) (\overline{11}) (\overline{12}) (\overline{13}) (\overline{14}) (\overline{15}) (\overline{16}) (\overline{17}) (\overline{18}) (\overline{19})$

مبذلة تقع على موسيقى داخلية تؤلف بين المسجعات المختلفة فنجد السجعة الاولى

تتفق مع السجعة السادسة والعاشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة بالعلول ثم الثانية والثالثة والرابعة

والخامسة تتفق مع المسجعات السابعة والثامنة والتاسعة والحادية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة .

ونجد ان الحرير يستعمل الجنس في سبعة ، فمثلاً هنا نجد اللمات الآتية : (ناد -

مناد) (رناد - عناد) (اطراف - طرف) (صباحا - اصطباحا) (ندى وندى) (جدة

وجدا) (عقار ومقار) (قرى وقرى) الخ ...

وقد ذكرنا في بدء الحديث ان الحرير يستعمل الجنس والسجع اكثر من استعماله انواع

البديع اللغوي . وسنذكر قسماً من القامة الثامنة : (١)

" أخبر الحارث بن همام قال : (رأيت / ١ / من أعاجيب الزمان ، ان تقدم خصمان ، الى

قاضي معرة النعمان ، احدهما قد ذهب منه الاطيان ، والاخر كأنه قضيب البان) (فقال الشني : / ٢ /

أيد الله القاضي ، كما أيد به المتقاضي) (انه كانت لي ملوثة رشيقة / ٣ / القد ، اسيلة الخد ،

صبور على الكد ، تخب احيانا كالنهد ، وترقد انوارا في العبد ، وتجذ في تموز من البرد)

(ذات عقل وعنان ، / ٤ / وحد وسنان ، وكب ببنان ، ونم بلا اسنان) (تلذ بلسان فضنان / ٥ / ،

وترفل في ذيل فضفان ، وتجل في سواد وبيان ، وتمقى ولكن من غير حيان) " .

وهنا نجد ان السجعة الاولى تتضمن خمس مسجعات :

(١) الاولى والثانية والثالثة على ختام مطلق واحد (زمان وخصمان والنعمان) ثم الرابعة والخامسة

(طيان والبان) . وهذه السجعة طويلة .

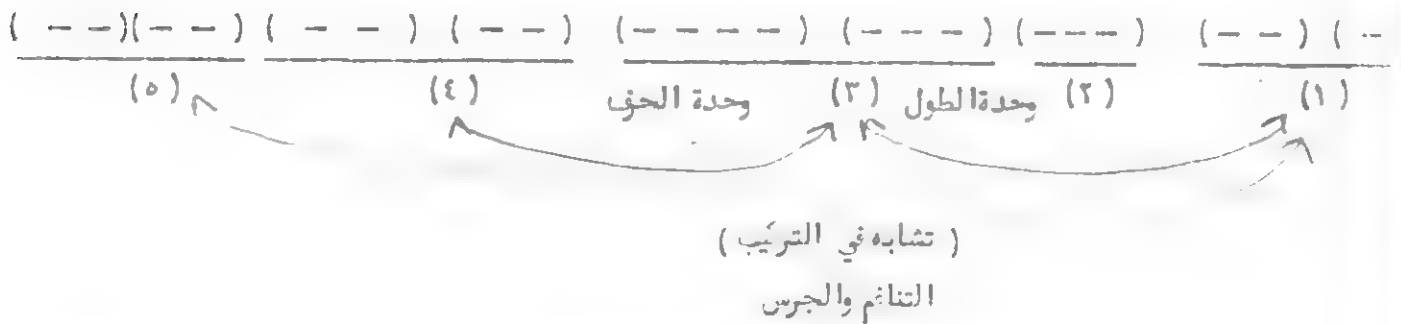
(٢) ثم السجعة الثانية قصيرة وتحتوي على سجتين .

(٣) تحتوي هذه السجعة على ست سجمات وتنتهي بالحرف نفسه (د) .

(٤) تحتوي هذه السجعة اربع سجمات على نفس الحرف .

(٥) تحتوي اربع سجمات - الاولى ايان منها على حرف واحد (ففانر - نضاض) والاخران على

حرف واحد (بياض - خياض) وهذه السجعة تشابه السجعة الاولى في تركيبها .



وهنا نجد نوعا من الموسيقى اللغوية تتداخل بين السجمات ، وهذا ما وفق الحريري الى

ادلهاره ، فيقول نغم خاس ، او جرس خاس تصاق فيه الحروف على تجارب ، وتامل ، ويشين التناغم

في وحدة متكاملة .

واذا رجعنا الى القامة ككل ، نجد انه كثيرا ما تطول السجمات لديه حتى أخذ ابن الاثير

هذا التطويل على الحريري ، فيقول فيما ينعاها عليه : (١)

(١) ابن الاثير - المثل السائر ١ : ١٩٨ و ١٩٩

" لقد تصفح المقامات الحزبية والخطب النباتية ، على غرام الناس بها ، وأجابهم عليها
فوجدت الأكثر من المسجوع فيها على الأسلوب الذي ذكرته . . . فالكلام المسجوع إذا احتل إلى أربعة
شرائط الأولى : اختيار مفردات اللفاظ ، الثانية : اختيار التركيب ، الثالثة : أن يكون اللفظ
في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى ، لا المعنى للفظ ، الرابعة : أن تكون كل واحدة من الفترتين في
المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه اختوما ، فبذلك أربعة شرائط لا بد منها " . (١)

وننتهي بالقول أن الحريري لم يعد دائماً إلى المسجوع الضمير ، فهو يتفنن في ذكر أنسوان
المسجوع ، ويورد أمثلة عديدة عليها .

أما المستشرق بلاشير فيردف قائلاً :

"علينا أن نعترف بمهارة أسلوب الحريري ، ولا ريب أن الأدب العربي لم يعزف كاتباً استطاع
أن يقلب اللغة بتلك السهولة مثله ، ولا بتلك المهارة وأن يستولي على المفردات وعلى علم البيان بتلك
القوة ، وأن يتجنب هذا التضخم المصطنع الذي وقع فيه أكثر كتاب المسجوع منذ القرن الحادي عشر " . (٢)

ونحن نرى أحياناً أن الأدب عند الحريري يتحول إلى زعران ، ومعني بذلك أن الكاتب
لم يعد يهتم بضمين المقامة قدر اهتمامه ببنى الكلمات ، وأحوالها ، وصي تركيبها . وقد أخص بعض
المقامات على هرة جديدة ، أرى أنه صعب ادائها ، وأغرب ، وأغرب ، فخص عن حقيقة الفن ، ما
خلال الزخرف ، على نحو ما جاء في الرسالة الخفية ، وقد ضمنها المقامة السادسة ونورد قسماً منها
ههنا :

(١) ابن الأثير - المثل السائر ١ : ١١٩ و ١١٨

"الكرم ثبت الله جيترا سمودك يزين ، واللوم غش الدهر جفن حسودك يشين ، والاروق يشيب ،
والمعمور يخيب ، والمحال يضيئ ، والماحل يخيب ، والصبح يغذى ، والمحال يقدر ، والعتاة
ينجي ، والمال يشجي ، والدعاء يقي ، والمدح ينقي والحريجزى ، والالطاط يخزى ، واطلح
واخلج ذى الحرمة في ، ومحرمه بني الآمال بني ، وماضى الاغبين ، ولاغبين الاغنيين ، ولا خن
الاشقي ، ولا تبخر راحة ثقي ، وما فتى معدت يني ، وآراءك تشفي ، ومالك يني ، وحلمك
يغضي ، والاولك تغني ، واعداك تشي ، وحسامك يقني ، وسوداك يقني ، ومواصلك يجتني ،
ومادحك يقتني ، وسماحك يغني ، وسماؤك تغني ، ودراك يغني ، ورواك يغني ، وموكلك شين حيا
في ، ولم يبق له شي ، أمك بظن حرصه يشب ، ومدحك ينخب مهرها تجب " . (١)

فيملح به التفتان مبلغا بعيدا اذ يرتاض مثل هذه الرياض فيورد كلمة معجزة والاخرى هــ ملحة .
ولا يتغافل عن استخدام الجنس ايضا قوله : (يزين - يشين) (الاروق - المعمور) (يضيئ -
يخيف) (يغذى - يقذى) (يقي - ينقي) (يجزى - يخزى) الخ . . .
ففي هذه الرسالة يتجلى منه البياضي ، ومهارته في تقليب اللغة على هواه . ومع اننا نعجب
لبراعتة ، فاننا نعتقد انه غلا فأسرف في تحمل التعقيد .

وفي القامة السابعة عشرة ، يورد العزري رسالة أخرى تقرأ من اولها بوجه ومن آخرها —
بوجه آخر :

" فان شئت ان تشر ، ولا تعشر ، فقل مخاطبا لمن ذم البخل ، واكر العذل ؛

(لذ بكل مؤمل اذا لم يملك بذل) وان احببت ان تنظم ، فقل للذي تعظم ؛

" أس ارملا اذا عرا وارح اذا المرأيا

اسند اخا نباهة ابن اخاء دنسا

أسل جناب غاشم مشاغب ان جلسا

أسرا اذا هب مرا وارم به اذا رسا

اسكن تقو فعمسى يسعف وقت تكسسا " (١)

وهنا ايضا نجد ان المبنى يغلب على المعنى ، ولا نعود نلذ قراءة المقامة من حيث هي

حكاية تسرد ، او رواية تلهي .

واللهيرى رسالة أخرى احد حروفها منقوط والاخر معجم وقد تضمنها المقامة السادسة

والعشرين ؛

" أخلاق سيدنا تحب ، ومعقوته يلب ، وقهره تخف ، ونأيه تلف ، وخلقه نسب ،

وتطليعه نصب ، وقهره ذلق ، وشبهه تألق ، ولفقه زان ، وقويم نهجه بان ، وزدهنه قلب

وجرب ، وعتة ونعته شرق وغرب ؛

سيد قلب سبوق مبر فعلن مغرب عزف عيف

مخك متك أغر فريد نابه فاضل ذكي أنف

فلق ان ابان طب اذا نا ب هياج وجل خطب مخف

معالم شرفه تأتلك ، وشو بوب حباه يك ، ونائل يديه فاض ، وشع قلبه فاض ، ومخك سخائه
يحتلب ، وذهب عيابه يحترب ، من لف لفه فلج فلب ، وتاجربايه جلب وخب . . (١)
وهنا يتضح لنا التعقيد الذي انتهى اليه الحريري في أسلوبه ، وأصبح لا يعتمد الا بالزركمة
الفنية والرخف .

والحريري رشح مقاماته ومشاها بتعقيدات أخرى فضمنها امثالا عديدة في المقامة الوسرية ، (١)
والمقامة الحجرية ، (٢) وحكما في المقامة القهرية . (٣) اما الاحاجي النحوية فقد وقف لها
المقامة النحوية (٤) ، فعرض فيها لطائفة من احاجي النحو ومشاها ، وقد خصص للغة مقامة سماها
المقامة الطبيعية (٥) ذكر فيها مائة مسألة فقهية .
ويبلغ الحريري ذروة التعقيد في الرسالتين الصينيتين والاشينيتين . حيث اعتمد في الاولى حرف
السين فالزمه في كل كلمة اوردها :

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٩٨

(٢) سعد علي - المقامات الادبية ص ٢٠٢

(٣) سعد علي - المرجع نفسه ص ٣٩٧

(٤) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٢٢

(٥) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٧٨

(٦) سعد علي - المرجع نفسه ص ٢٤٨

" باسم المصطفى القدوس استفتح ، وباسم عاده امشجج ، سيرة سيدنا الانس والجنار السيد النفيس
سيد الرؤساء سيد الملاطين حرمت نفسه ، واستنارت شعبه ، واتسق أنمه ، وبتق غرسه امتعالة
الجليس ، ومساهمة الانيس ، ومساعدة الكسير ، والمليب ، ومواساة المحيق والفسيب ، والمداية
تستدعي استدامة السنن ، وحراسة الرسم الحسن ، وسمعت بالاس تدارن الحسن سلافة/، في سلاطه
سلسال كومه ، ومحاسن مجلس مسرته ، واحسان سمعة سيادته ... " (١)

والتزم في الرسالة الشينية حرف الدين في كل كلمة :

" بارشاد الفتشي ، أنشي ، شغني بالشيخ شمس الشعرا ريش معاشه ، وفشا ريشه ، واشرق
شهابه ، واعشوشبت شعابه ، يشاكل شخف الفتشي بالنشوى ، والمرشي بالرشوى ، والشادن بشن
الشباب ، والعطشان يشم الشراب ، وشرنى لتجشمه وشقته ، وشواهد شفته ... " (٢)

وفي هاتين الرسالتين ، نجد ان الحريرى بلغ أوج تعقيد ، لانه عبث بالالفاظ واستعملها
لتملة بناء الرسالة ، ولم يستعملها للايضاح عن معنى او لقية صورية . ولا تعدو الرسالتين ان تكونا
اشالا هندسية لمن استعمله الحريرى ليرضى اهل زمانه . وكما ما كان الكاتب يحتال لارضاء هذا
الذوق بمتحف من الزخرف اللفظي .

بهذا الاجتهاد المصرب أخل المقامات الحبرية بأهل اساسي من أصول الادب الحسن
من حيث فيض داخلي ، وقفية انسانية .

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٤٤٢

(٢) سعد علي المرجع نفسه ص ٤٤٤

« نجد ان خليل شيبوب من الأدباء الذين أشراف المقامات فر مفرصا ١ فيقول :

" تنافس مقامات الحريري بأشراق أسلوبها ونعاعة عبارتها ، وهي لدى التأمل لا كلفة فيها الا ما

ندر في اسجاعها الملمسة سياقها العربي الاصيل . وإذا مل القارئ أحيانا من جرس اللفظ ، فإنه

يعتاض عن مله بالفوائد التي يحصيها ما في الكتاب من ملح أدبية ، وانمول بديعية ، وشكات تاريخية" (١)

ونجد حسن الزيات يشيد بالمقامات ويجدها تحفة فنية ، ولئن مع ذلك ، يجد ان الحريري

تكلف كثيرا في اسجاعها وأثقل أبياته بالجناس . (٢)

اما بلاشير فيجد ان الحريري تكلف كثيرا حيث يقول :

" يخلط الحريري بين الفن والتكلف ، وبين الدابع والتأنيب الكلامي . فان بعض مقاماته

تتعب الناقد من حيث الجهد الذي ليس وراءه غاية ، ومن ناحية الصعوبة التي يذللها الكاتب بعد

لائي . وهذا نجد ان محتوى المقامة يفضي ذا أهمية ثانوية ، ان المؤلف لا يهتم سوى الأسلوب .

فالحريري يستعمل كثيرا من المحسنات اللفظية كما نعمل في المقامة المراغية (ص ٣٩) ، والمقامة

التهجيرية (١٢٢) والمقامة الشعرية (١٦٦) ومثلها مقاماته التي اظهرت قدرته اللغوية وهي

المقامة الخامسة عشرة ، والسادسة والثلاثون ، والثانية والاربعون ، والرابعة والاربعون . (٣)

اما سبب هذا التكلف والتعقيد في مقامات الحريري ، فيعود الى ان الكاتب قد حمل على مثل

هذا الاداء المزين ارضا لذوق الناس وطبقة معينة منهم ، وتدمير ان عصر الحريري كان عصر علم البديع ،

والتفنن اللغوي ، ويعلق الدكتور ضيف على ذلك فيقول :

(١) شيبوب خليل مقامات الحريري وترجمتها الى اللغات الاوربية - مجلة الثقافة ٣ : ١٣٩٣

(٢) الزيات حسن - موازنة بين مقامات الحريري ومقامات البديع - الحديث ٢ : ٢٠٦

"الاسلوب غاية الحريرى ، وقد حاول ان يلائم بين عصره وبين مقامه " . (١)

والحقيقة ان اللفظ الذى هو وسيلة ، يضحى عند الحريرى غاية ، فهو يستعمل الالفاظ احيانا ليتلهى بها ليس غير ، كأنما انحصرت له بالبهلوانية السامية . وتراه يستخدم اللفظ الغريب النادر ، والقديم الذى قصر علمه على ارباب الادب . ويفرط حتى تضحى الالفاظ عائقا يقطع استمرار الزماني والوصول ما بين القارئ والقصة بذاتها . حتى غدا هذا الجيد المنق من مطامع هذه المقامات ، ومعرتها من حيث هي فن قصصي ، كما تقدم . فوق في موهبطات الجمود ، ورسف في القوالب المتحجرة ، وكأنه ايدان بعصور الانحطاط .

غير ان النقاد الذين نحاوا باللائمة على الحريرى لخلوه في استخدام المحسنات البديعية ، فوجدوا انه تطرف في اسلوبه حتى رأى بعضهم انه بلغ السخف . ولكننا يجب ان نفهم الحريرى من خلال عصره — كما نفهم ان كاتب من خلال دراستنا لعصره — فهو اعتمد الاسلوب الذى كان يطيب لاهل زمانه . واعرب عن مزاجه الادبي اللغوي ، ومجديرا بالذكر ان المقامات تعكس ثقافة الحريرى من نواحيها اللغوية والدينية ، بما اورده من الخطب والامثال والابحار ، والاحاجي كما

فضلا عن الشعر الكثير الملائم تخلو مقامات من المقامات من هذه العناصر المختلفة ، وقد

ذكر الحريرى نفسه :

(١) ضيف شوقي — " المقامة " ص ٦٨

انها تحتون على : " ما وشحتها به من الايات ومحاسن الثمايات ، ورصعته فيها من الامثال العربية ، واللغات الادبية ، والاحاجي النحوية ، واغتنان اللغة ، والرسائل العبتزة ، والخطب المعبرة " . (١)

ب - الشعر في مقامات الحريري

نجد الحريري نفسه يقول :

" ورأس مالي سحر الكلام الذي منه يصاغ القريض والخطب
أغوص في لجة البيان فأختار اللالي منها وأنتخب " (٢)

لم يعرف الحريري كشاعر ولكنهم ذكروه ناشرًا مرموقًا ، غير ان ما تضمنته المقامات من شعر ،
يحدونا على دراستها من هذا المنحى . تضمنت المقامات الفاوئة ومبعدة وعشرين بيتًا من الشعر .
ويقول الحريري في مقدمته للمقامات :

" . . . ولم أودعه من الاشعار الاجنبية الا بيتين فذيق ، اسست عليهما بنيية
المقامة الحلوانية ، واخرين توأمين ، ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية ، وما عدا ذلك فخاطرون ابو عذرة ،
مقتضب حلوه ومره " (٣)

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ٦٥

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ٦٤

(٣) سعد علي - المرجع نفسه ص ٦

وقول الحريري هذا يدل على طول باعه في صناعة الشعر ، وإذا قرأنا مقاماته ، بدا لنا انه لا تخلو مقامة واحدة من الشعر ، بنسبة ليست بيسيرة . وكثيرا ما يعتمد الشعر اساسا للحقارة كما سنورد ذلك بعد حين .

اما البيتان الفذان اللذان قال الحريري انه أدعهما المقامة الحلوانية ، فالبيت الاول للبحترن :

" كأننا تبسم عن لَوَلَوٍ منضد ابو برد او أفاح " (١)

والبيت الثاني لابي الفرج الواواء الدمشقي :

" فأمرت لَوَلَوًا من نرجس وسقت وردا وضعت على العناب بالبرد " (٢)

اما البيتان التوأمان فمماهما الحريري كذلك لانهما للقاتل واحد وهو ابن سكرة : (٣)

وعندما نقرأ شعر الحريري نجد تنارعا ما بين الدخج والصفحة ، فنشعر ان بعض

أبياته نتيجة لذلك الدفق الداخلي الطبيعي ، بينما نجد له أبياتا أخرى اعتمد فيها الصياغة البليانية ، شأنه في نثره .

ومن اجمل أبيات الحريري قوله لغفر :

" نفسي الفداء لشغراق مبسمه وزانه شنب ناهيك عن شنب

يفتر عن لَوَلَوٍ رطب وعن بررد وعن أفاح وعن طلع وعن حبيب " (٤)

(١) سعد علي المقامات الادبية ص ١٦

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٨ - ملاحظة : ورون هذا البيت ايضا على انه ليزيد بن معاوية

(٣) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٩٣

(٤) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٧

فالحريرى يأتي باستعارات جميلة في هذين البيتين ، ويعني ان فيها يتبسم عن اسنان
بيضاء كاللؤلؤ ، او التحوان ، او اللؤلؤ وهو اول حمل النخلة وهو الفن ، فاذا انشئ نوه الضحك
وبه تشبه الاسنان في بياضه .

ومن ابياته التي اجاد فيها التشبيه قوله :

" سألتها حين زارت نضوب رقتها القد اني وايداع سمعي اطيب الخبر
فرحزحت شققا غشى منا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر " (١)

يعني الشاعر انه عندما اراحت حبيته برفقها الاحمر ، فاحمر وجوها فكنى منه بالقر ، وشبه
كلامها باللؤلؤ ، ونعما بالخاتم العطر .

ويظهر الحريري هنا كشاعر موهوب لان اسلوبه سهل ، ولفظه جيد ، ونشعر بعدم التكلف
في هذه الابيات .

ومن ابيات الحريري التي اودعها روح النكتة قوله :

" تعارجت لا رغبة في العن ولكن لاقى باب الفرج
وألقي حبلي على غاربي وأسلت مسلك من قد من
فان لا مني القوم قلت اعذروا فليس على اعن من حن " (٢)

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٨

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ٢٥

ومن الأبيات التي يظهر الحيرى بصفة الواعظ قوله :

(من البحر الكامل)

يا خاطب الدنيا الدنية اتها	شرك الردى وقراءة الأنداد
دار منى ما أضحت في يومها	أهكت غدا بعدا لها من دار
وإذا أطل أصحابها لم ينتفع	منه صدى لجهاش الخرار
غاراتها ما تنقضي وأسيرها	لا يفدى بجلال الأخطار
ثم مذهي بغرورها حتى بدا	متمردا متجاوز المقادار
قلبت له ظهر العجن وأولغت	فيه المدى ونزت لأخذ الثار
فأرباء بحكمك أن يمر مضيعا	فيها مدى من غيرها ما استظهار
واقطع ملائق حبها وطلائعها	تلق اليدن وزناحة الأسرار
وأرب إذا ما سألت من كيدها	حرب المدى وتوثب الغدار
وأعلم بأن خطوبها تفجا ولو	طال المدى وونت سرى الأقدار * (١)

وهذه الأبيات سلسلة ، بسيطة ويرويها أبو زيد في المقامة الثالثة والعشرون ويدي للوالي أن ابنه

سرق الأبيات منه فحذف جرائين ، ونقص من أوزانها وزتين .

ومن أبيات الحيرى وصفه للوالي وقد اتن بولد أبي زيد وتظهر لنا هنا روح المسخرة أيضا ،

أذ ينشد :

قل لوال غادرته بعد بيني ساد ما ناد ما يعثر اليدين

سلب الشيخ ماله وفتاه ليه فاصطلى لظى حمسرين

جاد بالعين حين اعى هواه عينه فانشى بلا عييين

خفص الحزن يا معنى فما يجدى طلاب الاثار من بعد عييين " (١)

وأحيانا نجد الحريري يورد أبياتا كما فعل في المقامة الثالثة والعشرين كلها قائمة

على التجنيس ، فيها ، كما في نشره من جرس وتناسم :

وأحون حوى رقي برقة ثغره وفاد ربي الى السهاد بندره

تعدى لقتلي بالصدود وانني لني أسره مذ حاز قلبي بأسره

أصدق منه الزور خوف ازواره وأرضى استماع الهجر خشية هجره

واستعذب التعذيب منه وكلما اجد عذابي جد بي حب بره

تناسى ذمامي والتناسي مذمة وأحفظ قلبي وهو حافظ سـره

وأعجب ما فيه التباهي بعجبه وأكبره عن ان افوه بكبره

له مني المدح الذى طاب نشره ولي منه طي الود من بعد نشره

ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى علي وغيرى يجتنى رشف ثغره

ولولا تنبيه تيت اعنـني بدارا الى من اجتلي نور بـدره

واني على تصرف أمرى وأمره أرى المرحلوا في انقيادى لامره " . (٢)

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٧٥

(٢) سعد علي - المرجع نفسه - ص ١٧٢

وهذا الشعر يصور وله الوالي بالذات وشغفه به ، وإن دلنا على شيء فإنما يدلنا على

شاعرية الحرير ، ليعرط في التجنيس على بعثر ابتكار في المعاني .

ونجد أن شعر الحرير لا يقل عن نشره من حيث نقاء الأسلوب وجودة اللفظ ، ولكنه لم

ينبع فيه لأنه أفرط في تدبيل اللفظ وخرط في جانب المعنى . فالكسر مثل النشر ، أصبح أيدانا بمصر

الانحطاط ، إذ غدا الشعراء عهدئذ ومعه مشغولين بالصنع الكلامية .

وكثيرا ما أغرب الحرير في استعمال الفاظ - كما أغرب في نشره - وأصبح داليل الصنع

يغلب على منظومه بقوله :

لبست الخميصة أبغي الخبيصة	وانشبت شصي في كل شيصه
وصيرت وعظي احبولة	أريح القنيس بها والقنيصه
والجاني الدهر حتى ولجت	بلطف احتيالي على الليث عيصه
على انني لم أهب صرفه	ولا نبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد	يدنس عرضي نفس حريصه
ولو أنصف الدهر في حكمه	لما ملك الحكم أهل القنيصه " (١)

نراه هنا يستعمل الفاظا مثل " شيصه " وهي أخبنة السمك ، و" عيصه " أو مأواه ، و" الخميصة "

أو كماء ، و" الخبيصة " نوع من الحلوى ، فهذه الكلمات كلها ينفر منها السامع وتدل على انحسار

في الذوق .

وفي المقامة الكوفية يشكو ابو زيد حاله فيقول :

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذى اكفها الى ذراكم شعنا مغبرا
اخا سفار طال واسبطرا حتى انشئ محقوقنا مصفرا
مثل هلال الافق حين افترا وقد عرا فناءكم معتبرا
وأكم دون الانام طمرا يبغي قرى منكم ومستقرا
فدونكم ضيفا قنونا حمررا يرضى بما احلولى وما أمرا

مينثني عنكم ينث البرا . (١)

فالكلمات " اسبطرا " اى امتد وانبسط ، " محقوقنا " اى ممن ، " معتبرا " اى الذى يتعرض

للسؤال ولا يسأل ، تقلل من قيمة الشعر وتقلل الموسيقى الشعرية ، مما يفسد المعاني .

ونرى الحريرى احيانا يستعين بالشعر ليلهى بالالفاظ يقرب اللفظ الواحد على وجوه معانيه :

ويطلب له اللفظ فيستعمله مررا خسا بمعان مختلفة لقوله :

سل الزمان علي غضبه ليروعي واحد غربه
واستل من جفني كرا مراغما وأسأل غربه
وأجالني في الافق أط وى شرقه واجوب غربه
فبكل جو طلعة متغرب ونواه غربه . (٢)

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٣٣

(٢) سعد علي - المرجع نفسه - ص ١٢٨

فالمعنى الاول لغربه حد السيف ، والثاني مجرى الدمع ، والثالث ضد الشرق ، والرابع مره ، والخامس بعيدة . وهو يستعمل الاستعارة ، فاستعار السيف الماضي القاتل ليعبر عن الزمان . ولطالما استخدم الحريري التجنيس (١) كقوله في شعره في القامة السابعة :

لقد أصبحت موثودا	بأوجاع وأوجال
ومنوا بمختال	ومحتال ومختال
وخوان من الاخوا	ن قال لي لا قتالي
وأعمال من العما	ل في تفلح اعمال
فم أدمى باذحال	وامحال وترحال
وكم أخطر في بال	ولا أخطر في بال
ثلث الدهر لما جا	ر أخطالي اخطالي
فلولا ان اشبا	لي اغتالي واغالي

لما جهزت آمالي الى آل ولا والي . " (٢)

ونلاحظ هنا استعماله التجنيس مرة او مرتين . ولعله قد يسر في استخدامه في الشعر كاستخدامه

في النشر .

(١) سعد علي - القامات الأدبية ، راجع ص ١٣٧ - ١٧٢ - ١٨٤ - ٢٤١

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ٤٩

وفي قوله :

" بني استقم فالعود تنمي عروقه قويما ويغشاء اذا ما التوى التوى
ولا تطل العروس المذل وكفى فتى اذا التهب احشاءه وه بالطرى طوى
وعاص الهوى المردى فكى من مخلف الى النجم لما ان اطاع الهوى هوى
واسعف ذوى القربى فيقبح ان يرى على من الى الحر الباب انضوى ضوى
وحافظ على من لا يخون اذ انبا زمان ومن يرى اذا ما التوى نوى
وان تقدر فاصح فلا خير في امرئ اذا اعتلقت اظفاره بالشوى شوى
واياك والشكوى فلم تردنا نهى شكايل اخو الجهل الذى ما ارعوى عون " . (١)

ويظهر ان الحريرى كان ميلعا بكل انواع التجنيس ، واستعمله في مقاماته كانه هو

وضع ذهني خاص ومزج منحرف ، ونمط ليني ملتو .

وهناك مقامات قوامها الشعر بالقامة الثالثة عشرة ، وتسمى الشعرية ، وقصد

أتينا على ذكرها في بدء حديثنا ، والقامة الرابعة والاربعين وتسمى اللغزية ، لانها تتضمن انشاء

ابي زيد قصيدة في الغار تحتها تفسيرها ان ان القامة برمتها تعتمد الشعر الملتغز قوله :

" رأيت يا قوم اقواما غداة وهم بول العجوز وما اعني ابنة العنب "

(بول العجوز) لبن البقر ، والعجوز ايضا من اسماء الخمر .

" ومسنين من الاعراب قوتهم ان يشتروا خرقة تغنى من المسب " . (٢)

((الخرقة)) القطعة من الجراد .

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ٤٠١

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ٣٦٦

فالحريز يكرر في هذه الأبيات الفاظاً ولحن يعينها بمعان مختلفة ، وهذا نوح من أنسول

التفنن الكلامي . ويورد الحريز أبياتا فيها الاحاجي والالغاز كقوله :

ايها العالم الفقيه الذي	قا	ق ذكاء فماله من شبهه
افتنا في قضية حاد عنها		كل قاضٍ حار كل فقيه
رجل مات عن أخٍ مسلم حر		تقي من امه وأبييه
وله زوجة لها ايها الخبير		أخ خالده بلا تمويه
نحويت فرضها وحاز أخوها		ما تبقى بالارث دون أخيه
فأشغنا بالجواب عما سألنا		فهو نص لا خلف يوجد فيه " (١)

وقد اجاب الحريز على هذه الاحجة بلغزاً قال :

قل لمن يلغز المسائل انسي	كأشف سرها الذي تخفيه
ان ذا الميت قدم الشر	ع اخا عرسه على ابن أبيه
رجل زني ابنه عن رضاء	بحمالة له ولا غرو فييه
ثم مات ابنه وقد علقبت	منه فجاءت بأبن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مرأ	واخو عرسه بلا تمويه
فلذا حين مات أوجب للزو	جة ثمن التراث تستوفييه
وحوى ابن ابنه الذي هو في الا	صل اخوها من امها باقيه
وتخلي الاخ الشقيق من الار	ث وقلنا يكيك ان تبكيه
هاك مني الفتيا التي يحتذيها	كل قاضٍ يقضي وكل فقيه " (٢)

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٠٩ - ١١٠

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ١١٢

ف نجد هنا ان الحريرى يستعمل الشعر لاداء حاجيه ، فننقد الابيات قيمتها الشعرية
الخالصة ، وتصبح وسيلة للاغراق في البهلوانية الكلامية الخاوية .

وكما ان الحريرى استعمل الالاعيب الكلامية في نشره ، نراه يستعملها ايضا في شعره ،
فيرون لنا اشعارا تقرأ طردا او عكسا كقوله :

أس ارملا اذا عرا	وارع اذا المرء أسا
أسند أنا نباهة	ابن اخاك دنسا
أسل جناب غاشم	مشاغب ان جلسا
أسرا اذا هب مرا	وارم به اذا رسا
اسكنى تقو فعمسى	يسمى وقت نكسا " (١)

أو يأتي على ابيات فيها كلمة منقوطة وكلمة غير منقوطة كقوله :

سيد قلب سبق مير	ظن مغرب عزف عيرف
مخلف متلف أغر فريد	نابه فاضل ذكي انيف
مغلق ان ابان طب اذا نا ب هياج وجل خطب مخيف " (٢)	

ويبنى الحريرى مقامه السادسة والاربعين على هذا الاساس ، فيورد الابيات

العواطل اى العارية عن النقط :

أعدو لحصادك حد السلاح	وأورد الامل ورد السماح
وحارم اللهو وجل المها	وأعمل الكوم وسمر الرماح " (٣)

(١) سعد علي - المقامات الأدبية ص ١١٨

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٩٨

(٣) سعد علي - المرجع نفسه ص ٣٨٤

ثم يأتي **هـ** بمثال عن الابيات العرائس ان كل حرفها منقوطة :

" ففتنتني تجني بتجن يفتن غب تجني

شغفتني بجفن ظبي غضين غنح يقتضي تغيض جفني " (١)

ثم الابيات الاخويات ، اى الكلمات احداها منقوطة والاخرى بغير نقط :

" اسمح فبث السباح زين ولا تخب املا تضيف

ولا تجزرد ذى سوال فتن ام في سوال خف " (٢)

ثم الابيات المتائيم ، اى المتماثلة لان كل لفظة منها مجنسان تجنيسا خطيا :

" زينت زينب بقدر يقدر وتلاه ويلاه نهدي يهد

جندها جيدها وظرف وظرف ناعس ناعس يحد يحد " (٣)

وينشد البيتين المطرفين اى جعل في طرفيهما علمان :

" سم سم تحسن آثارها واشكر لمن اعطى ولوسعة

والكرمهما اسطعت لآثاته لتفتني السودد والمكرمة " (٤)

ثم يورد الحريري ابياتا مما يشك من ذوات السين :

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ٢٨٦

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ٢٨٧

(٣) سعد علي - المرجع نفسه ص ٢٨٨

(٤) سعد علي - المرجع نفسه ص ٢٨٩

" نفس الدواة وروى الك مثبته سيناها ان هـ خطا وان درسا

وهكذا السين في قصب وباسقة والصفح والنحس واقصر واقتبس قنما " . (١)

ويورد الحريري ابياتا للصاد تلتبس بالسين ، وما يجوز في السين والصاد ، وما عقد هجاء

الافعال التي اخرها حرف اعتلال ، وما يتميز بين الظاد والصاد . (٢)

وهذا يستخدم الحريري في شعره الاساليب نفسها التي استعملها في نثره ، وقد تفنن في بعض

الاحيان اكثر مما فعل في نثره . واهلنا الى الالعب التي ابتدوها في حينه . وهذا يدلنا على ان

الشعر آذن بعصر انحطاط ايضا ، لان الشاعر لم يعد يعطى المعنى بقدر ما يعطى الشكل والعناية
بالبلاغة والصنع البيانية .

وايراد هذا التفنن الكلامي في الشعر يدلنا على ان الحريري استعمل الشعر في مقامه لخرير

ادبي يبين مقدرة على المفاخرة . وهذا يسم بالقول انه كان يلبي ذوق جمهور من القراء طاب له
هذا الطراز من الادب المنق .

وكثيرا ما نجد ان الحريري لا يقدر ان يستغني عن شعره ، فهو مكمل للتأثير القصصي عنده .

وقد رأينا ذلك واضحا في المقامة الثالثة ، الدينارية ، ونجده ايضا في غالبية المقامات ، (٣) ففي المقامة

الرابعة عشرة المية (٤) يتناوب ابو زيد وابنه في القاء الشعر ، وسنورد قسما من تلك المقامة :

(١) سعد علي - المقامات الادبية ص ٣٩٠

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ٣٩١ الى ٣٩٥

(٣) راجع سعد علي ص ٨٥ و ١٤٣ و ١٥٤ و ٨٢ و ٤٨ و ٣٢٩ و ٣٩١ و ٣٤١ و ٣٦٦

(٤) سعد علي - المرجع نفسه ص ٩٩ الى ١٠٥

"حكى الحارث بن همام قال : نهضت من مدينة السلام ، لحجة الاسلام ، فلما قضيت بعون الله
 الشك ، واستبحت الحبيب والرفق ، دأبت موسم الخيف ، معصمان الصيف ، فاستأجرت للضرورة ، بما
 بقي حر الذئيرة ، فبينما انا تحت طرا ، مع رثقة طرا ، وقد حمي وليس الحدياء ، واعشى اليخجير
 عين الحرباء ، اذ حجم علينا شيخ متسعم ، يتلهه فتى مترعم ، فسلم الشيخ تسليم أديب أريب ، وحاور
 محاوره قريب لا غريب ، فاعجبنا بما نثر من سمطه ، وهجينا من انبساطه ثيل بسطه ، وثقلنا له ما انت ،
 وثق ولجت ، وما استأذنت ، فقال اما انا فعك ، وطالب اسمع ، وسر ضرت غير خاف ، والناظر
 الى شقي لي كآ ، واما النسياب الذي علق به الارتياح ، فما هو بعجاب ، اذ ما على الكرماء من
 حجاب ، فسألناه اني احدثى اليك ، فم استدل علينا ، فقال ان لكم نثرا تنم به نجاته ، وترشد الى
 روضه فرجاته ، فاستدلت بتآن عرفكم ، على تبلح عرفكم ، وشرنى تضق رندم ، بحسن العنقب من
 عندكم ، فاستخبرناه حينئذ عن لبائنه ، لتدفل باعائنه ، فقال ان لي مأربا ، ولفتان مدالبا ، وثقلنا له
 كآ المرامين سيقضى ، وكأكم سيف يرضى ، ولكن الكبر الكبر ، فقال أجل ومن دحا السبيل الخير ، ثم
 وثب للمقال ، لك كالنشط من العقال وأنشد :

اني امرؤ أبدع بي	بعد الوجي والتعب
وشقتي شاسعة	يقصر عنها خبيبي
وما معي خردلة	مطبوعة من ذهب
فحيلتي منسدة	وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت وأجلا	خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الر	فقه ضاق مذهبي ...

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بناقتك ، وخطب ناقتك ، وسنمطيت ما يوصلك الى بلدك ، فلما

مأربة ولدك ، فقال له قم يا بني كما قام ابوك وفيه بما في نعمتك لا تغش فوك ، فتوعد نوحس البطل للبراز ،

وأصلت لسانا كالغضب الجزاز وانشا يقول :

يا سادة في المعالي	لهم مبان مشيدة
ومن اذا ناب خطب	قاموا بدفع المكيدة
ومن يهين عليهم	بذل الكوز العتيدة
أريد منكم شواء	وجردقا وعصيدة
فان غلا فرقساق	به توارى الشهيد
اولم يكن ذا ولا ذا	فشبعة من شريدة
فان تعذرون طرا	فمجوة ونهيدة

قال الحارث بن همام : فلما رأينا الشبل يشبه الاسد ، أرحلنا الوالد وزودنا الولد ، فقابلا الصنع

بشكر نشرأ أرديته ، وأديا به فذ دينه ، ولما عزما على الانطلاق ، ومقدا المرحلة حيث النطاق ، قلت للشيخ

هل ضاحت عدتنا عدة عقيب ، او هل بقيت حاجة في نفس يعقوب ، فقال حارس الله ولما ، بل جل معروفكم

وجللى ، فقلت له غدنا كما دناك واندنا كما اندنا ، اين الدويرة فقد ملكتنا غياك الحيرة ، فتنفس تنفس من

ادكر اوطانه ، وانشد والشهيق يلعم لسانه :

سرج دارى ولكن	كيف السبيل اليها
وقد أناخ الاعادى	بها واخنوا عليها
فوالتي سرت أبغى	خط الذئب لديها
ما راق طرفي شيء	مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرقت عيناه بالدموع ، وأذنتعذامعه بالهموع ، فكره ان يستوكفها ، ولم يملك ان يكفكفها

نقطع انشاده المستحلى وأوجز في الوداع وولى * . (١)

يصف لنا الحريري في هذه المقامة دخول ابي زيد وابنه ثم يورد شعرا لكل منهما يعرض فيه لحالة

كل منهما ، ثم كيف تفحهم الحاضرون بالنعم . وفي خاتمة المقامة نرثي لحالة السروجي حين يكشف لنا عن حاله لانه يعبر لنا عن حالة عاطفية مري بها .

قد أوردنا في بدء دراستنا للمقامات ككل ، الغايات التي اودعها الحريري المقامة . ورأينا ان

هنالك غايات ادبية ، وغايات خلقية ، وغايات اجتماعية بحثناها مفصلا . والذي نريد ان نقوله هنا ان

الحريري استعمل شعره كما استعمل نشره للتعبير عن تلك الغايات المختلفة .

ثم ان شعر الحريري يكاد يكون تكرارا لما ورد عنه في نشره ، فهو يورد حادثة ، ويصف حالة ، ثم

يورد الشيء نفسه في الشعر . ومن شواهدنا مما جاء في المقامة الثامنة والاربعين :

* روى الحارث بن همام عن أبي زيد السروجي قال : ما زلت منذ رحلت عنسي ، وارتحلت عن عروسي

وعروسي ، أحن الى عيان البصرة ، حنين المظلوم الى النصرة ، لما اجمع عليه ارباب الدراية ، واصحاب

الرواية ، من خصائص معالها وعلماؤها ، وماثر مشاهدها وشهادتها ، واسأل الله تعالى ان يوطئني نراها ،

لافوز بمرآها ، وان يطينني قراها ، لاقتري قراها ، فلما احلفنيها الحظ ، وسرح لي فيها اللحظ :

رأيت بها ما يملأ العين قررة ويسلي عن الاوطان كل غريب

نفست في بعض الايام ، حين نصب خضاب الظلام ، وهف ابو النذر بالنوم لاخطو في خطها ،
واقضي الوطر من توسطها ، فاداني الاختراق في سالكها ، والانصلا في سككها ، الى محلة مسومة
بالاحترام ، مسومة الى بني حرام ، ذات مساجد مشهورة ، وحياض مورودة ، وبان وثيقة ، ومغان
أنيقة ، وخصائص أثرية ، ومزايا كثيرة ؛

بها ما شئت من دين ودنيا وجيران تانوا في المعاني
فمشغوف بآيات المائني ومختون برنات المائني
ومطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخلص عاني . . . (١)

ومن انواع التكرار عند الحريرى انه يعالج الموضوع نفسه ، فمثلا تجده في اغلب مقاماته يشكو الفقر
وتغير حاله . وعلى غرار ما جاء في القامة الثالثة والثلاثين حيث يقول :

"أشكو الى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه
وحادثات فرقت مروتني وقوضت مجدى ونيانه
واهتصرت عودى وياويل من تهتصر الاحداث اغصانه
وأملحت رمعي حتى جلت من رمى المعجل جرذانه
وفادرتني حائرا باثرا أكابد الفقر واشجاناه
من بعد ما كنت اخا ثروة يسحب في الظن النعمة اردانه
يخبط العافين اوراقه ويحمد السارون نيرانه
فاصبح اليوم كأن لم يكن اعانه الدهر الذى عانه
وازور من كان له رائرا وهف عاني المرف عرفانه . . (٢)

(١) سعد علي - المقامات الادبية - ص ٤٠٨

(٢) سعد علي - المرجع نفسه ص ٢٧٠ - راجع ايضا ١٨٨ و ٤٣٣ وغيرها من المقامات .

اما الموضوع الذى كرهه الحريرى فهو التأكيد انه مسروجى العولد ، او نراه يتغنى

ببلدته مسروج . فنراه يقول في القامة الثامنة :

" انا السروجى وهذا ولدى والشبل في الخبر مثل الاسد " (١)

وفي القامة التاسعة :

" مسروج دارى التي ولدت بها والاصل غسان حين أنتسب " (٢)

وفي القامة الرابعة عشرة :

" مسروج دارى ولكن كيف السبيل اليها

وقد اناخ الاعادى بها وأخنوا عليها

فوالتي سرت أبغى حط الذنوب لديها

ما راق طرفي شيء فخبثت عن طرفيها " (٣)

وفي القامة الثلاثين ينشد :

" مسقط الرأس مسروج وبها كت أمـسـج

بلدة يوجد فيها كل شيء ويـسـج

وردها من سلسبيل وصحاريها مسـج " (٤)

وفي القامة الاربعين :

"انا السروجي وهذى عرسي وليس كهل البدر غير الشمس" (١)

وفي القامة الرابعة والاربعين :

"سروج يا ناق فسيرى وجدى وولجى وأوي واستدى
حتى تطاخفاك مرعاها الندى فتتمعي حينئذ وتسعدى" (٢)

وفي القامة الثامنة والاربعين :

"انا من ساكي مسرو ج ذوى الدين والهدى
كت ذا ثرة بها ومطاعا مسودا" (٣)

اما القواني التي يستعملها الحريرى ، فتختلف بين كونها قواف مستساغة حيناً مستحبة ،
او هو يركب العمير الصعب فيها حيناً آخر . ومن القواني المستحسنة قوله :

"تبا لطالب دنيبا ثنى اليها انصبايه
ما يستفيق غراما بها وفرط صبايه
ولو درى لكساء ما يروم صبايه" (٤)

او قوله :

"اغارني ابرة لافو أط مارا عفاها البلى وسودها" (٥)

(١) و (٢) و (٣) سعد علي - الغامات الادبية ص ٢٢٧ و ٢٢٢ ٢٢٣ (١٣٤)

(٤) سعد علي - المرجع نفسه ص ١١

(٥) سعد علي - المرجع نفسه ص ٥٧

او ما ورد كاشاده :

"سل الزمان علي غضبه ليروعني وأحد غربه" (١)

او قوله :

"ونديم محضته صدق ودي اذ توهته صديقا حميما" (٢)

وقد استعمل الحريري الكسر المسط (اي الفصل ، مأخوذ من المسط ، وهو سلك الجواهر

الفصل بالزمرد والذهب وغير ذلك) كقوله :

"يا من يدعي الفهم الى كم يا أخا الوهم

تعمي الذنب والذم وتغطي الخطا الجسم

اما بان لك العيب اما انذرك الشيب

وما في نصحه ريب ولا سمعك قد صم

اما نادى بك الموت اما اسمعك الصوت

اما تخشى من الموت فتحتاط وتهتم

فكم تسد في السهو وتختال من الزهو

وتنصب تعصو الى اللهو . كان الموت ما عسى " . (٣)

ومن قوافيه العسيرة النادرة الترامه الغين والالف روي كقوله :

"عجبا لراج ان ينال ولاية حتى اذا ما نال بغيته بغى

يسدى ويلحم في المظالم والغا في وردها طورا وطورا مولغا

ما ان يبالي حين يتبع الهوى فيها أصلح دينه أم اوتغا" (٤)

(١) و (٢) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٢٨ و ١٢٧

(٣) سعد علي المرجع نفسه ص ٧٨

(٤) سعد علي - المرجع نفسه ص ١٥٥

فالغين من الحروف الصعبة اذا استخدمت رويًا ، وقد استعمل ايضا حرف الزاي والطاء ،
والثاء ، والضاد . وقد ركب هذه القوافي العسيرة تحديا او مزاجا ، او غلظها ادبيا .

" يا أهل تبريز لکم حاکم اوفى على الحکام تبريزا
طغى ما فيه من عيب سوى انه يوم الندى قسمته ضيزى " (١)

او استعماله حرف الطاء للروى كقوله :

" سامح أخاك اذا خلط منه الاصابة بالغلط
وتجاف من تعنيفه ان راع يوما او قسط " (٢)
او قوله :

" انا الذى تعرفه يا حارث حدث ملوك فكه منافث
اطرب ما لا تطرب المثال طورا أخرجد وطورا عابث " (٣)
او قوله :

" أشكو الى الله اشتكاه المريض رب الزمان المتعدى البغيض
يا قوم اني من اناس غنوا دهرًا وجفن الدهر عنهم فضيض " (٤)

وقد لاحظنا ان الحريري يكثر من استعمال حرف الهاء رويًا (٥) ثم يتلوها حرف

اللام . (٦)

(١) و (٢) و (٣) و (٤) سعد علي - المقامات الادبية ص ٣٢٨ و ١٧٤ و ١٥٨ و ١٩٥
(٥) و (٦) سعد علي - المرجع نفسه - حرف الهاء : ص ١١ و ١٣ و ٢٢ و ٢٩ و ٤٦ و ٥٧
١١٢ و ١٢٨ و ١٥٣ و ١٦٥ و ١٧٢ و ١٨٩ و ١٩١ و ٢٠٥ و ٢٦٥ و ٢٧٠
٢٨٦ و ٣٠١ و ٣٤١ و ٣٧٧ و ٣٨١ و ٤٠٥ - حرف اللام - ٣٥ و ٤٩ و ١١٩
و ١١ و ٤٠٦ .

ومن عيوب القوافي عند الحريري استعماله سناد الاشباع ، أي اختلاف حركة الدخيل

كقوله :

" وانتم منتجج الرا جبي ومرى الطلب
لهاكم منهلة ولا انهلال السحب (١)

او قوليه :

" تحقرن ابيت اللمن ذا ادب لان بدا خلق السريال مبروتا
ولا تضع لاخي التأميل حرمة كان ذا لسن أم كان سكيثا " (٢)

وفي هذه الابيات ، تتضائل الموسيقى الشعرية ، ويختل ويثقل الصوت في

المسامع ، غير ان الحريري لم يبالغ في استخدام مثل هذه القوافي .

اما الاوزان الشعرية التي يستعملها الحريري فتتقسم بين كونها اوزانا طويلة ،

واوزانا قصيرة ، وقد لاحظنا ان الابيات الطويلة تدل على الجد ، اما ابياته القصيرة فتدل

غالبا على روح العبث والمزح .

ومثال على الاوزان الطويلة قوله :

" ولما تماهى الدهر وهو ابوالورى عن الرشيد في انحائه ومقاصده " (٣)

او قوليه :

" عجبنا لراج ان ينال ولايسة حتى اذا ما نال بغيته بغى " (٤)

او اشاده :

" من يشتري مني غلاما صنما في خلقه وخلقه قد برعا " (٥)

(١) و (٢) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٠١ و ٢١٠

(٣) و (٤) و (٥) سعد علي - المرجع نفسه ص ٥٣ - ١٥٥ - ٢٧٥

ويستعمل الحريري الاوزان القصيرة والمجزئات في كثير من الاحيان كقوله :

" يا من غدا لي ساعدا وساعدا دهن البشر " (١)

او قوله :

" لجوب البلاد مع العترة أحب الي من المرتبة " (٢)

او قوله :

" انا أطرقة الزما ن وأعجوبة الامم " (٣)

او قوله :

" ايها الاروع الذي فاق مجدا اوسوددا " . (٤)

وخاداه ان الحريري اغرب كثيرا في احيان ، فأصبح الشعر لديه وسيلة لظهار
تغنه وطول باعه . ~~لنحى فليتلا بسلاطه~~ فلب اللفظ على المعنى ، والشكل على الجوهر .
وهكذا نجد ان الشعر على الاجمال ، أصبح كالنثر يؤذن بعصر الانحطاط ، لان الاهتمام
بالصنع الكلامية بلغ احدى غاية الادب او كاد .

٨ - المقامات المصورة :

من طرف ما يذكر ان مقامات الحريري صورت في العراق ، ومصورها هو يحيى بن محمود بن يحيى بن الحسن الواسطي . وذكر ابراهيم جمعة انه : " فرغ منها عام ١٢٣٦ / ٦٣٤ ويعتبر تصويره ارقى ما بلغه التصوير العراقي . فقد نجح الواسطي حقا في تكوين مدرسة تصويرية عربية ، تدل على ذلك صوره المحفوظة بالمكتبة الاهلية بباريس ويربو عدد ها على المائة " . (١)

ثم يزيد الكاتب على ذلك في مقاله أخرى له في الموضوع نفسه بقوله ان هذه النسخة كان يملكها العلامة شنيهر ، ويعرف الواسطي بقوله :

" نشأ في واسط في القرن السابع هجري ، وفيها تعلم التصوير ، وعلى الرغم مما اعتري صوره من التلف والتشويه والمسخ فهي لا تزال وثيقة ذات بال من وثائق الفن العربي التصويري المبتكر " . (٢)

اما مدرسة واسط فهي من المدارس التصويرية التي اشتهرت لها في العراق في ذلك الحين . وكما ان لكل مدرسة فنية خطوطا بارزة ، نرى ان لواسط خطوطها الخاصة ومميزاتهما ، فقد اورد جمعة ما نصه :

" اشتهرت واسط من بين مراكز التصوير العربي بطريقة خاصة هي استخدام القلم والمواد الاسود بدلا من الفرجهن واللون . ولعل ذلك كان من الواسطيين غاية السبق في استعمال طريقة الصين الفنية في بلاد الشرق . . " (٣)

(١) جمعة ابراهيم - الكتاب - " مقامات الحريري وتصورها في العراق " ٢ : ٢٦٧

(٢) جمعة ابراهيم - الثقافة - " يحيى بن محمود الواسطي مصور مقامات الحريري " ص ١٧

(٣) جمعة ابراهيم - الكتاب - ص ٢٦٧ الى ٢٦٩

ويرجح الكاتب سبب التأثير الصيني بواسطة سبب وقوعها بين البصرة والكوفة ، ويعود ذلك الى " ان طريقة التخطيط الصينية الاصل كما تظهر في العلابس والبسة الرأس صفات تحمل تصويره في جهة أقرب الى الشرق امر غالب الرجحان ، لان بعض المؤرخين يذهب الى انه صور في جهة من العراق قرية من سواحل البحر الابيض المتوسط " . (١)

ونجد هنا ان الكاتب يرجح سبب التأثير الصيني سبب وقوع واسط بين البصرة والكوفة ، ولكن ذلك يجعلنا نحملنا على التساؤل : ما علاقة ذلك بالصين ؟ ثم يزيد الكاتب ان تلك الصور ربما صورت في جهة من العراق قرية من ساحل البحر الابيض المتوسط . ولكن الغريب ان الكاتب لا يوضح فكرته ولا يفكر المكان بالذات ونجد ان الاستاذ ابراهيم جمعة بالغ في رأيه هذا فلربما تأثر الواسطيون بالطريقة الصينية بسبب التجارة الا انه لا دخل لواسط في كونها واقعة جغرافيا بين البصرة والكوفة ، على ما نرى .

وفي مقالة الكاتب الاخرى يضيف معلومات قيمة أهمها قوله :

" تشترك مدرسة واسط مع غيرها من مدارس التصوير العربية في العراق في اظهار الملامح السامية في سحن الاشخاص ، من مساحة الوجه واستطالته ، وسواد الشعر ، واستقامة العين ، وطول الانف ، واعتداله ، الى غير ذلك من المميزات التي يختص بها الذوق العربي ، من اطلاق اللحي ، الى كبر العمامة واتساع العلابس وزخرفتها بالفروع النباتية . وقعت المدرسة تحت تأثير البيزنطيين فاخذت عنهم " الهالة " التي تحيط برؤس الاشخاص ذوى الاهمية الخاصة في الصورة كالامير والخطيب والواعظ . ويرجح ان يكن العرب قد نقلوا صوراً بذاتها عن البيزنطيين اول الامر بطرق " التخريم " . وسبب هذا التأثير نسب بعض مؤرخي الفنون صور الواسطي الى مصدر بيزنطي لما فيها من دقة " . (٢)

(١) جمعة ابراهيم - الكتاب ص ٢٦٢

(٢) جمعة ابراهيم - الثقافة - ص ١٩

ثم يضيف الكاتب الى ذلك قوله :

"تمتاز المدرسة بمقدرة خاصة على تصوير الحوانيت ومحتوياتها وتحقيق الشخصية الفردية ،

فكل وجه من الوجوه الادمية التي تظهر في صورها ، يمثل شخصا معينا ، ويضاف الى ذلك انها بدأت

تدخل رسوم المباني على ما كان مألوفا من مجرد تصوير الاشخاص ، وتلك محاولة فنية قدر لها ان تبلغ غاية

اتقانها في فارس على يد بهزاد وقاسم علي " . (١)

اما اذا تفحصنا صور الواسطي فنجد انه يوجد فيها ملامح عديدة من المدرسة الواسطية كإبراز

نواحي الحياة الاجتماعية العربية في العصور الوسطى والمقدرة على تصوير الجموع .

وفي موضع آخر يقول :

" صور الواسطي بالغة الدلالة على مقدرة الجنس العربي على تصوير الحيوان كالجمال

والحصان وتمثيل الجميع تمثيلا ينطبق على الحياة . ويتجلى في صور الواسطي ميل ظاهرا الى حشو الصورة

بالرؤوس ، ولكنه حشو متنزح معقول لا يسع الناظر اليه الا ان يعجب بما يكاد ينبعث في الصورة من العجيب

والضجيج نتيجة لهذا الحشو والازدحام ، وهو غنى المعنى الذي قصد اليه المصور بلا شك " . (٢)

وقد اشتهر الواسطي باظهار شخصية ابي زيد السروجي ووضعها في مكان مرموق . ثم يؤكد

قائلا :

" تظهر شخصية ابي زيد في صدر القامات ، وهي متميزة عن اشخاص الصورة جميعا فهو يبدو

واعظا يعتلي المنبر ، او يمتلي صخرة ، او يواجه جمهوره وهو يظهر متعاميا يقود غيره ، او متخفيا في

زي امرأة عجوز ، او متغريا معدا يستجدي . وقد عوف لتخفيه بذى الطمرين يجوب بهما عند الاقتضا " . . .

وجعل المصورون ابا زيد قطب الرحي في الصورة فهو يظهر لنا حتى ولو كان متخفيا " . (٣)

(١) جمعة ابراهيم - الثقافة ص ٢٣

(٢) جمعة ابراهيم الثقافة ص ٢٣

(٣) جمعة ابراهيم - الكتاب ص ٢٢٠ و ٢٢١

ونحن اذا أنعمنا النظر في الصور التي أرفقت مع القامة للكاتبة ابراهيم جمعة ، نجد انها تعبر تعبيراً واضحاً عن القامات ، فهي تمثل نوادر بطل المقامات ابي زيد السروجي وتوضح اخباره ، وتظهر شخصيته متميزة عن باقي افراد الصورة . ثم نجد انها مليئة بحشو صور الاشخاص ، ويتبين لنا الضجيج ولكن ذلك لا يفتر من قيمة الصورة الفنية بل يزيد جمالها . ونحن لا نقدر ان نكون حكماً كاملاً على صور الواسطي اذ انحصر علمنا بها في الاطلاع على قسم من الصور المنشورة ، وما أتيج لنا مجال لمشاهدة الصور الاصلية .

رابعا - الحريري بين الانتصار والخصم

قامت خلافات كثيرة بين أنصار الحريري وخصومه بعضهم يدافع عنه ويرفع قدره ، ويهاجمه بعض آخر مهاجمة قاسية .

ومن معاصري الحريري شخصيتان قذتان أحدهما ابن الخشاب^(٥) البغدادي الذي ذهب في الاعتراض على الحريري كل مذهب فسجل خمسة وستين مأخذا على مقاماته .

(١) ابن الخشاب البغدادي — ١٠٩٨/٤٩٢ — ١١٧١/٥٦٢

أبو محمد عبد الله بن أحمد - العالم المشهور بالادب والدحو والتفسير الحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن بالقراءات الكثيرة . وكان متضلعا في العلوم وله فيها اليد الطولى ، وكان خطه في نهاية الحسن . ذكره العماد الاصبهاني في الخريدة (١ : ٩٨) قال : " للوزير ابن هبيرة " كتاب المعتضد " بشرحه ابن الخشاب في أربع مجلدات شرحا مستوفيا .

وقد عُدَّ العماد فضائل ابن الخشاب ومحاسنه ثم قال : وكان قليل الشعر ومن شعره في الشعنة :

صفراء من غير مقام بها كيف وكانت امها الشافية
عارية وبطنها مكنت فأعجب لها عارية كاسية

وله شرح كتاب الجمل لمجد القاهر الجرجاني وسماه " المرتجل في شرح الجمل " ، وترك أبوابا من وسط الكتاب لم يتكلم عليها . وله ايضا شرح اللمع لابن جني وهو غير كامل . وكانت فيه بذاءة وقلة اكتراث بالماكل والطبس . وكانت ولادته سنة ١٠٩٨/٤٩٢ وقيل غير ذلك . وتوفي عشية الجمعة ثالث رمضان سنة ١١٧١/٥٦٢ ببغداد ببياب الأنج ، بدار أبي القاسم الفراء ، وودفن بمقبرة أحمد ببياب حرب

(البستاني بطرس - دائرة المعارف ١ : ٤٥٩)

فانبرى لغوى آخر وصد الهجوم عن الحريرى وانتصر له ، وهو ابن برى (١) القدسي المصري .

(١) ابن برى - ابو محمد عبدالله بن برى القدسي المصري - ١١٠٦/٤٩٩ - ١١٨٧/٥٨٢ .
نحوى ولغوى . ولد في دمشق في الخامس من رجب عام ١١٠٦/٤٩٩ وتوفي بالقاهرة في ليلة السبت ٢٧ شوال عام ١١٨٧/٥٨٢ . نال شهرة بالغة وكان ثقة في اللغة ، وكثيرا ما استقى منه صاحب "لسان العرب" ويذهب البعض الى حد تسميته "امير النحاة" . ويذكر بين شيوخه : النحوى ابوبكر محمد بن عبدالملك الشنتريني ، ابو طالب عبدالجبار ابن محمد بن علي المعافى القرطبي ، وابو صادق المديني . وكان افضل تلاميذه : ابو عيسى بن عبدالعزى الجزولي .

وصف ابن برى الكتب الاتية :

أ - كتاب "التنبيه والايضاح عما وقع من الوهم في كتاب الصحاح" ، وهو تصحيحات وزيادات على قاموس الجوهري . ويقال ان اليفاء ادركه عند كلمة "وقش" ، وان ابا عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن البصرى هو الذى أنعمه .

((de l'Escorial. Mss. ar. Durenbourg رقم حدة))

ب - "حواشي على المعرب" وهو نقد وزيادات على معجم الجواليقي للكلمات الاعجمية .

ج - كتاب "غلط الضعفاء من الفقهاء" وهو مجموعة من اخطاء الفقهاء في استعمال

الالفاظ .

د - "الذب عن الحريرى" وهو رسالة صغيرة يدفع فيها النقد المراد الذى وجهه ابن الخشاب

لقامات الحريرى (القسطنطينية ١٣٢٠/١٩٠٢)

(محمد بن شنب - دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٩٦)

المراجع : ابن خلكان - وفيات الاعيان ١ : ٢٦٨ - السيوطي - بغية الوعاة ٢٧٨

السبكي - طبقات الشافعية ٤ : ٢٣٣ - العماد - الخريدة ١ : ٧٥ - تاج المروس ٣ : ٣٧

وقد استطلعنا هذا الجدل في كتاب سعد علي (١) : المقامات الادبية . وبدأ ابن

بري اعتراضه بقوله :

"وعد ، فهذه حرف وقعت في المقامات التي انشأها ابو محمد بن القاسم بن علي الحريري البصري ، ينكرها العالمين بالعربية ، بما تنطق به مصنفاتهم ، وتتفق عليه مؤلفاتهم ، نبه عليهم الشيخ الامام ابو محمد عبدالله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادي رحمه الله عليه ، حين قرئت عليه المقامات ، ولعلها أخذت عنه اكثر من أخذها عن جامعها . وقد كان ابن الحريري غافلا عنه متبا عليها ، صارفا مدة مهلة فيها ، وهو ينقح فيها اللفظة بعد اللفظة ، ويستشفها في كل لحظة ، فهي بنت عمره ، ويكردهه ، ولقد خفف اكثرها من مواضع ، يدل تهديه اليها عن فضل بارع ، ولم يكن رحمه الله مدفوعا عن فطنة ثاقبة ، وغريزة في التليق مطاوعة مجاوبة . ومن العجيب انه قدم بغداد سنة اربع وخمسة ، وأخذ المقامات عنه البغداديين ، وكان بها اذ ذاك بقية من المصومين بعلم الادب ، والطالبين لكلام العرب ، فلم يتملقوا عليه فيها عند سماعها منه الا بلفظة واحدة ، نارحوه فيها ، وخرجوا معه على السواء ، لانها وقعت في كتاب اللغة على خلاف فيها وهي : "النهار" فنح الحباري ، و"الليل" فنح الكروان ، هذا هو المشهور ، ويقع في بعض كتب اللغة بخلافه كما ترى . قال ابن دريد فسي الجمهرة : (والليل ايضا : فنح الحباري) وله اشياء في اثناء مقاماته لوروج لأقبر مع الانصاف بالخطأ فسلم سائكا ، اولناز مباحتا . وانا اسوقها ان شاء الله على التوالي موضعا فموضعا ، مع تهديد عذره ، لقلتها في جنب صوابه ، وما مر من المحاسن اثناء كتابه ، وعلي بأن الكامل من عدت سقطاته ، والفاضل من احصيت هفواته ، وأنبه على ذلك على مواضع اخذ منها ، واستعان وأنحى عليها وغصبا ، والله أستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل . " (٢)

(١) سعد علي - المقامات الادبية - الاعتراض على الحريري في مقاماته لابن الخشاب والانتصار له لابن بري .

(٢) سعد علي - الاعتراض على الحريري في مقاماته ص ٣

في الخطبة

قال في أول كتابه في الخطبة : " ونعوذ بك من شره اللسن ، وفضول الهذر ، كما نعوذ بك من معرة اللكن ، وفضوح الحصر " . قال الامام ابن الخشاب : هذا اللام بعينه في كتاب البيهقي والتبيين لابي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكندي المعروف بالجاحظ ، ويقال الحدقي ، وهذا الثاب اشرف مصنفاته واغزرها فائدة على كثرتها وتفنتها ، مع كبر حجمه ، وكثرة علمه ، وان كان كتابه في الحيوان اضخم منه وأكبر حجما ، ولكن هذا اغزر عند طالب البلاغة علما ، ولا حرج على ابن الحريري فانه اغار على بلديه ، ولم يحل حيوته في غير نديه ، اقتداء بقوله :

وأحيانا على بكر أخينا
إذا لم تجد إلا أخانا

بصري صالت بصريا ، كما قال عذافر :

" بصرية تزوجت بصريا يطعمها المالح والطريا " (١)

وهذا نموذج لما أخذ اخذه ابن الخشاب على الحريري ، والذي نلاحظه ان ابن الخشاب ، دأب

جهده في المهاجة ، وابن برى وقف له بالمرصاد ، ورد سهام الاعتراض عن الحريري .

وقد أخذ ابن الخشاب على ابن الحريري مأخذين آخرين في مقدمته التي اوردتها للمقامات ، وهما

قول الحريري :

(١) سمع علي - المقامات الادبية - الاعتراض على الحريري ص ٤

"فقلت وانت اصدق القائلين : وما ارسلناك الا رحمة للعالمين " ، وكانت هذه العبارة موجودة في النسخة الاولى للقامات على النحو التالي : "فقلت وانت اصدق القائلين : انه لقول رسول كريم ، ذى القوة عند ذى العرش مكين " . (١)

والمأخذ الثاني ما ذكره الحريري : "على اني وان اغمر لي النطن المتغابي ، ونضغ عني المحب المحابي ، لا اكاد اخلص من غمر جاهل ، او ذى غمر متجاهل ، يصنع مني لهذا الوضع ، ويندد بانه من مناهي الشرع ، ومن نقد الاشياء بعين العقول ، وانعم النظر في مباني الاصول ، نظم هذه القامات ، في ملك الافادات ، وسلكتها مسلك الموضعات ، عن العجماوات والجماوات ، ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات ، أو أتم روايتها في وقت من الاوقات " . (٢)

وفي القامة الاولى ، أخذ ابن الخشاب خمسة مأخذ على الحريري وهي :

- ١ - "خاوى اليخاض ، بادی الانفاض" (٣)
- ٢ - "احاطة البهالة بالقر ، والاكلام بالثمر" (٤)
- ٣ - "فانصرفت من حيث أتيت ، وقضيت العجب ما رأيت" (٥)
- ٤ - "لكي يجهل مربعه" (٦)
- ٥ - "ولا شرعت بي على مورد يدنس عرضي نفس حريصة" (٧)

"قال ابن الخشاب : هو يحتال ويسأل ، ويخرج في صدر النزلة في مسألة وغيرهما ، فحاله لا يطابق النزاهة التي ادعاها في البيت ، وذلك ايضا ظاهر .

(١) سعد علي - القامات الادبية - ص ٤

(٢) سعد علي - القامات الادبية - ص ٧

(٣) المرجع نفسه ص ٨

(٤) المرجع نفسه ص ٩

(٥) المرجع نفسه ص ١٣

(٦) المرجع نفسه ص ١٢

(٧) المرجع نفسه ص ١٣

قال ابن برى رحمه الله : الذى قاله ابن الحريرى صحيح ، وليس المعنى فيه ما ظنه ابن الخشاب ،
وانما اراد ان الدهر الجاء الى السؤال والاحتياى ولم يكن من اهل ذلك فيما تقدم ، الا تراه يقول
قبل البيت :

وَالْجَانِي الدَّهْرَ حَتَّى وَلَجَتْ بَلَطَ احْتِيَالِي عَلَى اللَّيْثِ عَيْصَه
عَلَى اَنْتِ لَمْ أَحْبِ صَرْفَه وَلَا نَبِضَتْ لِي مِنْهُ فَرِيصَه

ولا شرعت بي على مورد . . . البيت . اى لم يكن ممن يهاب صرف الدهر فيما مضى من عمره ، ولا
ممن شرعت به نفسه على مورد يدنس عرضه ، فاثبت لنفسه النراهة قبل ان الجاء الدهر الى السؤال ،
والتقدير : لم اكن ممن هاب صرف الدهر ، ولا ممن نبضت فريسته ، ولا ممن شرعت به نفسه على مورد
اهانة ، واذا ثبت له المعنى على هذا ، بطل ما ذهب اليه ابن الخشاب من كونه جمع بين النراهة
والاحتياى فى صورة النذالة من مسألة وغيرها . (١)

ولابن الخشاب مأخذ واحد فى القامة الثانية (٢) وهو :

" ألفت بها ابا زيد السروجي يتقلب فى قواليب الانتصاب ، ويخطب فى اماليب

الاكتساب " . (٣)

وفى القامة الرابعة له ثلاثة مأخذ وهي : (٤)

(١) سعد علي - الاعتراض على مقامات الحريرى ص ١١ و ١٢

(٢) سعد علي - المقامات الادبية ص ١٤

(٣) و (٤) المرجع نفسه ص ٣١

١ - محربة رقية أهلة الاعياد ،، ونستطلع بالطلائع والرواد " (١)

٢ - " ولاحت الشمس في الاطمار " (٢)

٣ - قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة ، وتماديننا في الرحلة " (٣)

ويكمل ابن الخشاب انتقاداته للقائمة الخامسة ، والسادسة ، والسابعة ، والعاشر ،

والخامسة عشرة ، والسادسة عشرة ، والسابعة عشرة ، والحادية والعشرين ، والثالثة والعشرين ،

والسادسة والعشرين ، والسابعة والعشرين ، والتاسعة والعشرين ، والثانية والثلاثين ، والثالثة

والثلاثين ، والخامسة والثلاثين ، والسادسة والثلاثين ، والسابعة والثلاثين ، والثامنة والثلاثين ،

والتاسعة والثلاثين ، والاربعين ، والثالثة والاربعين ، والرابعة والاربعين ، والسادسة والاربعين ،

والسابعة والاربعين ، والثامنة والاربعين ، وينبى ابن برى للاعتراض الذي قدمه ابن الخشاب .

ومن الملاحظ ان ابن برى وفق في رده على ابن الخشاب ، وذلك انه عدد المآخذ الخشابية

وفندها ~~لخصيصا~~ تفنيدا بديعا . ولم نذكر غير امثلة قليلة على الاعتراض والرد ، تبياننا لطبيعة هذه

المشادة ، ولم نرد ان نتوسع في الموضوع . وان المهتمين بنقدها والدفاع عنها هم ارباب

اللغة بجامعة .

خامسا - شراح المقامات

كثرتهم العلماء الذين شرحوا مقامات الحريري ، ويرى عددهم على الثالثين . فمنهم من أطلال ومنهم من أبجز ، وبينهم علماء عرب وبينهم علماء أوروبيين ، ولكن لم نستطع الاطلاع على الشروح كلها لعدم توفرها في مكتبتنا . ويجمل بنا ان نرتب شرح المقامات حسب وفاة شراحها الذين عرفنا مواقيت وفاتهم ، لان البعض منهم ظل مغمورا ، وقد اعتمدنا الواسطي في تعداد الشراح وترتيبهم وفقا لترتيب تاريخي .

فمن العلماء العرب الذين عزيت اليهم شرحها :

١ - محمد بن علي ابوعبدالله المعروف بابن حميد الحلبي ، توفي عام

٥٠٥/١١١١ ، وسعى شرحه "التنقيب على ما في المقامات من الغريب" . (١)

٢ - ابن ظفر بن محمد المكي . توفي عام ٥٦٥ / ١١٦٩ . (٢)

٣ - القاسم بن الحسين بن احمد ابو محمد الخوارزمي (٢) ولد عام ٥٥٥ / ١١٦٠ .

(١) الواسطي كمال الدين - شرح القامات الحربية : المقدمة

(۲) المرجع نفسه

(٣) الخوارزمي - عاشر في النصف الثاني من القرن الرابع / العاشر . وهو أقدم كتب مسلم ألف كتاباً

موسوعيا هو "مناجيح العلوم"، اهداه الى أبي الحسن عبيد الله بن أبي العتبي الذي كان

وزيراً من وزراء" نجم الثاني الساماني (٢٦٦-٢٨٢-٢٧٦-٢٩٧) . وأن ابو عبد الله يعيش

في بلاطه في نيسابور ، ولعل الخوارزمي ولد في بلخ ، ويستدل من لآله انه كان يلي منصبا اداريا ،

وكان بحكم مقامه في خراسان خبيراً بالاحوال السائدة في المشرق خاصة . غيت بتصحيح كتابه ونشره

للمرة الاولى الطبعة المطبوعة المنبرية عام ١٣٤٢/١٩٢٣ (الخوانساري : رياض الجنات ص ٥٠٤)

نقل في حقه عن صاحب الطبقات الادباء أن كان أوحده الدهر في علم العربية . وله ايضا شرح على مصف

الزبد وعلى الانموذج ، وشرح ثلاثة على الفصل ، وكتاب السرفي فلم الاعراب ، وشرح الابنية ،

وكتاب الزايات والخبايا في النحو . (Wiedmont Ed) ترجمة خورشيد : دائرة المعارف الإسلامية (١٢١٩)

د - شرح الغامضات

٤ - أبو مظفر محمد بن أسعد المعروف بابن حكيم ، توفي عام

١١٧١ / ٥٦٧ . (١)

٥ - أبو بكر محمد بن عبد الله القرطبي ، توفي عام ١١٧١ / ٥٦٧ . (٢)

٦ - أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السعدي ، في مجلدين توفي عام ٥٨٤ /

١١٨٨ . (٣)

٧ - أبو الخير ، الأديب سلامة بن عبد الباقي النحوي الضرير ، المتوفي عام ٥٩٠ /

١١٩٣ ، وهو شرح مختصر ممزوج . (٤)

٨ - محمد بن علي الجاوداني ، شرحه وقرأه على مؤلفه الحريري . توفي بمصر عام ٥٩١ /

١١٩٤ . (٥)

٩ - أحمد بن داود ، توفي عام ١٢٠١ / ٥٩٨ . (٦)

١٠ - علي بن الحسن النحوي ، توفي عام ١٢٠٣ / ٦٠ .

القرطبي النحوي - من كتاب المغرب ، شرح كتاب الجمل والمقامات . (٧)

(١) الواسطي - شرح المقامات الحريري - المقدمة

(٢) المرجع نفسه

(٣) و (٤) الواسطي - المقدمة

(٥) الواسطي - المقدمة والخوانساري ص ٥٠٤

(٦) الواسطي - المقدمة

(٧) الواسطي - المقدمة والخوانساري ص ٥٠٥

١١ - ابوطالب عقيل بن عطية القضاعي المراكشي ، توفي عام ١٢١١/٦٠٨ - وضع

شرحاً على مقامات الحريري . هو مراكشي المولد طرطوش الدار ، وكان تلميذا لابن بشكوال وتولى

قضاء غرناطة وكان شاعراً مجيداً احتفظ لنا ابن الخطيب في "الاحاطة" بأطراف من شعره ، وقد

اشتهر بمعارضته لابن عبد البر . (١)

١٢ - ابوالقبا عبد الله بن حسين العبّري النحوي من بغداد . توفي عام ١٢١٣/٦١٠ ،

وترك مختصر مشتمل على شرح القريب . (٢)

١٣ - الامام ابوالفتح ناصر بن عبد السيد الطرزي النحوي ، سعى شرحه "الافصح" . توفي

عام ١٢١٣/٦١٠ . اما اهمية شرحه فتتخصر في دراسة جمال كتابة الحريري البلاغية ويحصر تعليماته

كلياً على المحاورات المتعلقة في التراكيب النحوية الغربية التي تحصل في المقامات . (٣)

١٤ - الشيخ ابوالعباس ابن عبد المؤمن القيسي الشريشي (٤) المتوفي عام ١٢٢٢/٦١٨

(١) يالنتيا غونزاليس - تاريخ الفكر الاندلسي (ترجمة مؤنس) ص ٥٥٥

(٢) و (٣) الواسطي - شرح المقامات : المقدمة وبرستين - مقامات الحريري ص ١٥

(٤) الواسطي - المقدمة - الخوانساري : روضات الجنات ص ٥٠٤

برستين - مقامات - ص ١٤

الشريشي : كان رجلاً واسع العلم يعد من بين شيوخه الكثيرين ابا عبد الله بن زرقون القاضي ،

وابا منصور بن جبير ، وكان بارعاً في علوم اللغة والعروض . . . وذكر ابن الابار المعروف انه لقي

الشريشي في بلنسية وقرأ عليه جزءاً من شرحه على المقامات وأجازه له الشريشي رواية بقيتها : " وقد

قيل ان له ثلاثة شروح (المقامات الحريرية) ولم يترك في كتابه من شرحه فائدة الا استخرجها ، ولا

فريدة الا استخرجها ، فصار شرحاً يغني عن كل شرح تقدمه ولا يحتاج الى سواء ، وقد اخذ من

شرح الفنجديهي شيئاً كثيراً كما ذكره فيه . " ومما يدلنا على أهمية شرح الشريشي ان الناشر حسن

المحدثين يجعلونه على هامش طبعاتهم للمقامات . وقد ذكر سلفستردى ساسي انه استعمل في شرحه

لمقامات الحريري كثيراً من الشعر الذي اوردّه الشريشي في شروحه للمقامات ، وتأكد لجلالان الشريشي

كان حريصاً على الدقة فيما اوردّه من نصوص وانه استعمل شرحاً أخرى ضاعت اليوم . هذا ، والشريشي

لا يكفي بما يضع على المقامات من الشروح الادبية بل يضيف من علمه الواسع طائفة عظيمة من الموضوعات

ذات الأهمية البالغة .

((مؤنس حسين - غونزاليس يالنتيا - ترجمة تاريخ الفكر الاندلسي ص ١٨١))

١٥ - خير الدين بن تاج الدين الياس العدي - أوفى شهر رمضان عام

١٢٢٣ / ٦٢٠ وسماه العقالات الجوهريّة على المقامات الحريريّة . (١)

١٦ - صفى الدين بن عبد الكريم البغدادي توفى عام ١٢٣١ / ٦٢٩ (٢)

١٧ - تاج الدين نعمان بن ابراهيم الزنجي وسماه الموضح ، توفى عام

١٢٤٢ / ٦٤٠ (٣)

١٨ - الشيخ محمد شمس الدين المغربي الطبيب ، ذكر فيه انه وقف على نسخة

مقامات الحريري وانته عام ١٢٩١ / ٦٩١ (٤)

١٩ - التيماني الزبيدي الشبرجي توفى عام ١٣٩٩ / ٨٠٢ (٥)

وهناك شرح حديثة للمقامات راجعنا منها شرح المقامات الحريري لسمد علي

(طبعة بيروت عام ١٩٥٠) وشرح محمد التونسي ، طبعة بولاق ، القاهرة عام ١٨٤٩ .

وسنأتي على تفصيل هذا الشرح في حينه .

(١) حاجي خليفة "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" ٦ : ٥٥٧

(٢) و (٣) و (٤) الواسطي - شرح المقامات الحريريّة - المقدمة

(٥) الحوانساري - "روضات الجنات" ص ٥٠٥

ولمح ان مقامات الحريري صادفت راجا عظيما ، حتى في حياة المؤلف . وقد ذكر
الحريرى انه وقع بيده سبع مائة نسخة . (١) ويذكر بلاشير ان هناك مخطوطة ترجع الى عام
١١١٦/٥١٢ ، وهي محفوظة في استنبول . (٢)

وقد عرفت المقامات في الغرب وكثر انتشارها ، ونكتفي بالاشارة ههنا الى الطباعات
العديدة حسب تاريخ نشرها :

أ - قام Schulzens الهولندى بنشرها عام ١٧٣١ م ، وقد طبع قسما منها . (٣)
ب - Rön Muller - اوائل القرن الثامن عشر - ترجمها الى اللاتينية (٤)

ج - طبعت في الهند في كلكتا عام ١٨١٤ م Abu Jann & David Moulwew Ullah
"The Adventures Of Abu Z eyd Of Serouj" In 50 stories collected with
8 arabic copies (S.B, IG 45 - 55 ll , 606 - 611
د - Caussin de Perceval باريس ١٨١٩ م ، (٥) بالفرنسية
هـ - Sylvestre de Sa cy باريس ١٨٢٢ م ، مع تعليق بالعربية (٦)

(١) ياقوت - ارشاد الارباب لمعرفة الاديب - ١٥ : ٢٦٧

(٢) بلاشير " al-Hamadhani " ص ٤٧

(٣) البستاني بطرس - دائرة المعارف ص ١٧

بلاشير " al-Hamadhani " ص ٤٧

(٤) بلاشير " al-Hamadhani " ص ٤٧

(٥) البستاني بطرس - دائرة المعارف ص ١٧

(٦) البستاني وبلاشير : المراجع نفسها

ماتشرج : الحريري - الموسوعة البريطانية ١٢ : ٩٥٣

- (١) و - Ruckert بالمانية عام ١٨٢٦ ميلادية في Frankfurt.- S Maine
- ز - Peyper عام ١٨٣٦ م ، باللاتينية طبع ليسنغ (٢)
- ح - Preston T. عام ١٨٥٠ م ، في لندن - تتضمن ترجمة عشرين مقالة في الانجليزية . (٣)
- ط - Durenbourg J. et Reynold - باريس ١٨٥٣ م ، مع تعليق بالفرنسية (٤)
- ي - Steingass et Chenery عام ١٨٦٧ ، و ١٨٩٨ بلندن ، بالانجليزية (٥)
- ك - Raux باريس عام ١٩٠٩ م ، نشر قسما منها بالفرنسية (٦)
- ل - ترجمة مقامات حريري ناقص حاوي على خمس وعشر مقامات - لمترجم
- مرحوم نحيفي مصطفى افندي تأليف بنام داود ابراهيم باشا الوزير (٧)
- يتبين من عرضنا الوجيز لشرح مقامات الحريري ، ان اهم الشروح الحرية قد وضعت حوالي مئة سنة بعد وفاة المؤلف في النصف الاول في القرن الثالث عشر ميلادي . ويدوان اهم الشروح المتداولتان الان هما شرحا الشريفي وده ساسي .

-
- (١) بلاشير " al-Hamadhani " ص ٤٧ والبستاني بطرس - دائرة المعارف ص ١٧
- (٢) البستاني بطرس - دائرة المعارف ص ١٧
- (٣) البستاني بطرس - دائرة المعارف وتاتشيج - الموسوعة البريطانية ١٢ : ١٥٣
- (٤) تاتشيج - الحريري - الموسوعة البريطانية ١٢ : ١٥٣
- (٥) الحريري - الموسوعة البريطانية ١٢ : ١٥٣ وبلاشير ~~٤٧~~ " al-Hamadhani " ص ٤٧
- (٦) بلاشير al-Hamadhani ص ٤٧
- (٧) حاجي خليفة : كشف الظنون - ٦ : ٥٥٧ ص ٧

هـ - استعراض فن المقام

١١٤٣/٥٣٨ - الاشتراكي (١) * التزم طريقة الحريـرى

التزاما وثيقا منتبها الى العدد الخمسين (٢)

١١٧٩/٥٧٥ - ابن القصيد أبو جعفر عبد الرحمن بن محمد الأسدي

أنشأ * مقامات فيما كتب من رسائل أدبية وخطب ومواعظ (٣)

(١) الاشتراكي - نسبة الى اشتركون (Estercual) أبو الطاهر

محمد بن يوسف عبد الله السرقسطي الوزير الاندلسي . كتب " المقامات السرقسطية "

في قرطبة وطبعت في استانبول . وله مقامات محفوظة في مكتبة برلين

راجع بروكلمن ه الموسوعة الاسلامية ٢ : ١٧١ (٢) - غونزالس بالنتشيا -

تاريخ الفكر الاندلسي ص ١٨١ - (٣) " مقامه " Blachère - (٤) سلطان

ص ٤٧ - (٥) - الصديقي ص ١٠٣

(٢) سلطان - " فن القصة والمقامة " ص ٤٧

١١٩٣/٥٨٩ - " أبو العباس يحيى بن سعيد بن ماري البصري " ألف " المقامات

المسيحية " وحرص أن يكون لها بطل واحد وراوي واحد و شحن مقاماته بموضوعات علمية " (١)

١٢٠٠/٥٩٧ ابن الجوزي (٢) ينسج على منوال الحريري في الصوغ

والآثار في انشاء " المقامات الجوزية في المعاني الوعظية " وقد شرحها بنفسه شرحا وافيا وتوجد نسخ منها في لندن وكمبرج (٣) .

(١) الصديقي ومقاماته ابن الحريري - ص ١٠٣ في سلطان في فن القصة والمقامة

ص ٤٧ بروكلمن في الموسوعة ١ : ١٧٠

(٢) ابن الجوزي : هو عبد الرحمن بن علي بن أحمد أبو الفرج (ابن الفضائل)

جمال الدين . مؤلف عربي وفقيه حنبلي ذو واعظ وكاتب في التاريخ المسام

ولد عام ١١١٦/٥١٠ في بغداد وتوفي فيها عام ١٢٠٠/٥٩٧ . من أهم

مؤلفاته كتابه التاريخي " المنتظم وملتقط الملتزم " وهناك عدة مخطوطات

عنه .

(راجع بروكلمن - الموسوعة ١ : ١٢٥)

(٣) بروكلمن - الموسوعة ٢ : ١٧٢ سلطان فن القصة والمقامة ص ٤٨ في الصديقي

ابن الحريري ومقاماته ص ١٠٣

١٢٧٣/٦٧٢ - ابن الصيقل شمس الدين ابن سعد الله (أنشأ خمسين

مقامة على الطريقة الحريرية أسماها " المقامات الزينية " وأهداها الي أسرة
الجويني . وفي استانبول نسخ منها (١)

١٢٨٩/٦٨٨ - التلمساني محمد بن عفيف الدين المعروف بالشاب الطريفي .

(أنشأ " مقامة العشاق " والمقامة الشيرازية " وفصاحة المسبوق في ملاحه المعشوق ") (٢)
وتوفي في القاهرة سنة ١٢٦٢/٦٦١ .

الرازي " أبو العلاء احمد بن أبي بكر بن أحمد صنع ثلاثين مقامة في أواخر

القرن السادس الهجري وأهداها الي القاضي السهرورزي . ولغته كانت أسهل من
الحريري وكان يكثر الوصف الفني واستعمل ألفاظاً بديئة " (٣)

وطبعت مقاماته في استانبول وصرح في مقدمتها انه ينتهج فيها نهج

الهمداني والحريري . فآلف مقامات لا غرض بها سوى الوصف شأن الهمداني .
وبالغ في الإلحاح اللغوية والبهلوانية الانسانية الي حد السجاجة والاغراب . (٤)

(١) بروكلمن - الموسوعة - ٣ : ١٧٢ سلطان دفن القصة والمقامة ص ٤٨ ، الصديقي

ابن الحريري ومقاماته ص ١٠٢

(٢) الكك فكور - بديعات الزمان ص ١٢٢

(٣) سلطان دفن القصة والمقامة - صفحة ٤٨ ، والصديقي ابن الحريري ومقاماته ص ١٠٢

(٤) الكك فكور - بديعات الزمان صفحة ١٢٢

١٣٢٩/٧٣٠ - الرازي بن المغرم مصنف اثنتي عشرة مقامة والراوى

هو زنباع بن قعقاع مطبعت في تونس عام ١٣٠٣/١٨٨٥ بعناية سليمان
الحريرى . (١)

(١) الكك فتور - بديعات الزمان .

١٧١٥/١١٢٨ - أبو بكر بن محمد العلوي بعبود (أتم خمسين
مقامة جرت أحداثها في الهند لبطل اسمه أبو مظفر الهندي السـيـاح هـ
وراويها النصير بن فتاح هـ - طبعة العلوم باسم المقامات الهندية) (١)

(١) الكلب : مذكور في يدونات الزمان ص ١٢٦

١٧٧٠/١١٨٤ - الادكاوى عبد الله بن عبد الله ءولد في ادكو قـرب
مدينة الرشيد في مصر سنة ١٦٩٢/١١٠٤ . أنشأ المقامة الاسكندرية
والتصحيحية وجعل فيها كل كلمتين متراوجتين بحيث لا تختلفان الا من حيث
التنقيط .

١٨١١/١٢٢٦ - عبد اللطيف البربر الحسني البيروتي ءولد في ديساط
سنة ١٧٤٧/١١٦٠ ءوتوفى في دمشق سنة ١٨١١/١٢٢٦ . (١)

١٨٥٣/١٢٧٠ - الالوسي أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسني البغدادي
ولد سنة ١٨٠٣/١٢١٨ - أنشأ مقامة عام ١٨٢٢/١٢٣٨ ونشرت في بغداد
عام ١٨٥٣/١٢٧٠ لكنها لا تبلغ مقامات اليازجي في الخيال والصنعة والاتقان (٢)

(١) الكك فكتور - بديعات الزمان ص ١٢٨

(٢) سلطان - فن القصة والمقامة ص ٥٢

بروكلن - الموسوعة الاسلامية ٣ : ١٧٣ .

١٨٩٧/١٣١٥ - اليازجي ناصيف - كتب مجمع البحرين^(١) وهو عبارة

عن ستين مقامة ألفها بين عام ١٨٥٠/١٨٥٥ م.

(١) في مجمع البحرين الراوية هو سهيل بن عباد والبطل هو ميمون بن خزام

والموضوع مقابلة بينهما في البدو أو في الحضرة . طبعت مقاماته ببيروت عام

١٨٥٦ م ثم طبعتها ابراهيم اليازجي عام ١٨٧٢ م وطبعت عام ١٨٨٢ م

و ١٩٢٤ م .

راجع :-

كراتشوفسكي - الموسوعة الاسلامية ٤ : ١٢٣٤

سلطان - فن القصة والمقامة ص ٥٢

الصديقي - ابن الحريري ومقاماته ص ١٠٣

الجزائري محمود بن محمد المبارك ، ولد في الجزائر وتوفي في دمشق ، النصف الثاني من القرن التاسع عشر . (١)

الهمشي منصور الماروني اللبناني ، النصف الثاني من القرن التاسع عشر . (٢)

١٨٨٢ / ١٣٠٥ - الشدياق احمد فارس - ولد في عشقوت لبنان سنة ١٢١٦ / ١٨٠١ ، وتوفي سنة ١٨٨٢ م (٣)

الفكري عبدالله باشا بن محمود احمد . ولد في مكة سنة ١٢٥٠ / ١٨٣٤ وتوفي في القاهرة ، نشر المقامة الفكرية في المملكة الباطنية - القاهرة سنة ١٢٩٨ / ١٨٨٠ (٤)

١٨٩٠ / ١٣٠٨ الاحدب ابراهيم الطرابلسي الحلبي ، ولد في طرابلس سنة ١٢٤٢ / ١٨٢٦ وتوفي في بيروت ١٣٠٨ / ١٨٩٠ . (٥)

رشيد افندي محمود - الاسكندرية ، القرن العشرون ، نشرت مقاماته في القاهرة سنة ١٩١٣ م . (٦)

(١) الكك فكتور ، بديعات الزمان ص ١٢٩

(٢) المرجع نفسه

(٣) المرجع نفسه

(٤) بروكلمن - الموسوعة ٣ : ١٧٢ - فن القصة والمقامة - ص ٥٢

(٥) الكك فكتور ، بديعات الزمان ص ١٢٩

(٦) المرجع نفسه

١٩٣٠ / ١٣٤٩ - محمد المويلحي - (١) أصدر قصة عيسى ابن هشام عام

١٩٠٢ / ١٣٢٥ .

(١) محمد المويلحي - ولد عام ١٢٨٥ / ١٨٦٨ في القاهرة حيث درس في جامعة الأزهر ، ويمثل خير

تمثيل أهل عصره المنقسمين بين المحافظة على التقاليد القديمة والرغبة الاقتباس عن المدينة الاوربية .

وقد اشترك في ثورة عرابي باشا عام ١٨٧٩ - ١٨٨١ م ورجل الى نابولي ثم باريس واستقر في استنبول ،

ورجع الى القاهرة يكتب في عدة مجلات ، منها " مصباح الشرق " أصدر قصة عيسى بن هشام عام

١٩٠٢ / ١٣٢٥ ثم طبعها مرتين في سنوات متتابعة .

تأثر المويلحي بالهمذاني ، فاسعى بطله عيسى بن هشام كما فعل الهمذاني . ورمى الى

المويلحي الى غاية اجتماعية + فيتخيل ان احد الباشوات الذين عاصروا عهد محمد علي يرجع السى

الحياة من جديد ويعيش في القاهرة . فيظهر المؤلف انفعالاته تجاه العادات الجديدة ، وشعوره ،

وموقفه المجدد من المدنية الاوربية ومحاسنها .

وقد لاقى كتابه رواجا عند المصريين في ذلك العصر اذ تكلم عن عادات واختبارات . مربها

معاصروه ، ولذلك نجد انه في عام ١٩٢٤ م - عندما صدرت الطبعة الثالثة قل الاقبال عليها - بتفسير

ذوق القارئ الشرقي .

* al-Hamadhani Ch oix de Maqamat

* (راجع بلاشير - ص ٥١

١٩٣٢/١٣٥١ - ابراهيم حافظ (١) كتب ليالي سطوح (نشرة القاهرة)

١٩٠٨/١٣٢٦ .

- تأثير العقامة في الادب الاجنبية -

كان للعقامة أثر كبير في الشرق ، وحاول الكتاب محاكاتها في لغات أخرى ، وأول من تأثر بها ابن الاشرقي في اسبانيا (ورد ذكره) . وقد تأثر الفرس ايضا بالعقامة ، فكتب حميد الدين البلخي (توفي عام ١١٦٤/٥٦٠) أربعاً وعشرين مقامة عام ١١٦٥/٥٦١ انتفى فيها أثر الحريري والهمذاني وقد اسماها " جهارمقالة " . وكان فيما انشاء مناظرات ومحاورات مختلفة ، وكان جواهر العقامة ثانوا بالنسبة للصناعة والتفنن في السبك . طبعت هذه الاثار في طهران ، ومنها نسخة بالمكتبة الحسينية بالمدينة المنورة مكتوبة بالفارسية ، ونسخة أخرى ترقى الى عام ١٢٨٩/٦٨٨ . (٢)

وهناك عبد يشوع المتوفي عام ١٣١٨/١١٠٠ ، وهو أحد سكان نصيبين ، صنع بين عامي ١٢٩٠/١٨٧٣ و ١٢٩١/١٨٧٤ خمسين قصيدة في السريانية ، حاكى فيها طريقة الحريري ، وأورد لها مورد العظة والتعسك بالدين وجعلها قسمين

Elie

(٢)

Henoch

(١)

(١) حافظ ابراهيم - ولد حوالي ١٢٨٨/ ١٨٧٢ وتوفي عام ١٩٣٣ -

(٢) بروكلمن - المعروف بالموسوعة ٣ : ١٧٢ - سلطان فن القصة والعقامة ص ٥٣ والصديقي ابن الحريري

وقاماته ص ١٠٣

وتعمد الاغراب والتعسف في اللغة وعاد عام ١٢١٦ / ١٨٩٨ فشرح ذلك كله بنفسه شرحا وافيا -

نشره جبرائيل قرداحي عام ١٨٩٨ م في بيروت . (١)

وفي اللغة العبرية نجد ان شليمو الحريري (المتوفي في اوائل القرن الثالث عشر)

ترجم مقالات الحريري الى العبرية ثم ألف خمسين مقالة اسماها " سفر تحيكموني " حيث نجد ان

الراوي سبحانه الازاحي ، يروي ملاقاته مع شخص فقير ولكنه ذو علم وخير اسمه الحاكيني . (٢)

وهناك اديب الممالك وهو صحفي فارسي توفي عام ١٩١٧ م . ألف مجموعة من

العقائد ما تزال مخطوطة فيما خلف المستشرق الانجليزي براون .

وهناك العقائد الشامية الكافورية في وصف المعابد الالوية ، ومقالة الخطبة العقائبية

على المغارة المسكية ، لمحمد باقر المتخلص آقا ، توفي عام ١٢٢٠ / ١٨٠٥ ، ثم العقائد الاركانية

والحيدر ابادية ، وكلها فارسية . (٣)

هكذا نرى تركت مقامات الحريري اثرا كبيرا في الشرق والغرب ، فظهر مقلدون عديدون للحريري

وهم - مع اختلاف معالجتهم للمقامة واختلاف مواضعهم - بنوا ما القوه على نمط الحريري على تفاوت

في الاداء . وانه لمن العجب حقا ان تكون مقامات الهمذاني قد اُفل نجمها مدة قرون عديدة ولم يطبق

ويحلل منها الا القليل ، وان تطير شهرة المقامات الحريرية ، ويتسع نطاق تأثيرها على نحو ما تبين .

(١) بروكمن - الموسوعة ٣ : ١٧٢ - سلطان فن القصة والمقامة ص ٣٥ والصديقي ابن الحريري ومقاماته

ص ١٠٣

(٢) المراجع نفسها

(٣) بروكمن - الموسوعة الاسلامية ٣ : ١٧٢ و سلطان فن القصة والمقامة - ص ٤٤

تناولنا في بحثنا الحريرى ومقاماته اهم المواضع التي تمت الى البحث بصله . فعرضنا في القدمة سريعا للحالة السياسية والاجتماعية والادبية في ذلك الزمن ، ثم تحدثنا عن نشأة المقامة ، واتبعنا الحديث ببحث عن الحريرى نفسه .

وجعلنا مركز البحث مقامات الحريرى نفسها ، فمالجنا فروع موضوعاتها ، وضمنوها ، ودرسناها من حيث هي انتاج ادبي خالص . وفي هذا الباب حللنا ماهية الاشخاص في المقامات ثم الاحداث ، والعقدة ، وتطور الزمن الداخلي ، لتقارن ما بين القصة والمقامة ، وانردنا كلاما خاصا لعنصر الفكاهة فيها . وفصلا آخر في التصوير الفني للمقامات واهتمنا بأسلوب الحريرى في منتوره ومنظومه وعولنا اخيرا على شواح المقامات ومنه على استمرار هذا الفن وعناية الادباء بتقليده .

نعم ان يصادف بعضنا في هذه الدراسة اهتماما لدى القارئ ، وان يكون في الجهد التي بذلنا ما اسعف على ايضاح جوانب من هذا الاثر الادبي .

الحريـــــــــرى و مقاماتـــــــــــــــــى

الأصول والمراجع

- ١ - ابن الأثير - الجزري محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
" الكامل في التاريخ " المطبعة النيرية ١٢٤٨/١٩٢٩
" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر " تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طبعة مصر ١٣٥٨/١٩٣٩
- ٢ - ابن الأنباري - أبو البركات عبد الرحمن بن محمد
" نزهة الألباء " في طبقات الأدباء " طبعة مصر ١٢٩٤/١٨٧٧
- ٣ - ابن خلكان - " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " (طبعة أولى)
مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ م
- ٤ - ابن دريد - " كتاب جوهرة اللغة " (طبعة أولى)
حيدرآباد ١٣٤٥/١٩٢٦
- ٥ - ابن قتيبة - أبو محمد عبد الله بن مسلم
" عيون الأخبار " (طبعة أولى)
دار الكتب، القاهرة ١٩٢٨ م
- ٦ - ابن منظور - أبو الفضل محمد بن مكرم
" لسان العرب " دار صادر بيروت ١٩٥٦ م
(مادة مقامة - ١٢ : ٥٠٦) (مادة كد - ٣ : ٢٧٨)
- ٧ - ابن النديم - " الفهرست " المطبعة الرحمانية مصر ١٢٤٨/١٩٢٩
- ٨ - الأزدى - محمد بن أبي أحمد المظهر
" حكاية أبي القاسم البغدادي "
طبعة مطبعة دارل ووتر في هيدلبرغ ١٩٠٢

- ٩ - أمين أحمد - " ظهر الاسلام " مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٦٤/١٩٤٥
- ١٠ - بادشاه محمد - " قاموس فرهنگ آمنذراج " (مادة : كد)
- ١١ - بدرسن ج - " دائرة المعارف الاسلامية " القاهرة ١٩٣٣
- المادة " ابن دريد " ١ : ١٥٩
- ١٢ - برستون تيودور - المقامات (الترجمة الانكليزية) ، لندن ١٨٥٠
- ١٣ - البستاني بطرس - " دائرة المعارف " مطبعة المعارف ، بيروت ١٨٨٣ م
- (١) المادة : ابن الخشاب ١ : ٤٥٩
- (٢) المادة : " الحريري " ٨ : ١٧
- (٣) المادة : " مقامة " ٧ : ١٢
- " محيط المحيط " بيروت ١٢٨٦/١٨٧٠ م
- المادة : " كد " ٢ : ١٨٠
- ١٤ - البغدادي - عبد القاهر بن طاهر - " الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية عنهم " وقف على طبعه وضبطه محمد بدر - مطبعة المعارف القاهرة ١٩١٠ م

- ١٥ - بوخـز - " دائرة المعارف الاسلاميـة " (المادة : الساسانيون ١١ : ٤٧)
- ١٦ - بلسـنر - " دائرة المعارف الاسلاميـة " (المادة : "سروج" ١١ : ٣٨٠)
- ١٧ - بلاشـير، راجيس - " دراسة في تطور كلمة مقامـة " مجلة المشرق عدد ٤٧ ج ٥ ص ٦٤٦ بيروت سنة ١٩٥٣ م.
- ١٨ - التبريزي، محمد حسن - " كتاب برهان قاطع " نشره محمد معين في طهران ١٣٣٦/١٩٤٣ م خورشيدية شمسية
- ١٩ - تسترشتين - " دائرة المعارف الاسلاميـة " (المادة : ابن صدقة ١ : ٢١١)
- ٢٠ - الثعالبيسي - منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ("يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر" المطبعة الحفنية، دمشق ١٣٠٣/١٨٨٥ م " الاعجاز والايجاز " التزم شرحه وطبعه اسكندر أضاف للقاهرة ١٨٩٧ م
- ٢١ - الجاحـظ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ " البخلا " مكتبة العرفان بيروت ١٩٥٥ م. " البيان والتبيين " تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (الطبعة الأولى) مطبعة لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٤٨ م.

٢٢ - جمعة أبو ابراهيم - "أبو زيد السروجي فلاذيب المحتال بالثوبين والمكازة والجرباب"

مكتبة النهضة بمصر ١٩٤٩م

" مقامات الحريري وتصويرها في العراق "

مجلة الكتاب والمجلد ٢ ج ٨ ص ٢٦٢ مصر ١٩٤٦م

" يحيى بن محمود الواسطي مصور مقامات الحريري "

مجلة الثقافة عدد ٦ : ١٧ مصر ١٩٣٩م

٢٣ - حاجي خليفة لمصطفى بن عبد الله - "كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون "

حرره مع ترجمة الى اللاتينية غوستاف فلوفل لندن بنتلي ١٨٣٥م

٢٤ - حتى فيليب - " تاريخ العرب المطول "

طبعة ثانية لدار الكشف بيروت ١٩٥٢م

٢٥ - الحريري أبو القاسم بن عثمان - "الرسالتان السينية والشينية " موجودة في : -

(١) شرح المقامات لسعد محمد علي أحمد (طبعة ثالثة)

مصر ١٩٥٠م

(٢) مجلة الضياء ٧ : ٤٩٦ مطبعة المعارف مصر ١٩٠٤ -

١٩٠٥م

" درة الغواص في أوهام الخواص "

مطبعة الجوائب وقسطنطينية (طبعة أولى) ١٢٩٩ / ١٨٨١

" ملحّة الاعراب " دير القمر لبنان ١٨٧١م

- ٢٦ - الحصرى أبو اسحق بن ابراهيم - "زهر الآداب وثمر الألباب"
دار أحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٥٣م.
- ٢٧ - الحنبلي ابن عماد أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد
"شذرات الذهب في أخبار من ذهب"
مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠-١٣٥١/١٣١-١٣٢
- ٢٨ - خلف الله محمد - "أدب الفكاكة في التأليف العربي"
مجلة الثقافة والسنة الثالثة العدد ٤٠ ج ٣ : ١٦
عام ١٩٤٧م.
- ٢٩ - خليفة محسن - "الدولة العباسية قيامها وسقوطها"
(طبعة أولى) المكتبة المصرية يناير ١٩٣١م
- ٣٠ - خسروه ناصر علوي - "سفرنامه" ترجمة يحيى الخشاب
(الطبعة الأولى) القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر سنة ١٩٤٥م.
- ٣١ - خورشيد - "Wiedmant E. ترجمة"
دائرة المعارف ١ : ١٧
المادة : "الخوارزمي"

٣٢ — الخوانساري محمد باقر بن جعفر — "روصات الجنات في أحوال العلماء والسادات"
(طبعة ثانية) سعيد الطببائي — طهران ١٣٦٧/

١٩٤٧ م.

٣٣ — داعي الاسلام محمد — "قاموس فرهنگ نظام"
المادة "كد"

٣٤ — داغر يوسف أسعد — "مصادر الدراسة الأدبية"

مطبعة دير المخلص لصيدا لبنان ١٩٥٠ م

٣٥ — دوساي دسلفستر — "شرح المقامات الحريري"
طبع في مدينة باريس بدار الطباعة الملكية عام ١٨٢٣ م

٣٦ — الرافعي مصطفى صادق — "نشأة المقامة"
مجلة المشرق، السنة ٢٨ ص ٤٦٣ — ٤٦٦ بيروت ١٩٣٠ م

٣٧ — الزبيدي محمد الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي
"تاج العروس من جواهر القاموس"

الطبعة الخيرية، القاهرة (طبعة أولى) ١٣٠٦/١٨٨٨

المادة "كد" ١٠ : ٣١٠ — ٣١١

٣٨ — الزيات دعبده حسن — "موازنة بين مقامات الحريري ومقامات البديع"
مجلة الحديث ٢ : ١٤٣ — ١٦٢ ط ١ حلب ١٩٢٨ م.

- ٣٩ - زيدان مجري - " تاريخ آداب اللغة العربية " -
مصر دار الهلال ١٩١٣ م
- ٤٠ - السبكي شافعي - السبكي شافعي -
طبقات الشافعية الكبرى -
الطبعة الأولى المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٢٢٤ هـ
- ٤١ - سركيس يوسف - " معجم المطبوعات العربية والمصرية " -
الحريري ٤ : ٧٤٨
مطبعة سركيس شارع قصر اللؤلؤة مصر ١٢٤٧/١٩٢٨
- ٤٢ - سعد علي أحمد - " شرح المقامات الأدبية الحربية مع ثلاث رسائل " -
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده
الطبعة الثالثة مصر ١٩٥٠ م
- ٤٣ - سلطان محمد جميل - " فن القصة والمقامة " -
منشورات جمعية التمدن الاسلامي - مطبعة الترقى
دمشق ١٣٦٢/١٩٤٣
- ٤٤ - السيوطي جلال الدين عبد الرحمن -
" بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة " -
طبعة أولى مطبعة السعادة مصر سنة ١٣٢٦/١٩٠٨ م
- ٤٥ - انشيشي أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي -
" شرح المقامات " المطبعة الكبرى المصرية ببولاق
مصر ١٣٠٠ هـ (الطبعة الثالثة) .

- ٤٦ - شبيب خليل - " مقامات الحريري وترجمتها الى اللغات الاوربية "
مجلة الثقافة ، السنة ٣ : ١٣٩٣ العدد ١٤٨
١٣٦٠هـ / ١٩٤١م
- ٤٧ - صبحي سعيد - " دائرة المعارف الاسلامية "
المادة " السلاجقة " ١٠ : ٢٤
- ٤٨ - الصديقي محمد أحمد - " ابن الحريري ومقاماته "
جامعة حيدرآباد ، ١٩٥٣م
- ٤٩ - ضيف شوقي - " المقامة " دار المعارف القاهرة شباط ١٩٤١
" الفن ومذاهبه في النثر العربي "
طبعة أولى مكتبة النهضة المصرية ١٣٦٥ / ١٩٤٦م
- ٥٠ - طليمات غالب - " أهل الكدية أبطال المقامات في الأدب العربي "
دار ابن الوليد - حصر في ٢٠ / ٦ / ١٩٥٧
- ٥١ - عبود مكارون - " بديع الزمان الهمذاني "
دار المعارف بيروت ١٩٥٤
- ٥٢ - علام مهدي - " دائرة المعارف الاسلامية "
المادة : " ديس ابن صدقة " ٩ : ١٤١
- ٥٣ - عماد الدين الأصفهاني - " خريدة القصر وجريدة العصر "
مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥ / ١٩٥٥
حققه وضبطه بهجت الأثرى

- ٥٤ - فوزاليس بالنيشيا آنجل جنالك
" تاريخ الفكر الاتدلسي "
نقله عن الاسبانية حسين مؤنس (طبعة أولى)
مكتبة النهضة المصرية القاهرة مايو ١٩٥٥ م
- ٥٥ - القالي وأبو علي القاسم القالي البغدادي
" الامالسي " مطبعة بولاق ١٣٢٤
- ٥٦ - القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف
" أنباء الرواة على أنباء النحاة "
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم لمطبعة دار الكتب
القاهرة ١٣٧٤/١٩٥٥
- ٥٧ - قربان توفيق - " الحيرى " مجلة الكلية ١٨ : ٨ ١٩٣٤ م
- ٥٨ - الكتبي محمد بن شاكّر بن أحمد
(فوات الوفيات)
حققه سعد محي الدين عبد الحميد لمطبعة السعادة
مصر ١٩٥٥ م
- ٥٩ - الكان فكتور - " بديعات الزمان "
المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٦١ م
- ٦٠ - كورمونيللي - " مجلة الاداب " فيزولوجية القصة " ٢ : ٧٣
العدد الاول
دار العلم للملايين - بيروت كانون الثاني ١٩٥٤ م

- ٦١ - مبارك زكــسي " النثر الفني في القرن الرابع " (طبعة أولى) مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٤٣
مجلة المقتطف " اصلاح خطا قديم مرت عليه قرون في نشأة
المقامات " مجلد ٧٦ عدد ٤١٨٦ سنة ١٩٣٠ م
مجلة المقتطف " أحاديث ابن دريد ومقلدها بديع الزمان
مجلد ٧٦ : ٤٦٣
- ٦٢ - مستر هـ آدم " الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى " نقله الي العربية محمد عبد الهادى أبو زيدة
(طبعة ثانية) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٣٦٦/١٩٤٧ م
- ٦٣ - مرجليوث هـ س " دائرة المعارف الاسلامية " المادة والحريوى هـ ترجمة الشنتناوى ٧ : ٣٦٥-٣٦٦
- ٦٤ - المســـــــــعودى " مروج الذهب " طبعة باريس ١٨٦١ - ١٨٧٦ م
- ٦٥ - معجم فرهنك نفيس -
- ٦٦ - المغربي هـد القادر - مجلة المجمع العلمي العربي " طرفة أدب من آداب العرب " ج ٣ مجلد ٥١ سنة ١٩٢٥ م مطبعة البطريكية الارثودوكسية
في دمشق سنة ١٩٢٥
- ٦٧ - المقدسي هـ أنيس " تطور الأساليب النثرية " دار العلم للملايين بيروت - ١٩٦٠ م

- ٦٨ - المقدسي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر
(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)
نشر دةفوية،ليون ، مطبعة بريل ١٨٨٧م
- ٦٩ - المنجد ، صلاح - " الظرفاء والشحاذون في بغداد وباريس"
مطبعة الرسالة ، دمشق (لا تاريخ)
- ٧٠ - المويلحي ، محمد - " حديث عيسى بن هشام أو فترة من الزمن "
الطبعة السابعة مع الرحلة الثانية ، دار المعارف ١٩٤٧م
- ٧١ - نجم محمد - " فن القصيدة "
دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥م
- ٧٢ - الهذاني ، أبو الفضل بديع الزمان
" المقامات "
(الطبعة الثالثة) المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٨م
- ٧٣ - الواسطي ، كمال الدين - " شرح المقامات الحريية "
تاريخ النسخ ١٧٢٦/١١٣٩ نسخ أحمد بن عوض
المكتبة الحسينية ، المدينة المنورة - مخطوط مؤرخ
١١٣٩هـ / ١٧٢٦م
- ٧٤ - اليازجي ، ناصيف - " مجمع البحرين "
المطبعة الادبية - بيروت ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م

٧٥ - ياقوت الرومي : شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله
" ارشاد الارب الي معرفة الاذيب المعروف بمعجم الاذبا "
أو طبقات الاذبا "

اعتنى بنسخه مرجليوث - مطبعة هندية بالموسكي
مصر ١٩٢٢ الي ١٩٢٦ م

" معجم البلدان "
دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٣١٦ / ١٩٥٧

المراجع الاجنبية

- 1- Allen Walter - "Reading a Novel", London, Phoenix House 1949
- 2- Bergson Henri - "Le Rire" - Presses Universitaires de France - Paris 1946.
- 3- Blachère, Régis et Pierre Masnou - "Etudes Arabes et Islamiques",
Al-Hamadha ni - Choix de Maqamat (Séance)
Paris - Librairie C. Klincksieck, 1957.
- 4- Brockelmann, Carl - "Geschichte Der Arabischen Litteratur" Leiden E.J. Brill
5- "History of The Islamic People" London, 1949.
- 6- Comfort Alex - "The Novel and Our Time" - London - Phoenix House 1948.
- 7- Demombynes, Gaudet et Platonov. "Le Monde Musulman et Byzantin Jusqu'aux
Croisades" Paris 1931.
- 8- Browne Edgar G. "A Literary History Of Persia" Cambridge, University Press 19
- 9- Encyclopedia Britannica, London, 1957.
Thatcher G.W. "Hariri" 11: 197.
- 10- Encyclopedia Of Islam,
Ben Cheneb M. "Al-Kali" 2: 693.
- 11- Brockelmann C. "Makama" 3: 161.
- 12- Brockelmann "Ibn al-Djawzi" 2: 372.
- 13- Buchner - "Sassanians" 4: 181.
- 14- Houtsma M. - "Tugril Bey" 4: 827.
- 15- Kratchowsky - "Yazigi Nasif" 4: 1234.
- 16- Margoliouth D.S. - "Al-hamadhani" 2: 242.
- 17- Margoliouth D.S. - "Al-Hariri" 2: 268.
- 18- Pedersen J. - "Ibn Duraid" 2: 374.
- 19- Plessner M. - "Sarudj" 4: 176.
- 20- Zetterstein K.V. "Ibn Sadaka" 2: 414.
- 21- Weidmant E. - "Al-Khawarizmi" 2: 912.

المراجع الأجنبية

- 1- Allen Walter - "Reading a Novel", London, Phoenix House 1949
- 2- Bergson Henri - "Le Rire" - Presses Universitaires de France - Paris 1946.
- 3- Blachère, Régis et Pierre Masnou - "Études Arabes et Islamiques",
Al-Hamadhani - Choix de Maqamat (Séances)
Paris - Librairie C. Klincksieck, 1957.
- 4- Brockelmann, Carl - "Geschichte Der Arabischen Litteratur" Leiden E.J. Brill 1937.
- 5- - "History of The Islamic Peoples" London, 1949.
- 6- Comfort Alex - "The Novel and Our Time" - London - Phoenix House 1948.
- 7- Demombynes, Godefroy et Platonov. "Le Monde Musulman et Byzantin Jusqu'au x
Croisades" Paris 1931.
- 8- Browne Edgar G. "A Literary History Of Persia" Cambridge, University Press 1928.
- 9- Encyclopedia Britannica, London, 1957.
Thatcher G.W. "Hariri" 11: 197.
- 10- Encyclopedia Of Islam,
Ben Cheneb M. "Al-Kali" 2: 693.
- 11- Brockelmann C. "Makama" 3: 161.
- 12- Brockelmann "Ibn al-Djawzi" 2: 372.
- 13- Buchner - "Sassanians" 4: 181.
- 14- Houtsma M. - "Tugril Bey" 4: 827.
- 15- Kratchowsky - "Yazigi Nasif" 4: 1234.
- 16- Margoliouth D.S. - "Al-hamadhani" 2: 242.
- 17- Margoliouth D.S. - "Al-Hariri" 2: 268.
- 18- Pedersen J. - "Ibn Duraid" 2: 374.
- 19- Plesner M. - "Sarudj" 4: 176.
- 20- Zetterstein K.V. "Ibn Sadaka" 2: 414.
- 21- Weidmant E. - "Al-Khawarizmi" 2: 912.

المراجع الاوربية

- 22- Forster, E.M. "Aspects of the Novel" N. Y. , 1927
- 23- "Art of Fiction" Oxford" Press, 1948.
- 24- Liddell, Robert "A Treatise on the Novel", London 1953.
- 25- Malcom, Sir Jhon "The History of Persia" London, Murray 1815.
- 26- Minorsky V. "La ¹⁴Dixieme Risala d'Abu- Dulaf"
Oriens 5: 23 - 27 , 1952.
- 27- Pellat, Charles "Le Milieu Basrien et la Formation de Gahiz"
Paris, Adrien, 1953.
- 28- Preston, T. "Maqamat Hariri" London, 1850.
- 29- Ritter, Helmut "Hariri" Oriens 6. Leiden, 1953.
- 30- Prichett V.S. "The Living Novel" New York, Raynal and Hitchcock, 1947